

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من المجلد السادس والسبعين

١ مارس سنة ١٩٣٠ — ٣٠ رمضان سنة ١٣٤٨

هل في النشوء ارتقاء الاحياء

ليس كل النشوء ارتقاء

التخصص البيولوجي الضيق مزلة الانقراض

يظهر ان طائفة كبيرة من المتعلمين تعتقد ان النشوء البيولوجي مرادف للتغير مهما يكن هذا التغير بعيداً عن الانتظام والاتساق . ولكننا اذا نظرنا الى «النشوء» كما هو الآن، سواء كان نشوء الأنواع من انواع سبقها او تسلسل العروق من عروق تقدمتها ، او نشوء الفرد انساناً او حيواناً من بيضة ملقحة الى كائن كامل الأعضاء ، وجدنا ان الصفة التي يمتاز بها هذا النشوء هي الانتظام . فكل خطوة في كل تطور هي خطوة منتظمة، لا يفهم خطرها الا كنتيجة لما تقدمها وتوطئة لما يليها . ومتى التفتنا من نشوء الانواع الخاصة الى نشوء الحياة كلها واجهنا السؤال التالي : اذا سلمنا بان خطوات النشوء تتبع احداها الاخرى اتباعاً منتظماً هل نستطيع ان نتيين اتجاهاً واحداً او بضعة اتجاهات عامة يسير فيها نشوء الحياة ؟ وأخيراً اذا وجدنا ان النشوء يسير في اتجاه واحد او بضعة اتجاهات ، نستطيع ان نقول بأن السير في هذه الاتجاهات هو سير الى الامام ؟ أي هل في النشوء ارتقاء ؟

اتجاه النشوء

اما الجواب عن الشق الاول من السؤال الأخير فهو بالاجاب . فسير الحياة عبر مهاوي الزمان يتبع بضعة اتجاهات عامة معينة . ونستطيع تأييد هذا القول بتتبع تاريخ الحيوانات في العصور الجيولوجية بواسطة بقاياها المستحجرة ، وبالوقوف على تاريخ الجنس من مراقبة خلاصته في تاريخ الفرد . كذلك نستطيع ان نوازن بين الحيوانات المختلفة موازنة يمكننا من استنتاج تاريخ الحيوان الذي تحت النظر وعلاقته بالحيوانات القريبة منه . ومتى جمعنا بين الأدلة المستمدة من مختلف ميادين البحث يمكننا من الوصول الى استنتاجات عامة معينة لا شك فيها ولا ابهام

ففي المكان الأول نجد ان حجم الحيوانات بوجه عام كان يزداد في اثناء تطورها . فلا يعرف من الحيوانات اللبونة (الثدييات) الا ولي حيوان واحد اكبر من كلب . والحيوانات اللبونة التي من حجم الحصان او فرس البحر لم يكن لها وجود حينئذ . وما يصح على الثدييات يصح على الزحافات . اما الزحافات الضخمة التي كتبنا عنها مراراً في المقتطف بعنوان « جبابرة العصور الغابرة » فلم تظهر الا في العصور الجيولوجية المتأخرة بالنسبة الى عمر الحياة . ومما لا ريب فيه ان الكائنات الحية الاولى كانت مكرسكوية . فاذا قابلت حيواناً من اصغر الثدييات « باميا » وجدته يفوقها مليون مليون ضعف حجماً

ولكن زيادة كفاءة الكائن الحي ابعد اثرأ في نشوئه وارتقاؤه من زيادة الحجم وزيادة الكفاءة وتمتد وجوهاها من الامور التي تتضح للباحث في نشوء الكائنات الحية . فاما من حيوان من الحيوانات القديمة كان سريع الاتقال او حاد السمع او قوي البصر . لم يكن بينها من في جسمه قلب او جهاز دموي او دماغ او اعصاب او اطراف او رأس بالمعنى الخاص . حتى اذا اخذت الحيوانات الفقارية وجدت ان اول الفقاريات كان رخواً لا يستطيع ان يحمل جسمه على اطرافه . او احصر بحتك في فصيلة الحصان نجد ان اقدم اعضاء هذه الفصيلة لم يكن يستطيع ان يسرع سرعة الخيل التي تتبارى في ميادين السباق الان . كذلك اذا اخذت اضراس الخيل الاولى وجدتها لا تستطيع طحناً ومضغاً كأضراس خيل اليوم . واذا التفت الى الدماغ وجدت ان ادمغة الثدييات الاولى المتغلغلة في القدم كانت لا تتجاوز نصف حجم ادمغة التي تقابلها الان في اجسام تماثلها حجماً ووزناً . ان زيادة الاتقان والكفاءة في كل عضو من اعضاء الجسم انما هو تحسين في ادوات الحياة . وكل نمو في الدماغ انما هو تقدم في كيفية استعمال هذه الادوات

اذا فحصنا التاريخ الحيولوجي لاي طائفة من الحيوانات كالثدييات او الزحافات ، التي نستطيع الاطلاع على تاريخها ، لسهولة تناوله في مجموعة آثارها المستحجرة في دور الآثار ، وجدنا ان زيادة الكفاءة تمت في نواح مختلفة . وزيادة الكفاءة تعني اتقان عمل معين . كاتقان طريقة معينة للارتزاق او للتناسل او وضع الصغار في حرز حريز لدى الولادة .

لنأخذ الثدييات الاولى في العهد الثانوي (Secondary) نجد انها كانت حيوانات برية صغيرة وكانت اطرافها الامامية والخلفية متشابهة كلها لا يختلف بعضها عن بعض . وكانت الاسنان شبيهة باسنان القناذل وأدمغتها صغيرة . فلما اقبل العصر الثلاثي (Tertiary) نشأ من الثدييات المذكورة انواع جديدة منها كالدلفين (الدُّخَس) والحوت (البال) - اخذا يعيشان في الماء . وغيرها كالحصان والابل - نشأ على الغذاء النباتي وسرعة الجري - وغيرها كالاسد والفيل والنمر والذئب اتصفت بأكل لحوم الحيوانات التي تقتص بالسرعة والقوة والدهاء - وغيرها كالخنزير جعل ميدانه الهواء فعاش فيه كبعض الطير . ومنها الفيل الذي يعيش لضخامة جثته وقوة انايه والخلد الذي يعيش لاختصاصه بالقدرة على حفر نفق له في الارض والكسلان لبراغته في الممشية الشجرية والمدرع لمثانة دروعه الواقية

التخصص البيولوجي

فكل من هذه الحيوانات يمثل لنا نهاية نشوء نوع معين من الانواع الثديية في اتقان عمل من الاعمال او عضو من الاعضاء . ولكن كل اتقان يفوز به النوع في تطوره يتم على حساب وجوه اخرى من الاتقان يستطيع القيام بها . فالاصل الذي تفرعت منه هذه الفروع كان اولياً قابلاً للتغير والتحول في نواح مختلفة . ولكن البال لما اصبح حيواناً مائئياً بارعاً في العوم والسباحة والنوص فقد امكان تحوله الى حيوان يستطيع الجري او الطيران . والحصان الذي تطور حتى صار سريع الجري بواسطة قوائم طويلة ليس في طرف كل منها الا ابرام واحدة ، فقد كل ما يمكنه من احراز يد يقبض بها على الاشياء او قدماً ذات برائن يقتص بها فريسته . وحجم الفيل يمنعه من خفة الحركة . والخلد على راعته في حفر الارض لا يستطيع ولن يستطيع تسلق الاشجار . وافضل وصف نطقه على وجوه تحسين واتقان من هذا القليل هو وصف «التخصص» . والتخصص البيولوجي يسير دائماً في جهة واحدة ويتم على حساب التحسين في نواح اخرى . يضاف الى ذلك ان التخصص في تحسين عضو من اعضاء الجسم كقدم او عين اوسن او اتقان عمله لا بد ان يبلغ حداً يقف عنده . فالقيل بلغ في حجمه حداً لا يحسن بحيوان

ارضي ان يتعداه. وسرعة الخيل والايائل بلغت تقريباً حدّ السرعة التي يستطيعها حيوان له اربع قوائم. وحدة البصر لا بدّ ان تبلغ يوماً ما حداً معيناً لان هذه الحدة تزداد كلما صغرت الخلايا في شبكية العين ولصغر الخلايا حدّ لا يمكن ان تتعداه وتبقى خلايا فالتخصص البيولوجي يمكن الكائنات من زيادة كفاءتها في نواح كثيرة ولكنه سيف ذو حدين. فحيث يفتح الباب على تحسين معين يقله في الوقت نفسه على تحسينات اخرى. حتى الباب الذي يفتحه لا بدّ ان يقضي في نهاية الامر الى ممر لا منفذ له اذ يبلغ التحسين درجة لا يمكن ان يتعداها

ونستطيع ان ندرك اثر هذا الفعل البيولوجي اذا مثلنا عليه بشيء من حياة الطفيلية. فاذا اخذنا نوعاً من الطفيلية الباطنية كالودودة الشريطية او احد طفيلية الملاريا وجد ان كلاً من هذين الكائنين لا يحتاج الى هضم طعامه او انتقاله من مكان الى آخر او الكشف عن اعدائه. كذلك نجد ان اكثر الطفيلية الباطنية لا فم لها ولا جهاز للهضم ولا اعضاء للانتقال (او هي ضعيفة جداً فكأنها والعدم سيّان) ولا اعضاء للحسّ الدقيق. ولكن الطفيلية يجب ان تكون ازاء ما تقدّم قادرة على مقاومة فعل العصارات الهضمية او المواد الاخرى التي تكون عادة في دم الحيوانات وغرضها الدفاع عن جسمها

ويجب علاوة على كل هذا ان يكون لها وسيلة تمكنها من الانتقال من نوي (host) الى آخر. فالطفيلية فيما يتعلق بالتكاثر اكثر تعقيداً من الحيوانات الشجرية (التي تعيش فوق الاشجار). ان الودودة الشريطية الخاصة بالكل لا تنتقل الى كلب قبل دخولها جسم ارنب حيث تتطور تطوراً خاصاً ثم يأكلها الكلب فتدخل جسمه

تعودنا ان نشير الى الطفيلية بقولنا انها « انواع منحطة » من الاحياء لاننا نلاحظ في اجسامها فقد الاعضاء الخاصة باعمال الاحياء كالهضم والانتقال والحس ولكنها في الواقع مثل خاص للتخصص في ناحية معينة وهذا التخصص تمّ على حساب وجوه اخرى من التحسين. والبال مثل آخر. فالمعيشة البحرية اقتضت ان يكون له نفاخة وزعاقف قمّ له ذلك على حساب الشعر والقوائم الخلفية. وسرعة الحصان اقتضت نمو الاصبع المتوسط في قوائم قمّ هذا النمو على حساب الاصابع الاخرى

امررتقاء البيولوجي

ولكن نشوء الحياة العام لا يتمّ عن طريق التخصص البيولوجي. بل لا بدّ ان ينجم عن تحسين متناسق مترن في جهات مختلفة من جسم الحيوان فلا يفقد الحيوان به مرونته وقابليته

لخطوة النشوء التالية . فالتحول من الحيوانات الباردة الدم في الفقاريات الى الحيوانات الدافئة الدم كان تغييراً من هذا القبيل . ان الطيور والثدييات اذا أصبحت دافئة الدم لم تفقد شيئاً كانت تتماز به اسلافها الزحافات ولا خسرت قابلية النشوء في اتجاه معين . بل هي كسبت وسيلة عضوية جديدة تمكنها من ان تكون مستقلة عن تقلبات الحرارة في الجو الذي تعيش فيه . كذلك طرق التناسل في الطيور والزحافات هي ارقى من مثلها في اسلافها الامفية (القواذب)^(١) والشبيهة بالسماك . ولما نشأ حول جنين الزحافات غشاء يمكن الجنين من التنفس في البيضة صارت الزحافات مستقلة عن الماء في وضع بيضها ففتح ذلك امامها بلداناً جافة واسعة الاطراف لم يستطع غيرها المعيشة فيها لعدم وجود هذا الغشاء حول الجنين فوجوه التغير التي من هذا القبيل تزيد كفاءة الجسم الحي كفاءة متسقة العناصر من غير ان تسد في وجهه باب التحسين في نواح معينة وتعرف عند العلماء «بالارتقاء البيولوجي» وهي امثلة على النشوء المتزن

فالاصل الاولي الذي نشأت منه الحيوانات الفقارية لم يكن له عين ولا اذن والمرجح انه لم يكن يملك حاسة الشم والمؤكد انه لم يكن له اهف شبيه بانوفنا . فالاسماك وهي من ادنى انواع الفقاريات حادة البصر والشم ولكنها لا تملك حاسة السمع . اما الطيور والثدييات وهي من اعلى انواع الفقاريات فتملك علاوة على حدة البصر وحدة السمع . ففي هذه المراتب الثلاث ارتقاء بيولوجي صحيح . ان قوة الحواس الثلاث زادت زيادة عظيمة ومتزنة في آن واحد . فتمو حدة البصر لم تمنع امكان اتمام حدة السمع وهكذا . ولكن في اعلى مراتب الطبقات نرى ان حدة بصر بعض الطيور والقردة والانسان اضعفت حاسة الشم فيها الى حد ما . ولكن الخلد الذي يعتمد على حاسة اللمس ابلغها الى درجة بعيدة من دقة الاحساس على حساب نظره فانه يكاد لا يرى اذا اخرجته من نفقه الى وضوح النهار . وهكذا نرى ان تحسيناً غير متزن في ناحية واحدة افضى الى اضعاف ناحية اخرى مقابلة له

درجات الارتقاء

فمن اليسر اذاً ان نشوء الحياة يجب ان يكون من النوع المتزن لا من قبيل التخصص الضيق النطاق . لانه من اثبات ان ما من حي متخصص تخصصاً ضيق النطاق يمكن ان يكون سلفاً لأنواع جديدة تنبثق منه وتسيطر على الأرض الى حين فلنعمد اذاً الى ذكر الخطوات الكبيرة في تاريخ النشوء . كانت الخطوة الكبيرة الاولى في نشوء الحياة نشوء الكائنات المؤلفة من مجموعة خلايا من كائنات ليس جسمها الا

(١) من تواضع الكرملي والقواذب في اللغة التاجر الحريص مرة في البحر ومرة في البر (التاج)

خلية واحدة . وبعد ذلك تقسم عمل الجسم على الخلايا المختلفة فاحتص كل نوع منها بعمل خاص . وتلا ذلك تنسيق الخلايا في جسم مؤلف من طبقتين في احد طرفيهما فم كما نجد في الانيمون (شقائق البحر) . وجاء بعد ذلك تكون طبقة ثالثة بين الطبقتين الاوليين وتبعها نشوء جهاز عصبي مركزي (غير راق) وكليتين بسيطتي التركيب . وتلا ذلك جهاز دموي وفتحة اخرى في طرف الجسم المقابل للفم خاصة باخراج الفضول . واتقنت الاعضاء رويداً رويداً وزاد اختصاص اعضاء الجسم المختلفة . واذا حصرنا نظرنا في الحيوانات الفقارية لصيق المقام وجدنا ان الخطوة التالية كانت نمو الدماغ ونشوء صقيل (هيكل) عظمي متين . فنجم عن ذلك كله تحرر الحيوانات بعض التحرر من سكن الماء كما في القواذب ثم تحررها تحرراً كاملاً كما في الزحافات . وجاء بعد ذلك الانتقال من الحيوانات الباردة الدم الى الحيوانات الدافئة الدم ثم حدث تحسين في طرق تغذية الصغار والعناية بهم قبل الولادة وبعدها . وتلا ذلك تحسين الذاكرة وقوة تداعي الافكار والذكاء وبلغت وجوه النمو ذروتها في الانسان اذ اصبح ذا قدرة على التفكير — وهي القدرة على ملاحظات الاشياء والافعال واستخلاص النواميس التي تجري عليها . وجاء بعد ذلك التكلم وما يصحبه ويلي من التقاليد والخرافات وحفظ اختبارات الاجيال ونقلها من قرن الى قرن وفي كل مرتبة من هذه المراتب نجد طوائف من الحيوانات اختصت بنوع واحد من الكفاءة او بوجه خاص من وجوه النشوء فظلت كما هي لم ترتق فوق مرتبتها او انها بادت لدى تقلب احوال البيئة . وأما الحيوانات الباقية فقد كان النشوء فيها متسقاً مترناً فنشأت منها الانواع التي تلتها فكانت ارقى منها . وهكذا تم نشوء الحياة على مدى الازمان من الاميبا الى الانسان

هل هنأ ارتقاء

بعد كل هذا هل نستطيع ان نسمي هذا النشوء المترن ارتقاءً او نحن نضل نفوسنا حين نطلق لفظة الارتقاء على نشوء صفات ندعوها راقية لانها تفيدنا ، بدلاً من الاكتفاء بالقول انها «تغير متجه في جهة معينة» . اي لماذا نحسب سير الحياة الى تحقيق صفات معينة ارتقاءً ؟ ولماذا لا نتجرد عن مصاحتنا فنقول ان سير الحياة نحو هذه الصفات هو تبدل لا غير ؟ اذا نظرنا الى الخطوات الكبيرة في نشوء الاحياء وجدنا اننا نستطيع تلخيصها تحت بضعة عناوين . اولاً يصح القول ان نشوء الانواع رافقه زيادة في حجم الافراد . ثانياً اتقان في الاعضاء المختلفة المخصصة للقيام بعمل معين كاعضاء الهضم واعضاء

الاتصال وأعضاء الحس وأعضاء التناسل وغيرها . ثالثاً — تحسن في علاقة هذه الاعضاء بعضها ببعض لتنظيم عملها وتوحيده . رابعاً — زيادة سيطرة الدماغ على الجسم وتنوع الرسائل التي تصله بواسطة أعضاء الحس فتمكنه من القيام بعمل السيطرة على ما يلزم في مختلف الاحوال . خامساً — زيادة مقدرة الجسم على تكيف نفسه للاحوال التي تحيط به كاحتفاظه بدرجة واحدة من الحرارة في حال الصحة صيفاً وشتاءً او بقاء تركيب الدم الكيماوي بلا تغيير في الحيوانات العليا . سادساً — نقص في الاسراف التناسلي وزيادة في العناية بالصغار . سابعاً — زيادة في تبادل التعاون بين الافراد . ثامناً — ازدياد قوة الانفعال وتوخي القصد في الاعمال . واذا نظرنا الى هذه الامور من وجهة اخرى وجدنا انها كلها كانت تمنح الفرد او الجنس الذي ينتمي اليه سيطرة على يئته وزيادة انتظام واتساق في حياته العقلية والشعورية وهذا مكنه من التحرر من العالم الخارجي وتوسيع نطاق معرفته وكيف نظرنا الى هذه المراتب وجدنا ان هذه التحسينات التي مكنت الانواع المختلفة من الفوز في معترك البقاء والنجاح في النشوء هي ايضاً وجوه ارتقاء في عرفنا اي اذا قسناها بمقاييس الفائدة البشرية . اتنا نسعى كذلك للسيطرة على الطبيعة والتحرر من الاحوال الخارجية ونقيم وزناً لاتساق عناصر الحياة الداخلية ورفع مقام المعرفة ونجمل نتائج الشعور الفياض والارادة القوية اذا كانت مترنة . ولما كانت لفظة « ارتقاء » تعني الارتقاء نحو حالة ن قدرها قدرها او شيء نعرف له قيمة فيصح ان ندعو نشوء الحياة الذي المينا ببعض مراتبه « ارتقاءً بيولوجياً » لان اغراض الحياة واغراضا البشرية تجتمع فيه

لقد يقال اتنا نسير في دائرة حين نفكر على هذا النمط لا ندري اين تبتدى لا اين تنتهي . وانه من الطبيعي — ونحن جزء من حركة النشوء العامة — ان نحسب اغراضها اغراضاً واتجاهها العام يتفق مع ما نحسبه خيراً لنا . والواقع ان هذا الاعتراض فاسد من اصله . لاتنا لم نقل بان كل نشوء ارتقاء . لم نطلق لفظة ارتقاء . الا على هذا النشوء المنتظم المترن . ان فعل النشوء له نواح مختلفة — منها ناحية الانقراض . فقد عرف ان طوائف كبيرة من الحيوانات والنباتات جميلة الشكل زاهية اللون قوية الجسم آلت الى الانقراض . فالانقراض وهو من اعمال النشوء لا يكون عملاً مفيداً اي لا يكون ارتقاءً — الا اذا وجب ان تحلي طائفة من الاحياء الميدان لطائفة اخرى اكمل بناءً وارقى في مجموعها من الطائفة المنقرضة . ثم هنالك التخصص . فالتخصص لا يكون ارتقاءً كيف كان واين كان وقد اثبتنا فيما تقدم ان بعض وجوه التخصص يقضي على النوع بالجمود أو بالانقراض



تقدم العلوم الطبيعية في روسيا

آثار علمائها في الطبيعات النظرية والتطبيقية

مقال وعبرة

أخذت العلوم الطبيعية النظرية والتطبيقية في روسيا تتقدم من مفتح القرن الثامن عشر لما أنشأ بطرس الأكبر أكاديمية العلوم سنة ١٧٢٥. وكان العلماء الأولون الذين قامت الأكاديمية على اكتشافهم اجانب واكثرهم من الالمان ولم يكن بين علمائها في السنة الاولى الا عالم روسي واحد يدعى ادادوروف. اما الرجل الذي توج هامة الأكاديمية الروسية باكليل المجد فهو العالم الرياضي والطبيعي ليونار اويلر (١٧٠٧ — ١٧٨٣) المولود في مدينة بال واسمته اشهر من ان يعرف لدى طوائف المتعلمين

اما الباحث الروسي لومونوسوف (١٧١١ — ١٧٦٤) فقد صنع العلم في روسيا بالصيغة القومية. كان ابن صياد فقير فقامت في وجهه مصاعب كاداء تحول دون انصرافه للبحث العلمي الذي وطن النفس عليه ولكنه تغلب عليها وتخطاها بعزمه ومثابرته ووضوح قصده. فهو الذي استنبط اولاً الاركان الطبيعية الرياضية لمذهب « بناء المادة الجوهري » وابتكر برهاناً عملياً يثبت عدم تلاشي المادة في الافعال الكيماوية وذلك بضع عشرات من السنين قبل ما اقام لافوازيه الفرنسي الدليل العملي على ذلك. واسس جامعة موسكو التي مهدت للشبان سبيل الاخذ بنصيبهم من المباحث العلمية فكان تأسيسها توطئة لانشاء الجامعات الروسية الاخرى فاصبحت كلها معاهد لانجاب « علماء طبيعة ». وانشأ ستولتوف واوموف ولوبو معامل للبحث العلمي في موسكو في الوقت الذي انشأ علماء آخرون بمدينة « كيف » مدرسة للبحث في الحد الفاصل بين حالات المادة المختلفة Critical point وقد نالت نتائج بحثهم هذا عناية وامجاباً من المجالات العلمية في روسيا وخارجها

ولابد من ان نشير هنا الى ان الكيماوي مندليف كان اول من كشف عن « الحد الفاصل » بين حالات المادة وهو الذي اكتشف كذلك الجدول الدوري لترتيب العناصر ووضع نظرية تتعلق بالمحاليل (جمع محلول Solution). وجاء بعد مندليف تلاميذه كونوقالوف وصحبه فضبطوا آراء استاذهم في المحاليل وقاموا بابحاث مبتكرة فيها. وكانت اكثر المباحث الطبيعية في ذلك العصر تدور في معامل الجامعات. ففي أكاديمية العلوم

عني الاساتذة لثر وجا كوبي وجادولين وفدوروف بدرس الحرارة المتولدة من التيار الكهربائي، والجليقانوبلاستي، والبلورات. وتعمق جولتز في علم الزلازل واستنبط طرقاً لتدوينها وفي العصر نفسه كشف لوبودو عن ضغط النور وابان فائدة هذا الضغط في اذنان المذنبات. وكان بره دشكين قد درس اشكال هذه الاذنان في پولكوفو

ومن الصفات الغريبة التي يتصف بها العلم الروسي هي ان اعلامه فضلوا، بوجه عام، الاشتغال بالمباحث التي تتوسط بين الطبيعيات والعلوم المجاورة لها كالكيمياء والفلك بدلاً من العناية بالطبيعيات المجردة التي لا علاقة لها بهذه العلوم. وفي مقدمة الباحثين يجب ان نذكر لومونوسوف الذي قام بمباحث مبتكرة في الميدان المتوسط بين الطبيعيات من جهة والكيمياء او الفلك او الجيولوجيا من جهة اخرى. ثم يجب ان نذكر مندليف الذي قام باعظم المكتشفات في ميدان الكيمياء الطبيعية. ويليهما لوبودو الذي لمباحثه مقام رفيع بين المشتغلين بعلم الفلك الطبيعي (استروفيزيك) قد يفوق مقام مباحثه في الطبيعة المجردة. اما في سائر فروع العلم فلا مندوحة عن الاشارة الى لوباتشفسكي خالق الهندسة غير الاقليدية وقد كان ميدان بحثه متوسطاً بين الفلسفة والرياضيات العالية

كانت الحكومة في عهد القيصر قد عننت بتشيد معهد للمباحث الطبيعية في موسكو فأُجِز بناؤه سنة ١٩١٧ قيل اندلاع السنة الثورة الروسية. وقد حُوِّل الآن الى «معهد للمباحث الطبيعية والمباحث الطبيعية البيولوجية (بيوفيزيك)» وعهد الى الاستاذ لازارف (كاتب هذه المقالة) في ادارته. وغاية هذا المعهد الاولى درس نواحي العلوم الطبيعية التي يستطاع تطبيقها في البيولوجيا والطب. وخصوصاً الظاهرات الخاصة بدقائق المادة كاللزوجة والامتصاص والجاذبية الشعرية والانتشار (diffusion)

اما فرع الكيمياء المرتبط بالتصوير الشمسي (الكيمياء الضوئية) فغايته العناية بدرس فعل الاشعة في المادة. وقد عني المعهد بدرس مسائل هذا الفرع الاساسية وحل طائفة منها. وهذا البحث حمل القائمين به على الاهتمام بدرس الفلورة والفسفرة. فقد وجد فافيلوف مثلاً ان في كل السوائل المعرضة للاشعة التي فوق البنفسجي اثرأ يكاد يكون الفلورة الزرقاء ويرجح ان ذلك ناجم عن ذوبان الهواء في السائل. ولكي يتمكنوا من درس المواد التي تضيء بضوء فصفوري صنعوا جهازاً يمكن الباحث من رؤية ومضة نور لا تدوم اكثر من جزء من مليون جزء من الثانية

اما تطبيق النواميس الطبيعية على البيولوجيا الطبيعية فقد مكن لازارف من وضع نظرية طبيعية رياضية تتعلق بفعل الاعصاب والعضلات واخرى تتعلق بالنظر والسمع والشم

والذوق مبنية على فعل الايونات في المواد العنصرية (الكولويدية) وهذه النظرية تمكثنا من تعليل افعال مهمة كثيرة يقوم بها الدماغ . فقد تبين لهم أولاً أن المراكر العصبية لاتعب من فعل مؤثرات خارجية (كفعل النور بالعين) ثم امتحنوا ذلك فثبتت صحة هذا الاستنتاج ثم ظهر ان احساس اعضاء الحس تتغير تغيرات فجائية لا يزيد طول مداها عن ١٤ ساعة ولا يقل عن ثلاث ساعات او ساعتين . واخيراً بحث لازارف واعوانه في تغير احساس اعضاء الحس اذا تقدم السن فوجد الاحساس ضعيفاً في الطفولة ثم يزداد رويداً رويداً الى سن العشرين او الثانية والعشرين ثم يشرع في النقصان . كذلك ثبت ان احساس العين يتبدل بتبدل احوال البلاد الضوئية . فقد تناول البحث شابين هنديين كانا يدرسان في المعهد فوجد ان احساس عيونهما اضعف من احساس عيون الروس الذين من عمرهما . ولكنهما بعد ما لبثا في روسيا سنتين زاد احساس عيونهما حتى صار قريباً من احساس عيون الروس الذين من عمرهما . اما النواميس المتعلقة بالعضلات والاعصاب والدماغ فكلها ناتجة عن تطبيق التحليل الرياضي والطبيعي على افعال الحياة تطبيقاً منتظماً

ومن الاتجاهات الفلسفية الجديدة معالجة الاحياء كآلات معقدة في التجارب البيولوجية الطبيعية وتطبيق القوانين الطبيعية التي تجري بموجبها جواهر المادة على الكائنات الحية . وقد عينت الاكاديمية لجنة من رجال العلم الروسيين للبحث في الظاهرة الحيولوجية المغنطيسية الغربية في البلاد التي حول بلدة كورسك فصنعوا خريطة للبلاد التي تظهر فيها الظاهرة وجاسوا خلالها وخلصوا الى القول بان رواسب حديدية عظيمة تستطيع ان تحدثها . فحفروا في خلال ست سنوات (١٩٢٠ — ١٩٢٦) عشرين بئراً عميقة في نواح مختلفة من هذه البلاد فاسفر حفرها عن العثور على رواسب عظيمة من المواد الحديدية يقدرها لازارف بما يتراوح بين ١٥ الف مليون طن و ٢٥ الف مليون طن من الحديد في شكل « المغنطيط » او « الحمايتست » . والحديد الذي فيها يفوق انواع الحديد الاخرى في بلدان اوربا . وتنتج عن هذا البحث استنباط اساليب جديدة للبحث الحيولوجي الطبيعي (جيوفيزيك) وطرق عملية لسبر اغوار الارض ومعرفة ما فيها من المعادن مبنية على حقائق المغنطيسية والجاذبية وقد حصر لازارف مباحثه مؤخراً في درس « الرياح التجارية » واثرها في احدث تيارات البحار والمحيطات . فصنعوا لذلك مثلاً بارزاً للكرة الارضية وملاً والتجاويف بين القارات بالماء . ثم نفخوا رياحاً بادوات خاصة تشبه في قوتها واتجاه هبوبها « الرياح التجارية » فاحدث هبوبها كل التيارات المائية التي تحدث في البحار والمحيطات في منطقة هذه الرياح . فاذا صنعت امثلة بارزة للكرة الارضية ووضعت القارات وتجاويف البحار كما

كانت في العصور الجيولوجية الغابرة تمكنوا بواسطة نفخ هذه الرياح من احداث التيارات المائية التي كانت تتخلل البحار في العصور الماضية . وجرياً على هذه الطريقة يستطيع ان يعرف التغير الدوري في جو البلدان المختلفة في العصور الجيولوجية المتعاقبة

وعني الاستاذ شوليكن بدرس البحار من الوجهة الطبيعية فبحث اولاً في لون الماء والبواعث عليه وشكل الامواج وتبخر المياه وقد بنى ادوات مبتكرة كثيرة لتحقيق غرضه في هذه الناحية من البحث . واهتم لازارف واعوانه ستشدر وپوليكر يوف وهامبورزف باستعماله بعض الوسائل المبنية على درس الهزات الارضية وسيرها في الارض وانعكاسها لسبر التراب ومعرفة ما فيه من الحجارة والمعادن

اما المعمل الذي يهيم بالمباحث الطبيعية المجردة فكائن في معهد الطبيعة بجامعة موسكو وعلماءه يتناولون احدث الظاهرات الطبيعية « كتأثير امان » والتفرق والامتصاص وغيرها من مسائل الطبيعات الجديدة التي لاتزال في دور الاختبار

وفي موسكو ولننغراد معاهد اخرى علمية لايتسع المقام للتبسط في ذكر اغراضها واعمال رجالها فنكتفي بذكر اهمها : — « المعهد الخاص ببحث السايكات » و « المعهد الكهربائي الفني » و « معهد اشعة رنتجن » بموسكو « والمعهد الفني الطبيعي » و « المعهد الضوئي » و « معهد البحث الجيولوجي الطبيعي العملي » و « مصلحة المقاييس والموازين » و « معهد الراديوم » بلنغراد . وهذه المعاهد تتناول بحث البلورات وبناءها وتفرق النور واستقطابه والميكانيكات الموجية وبناء الجوهر الفرد . وسبر الارض بالوسائل المبنية على الجاذبية والمغناطيسية والزلزلية ومعالجة السرطان بالراديوم . ولا يقتصر تقدم البحث العلمي الطبيعي في روسيا على مدينتي موسكو ولننغراد بل يتعداهما الى المعاهد العلمية في خارجون باوقرانيا وتومسك بسيبيريا وسراتون ومنسك وقازان واورلوف وغيرها

يتضح مما تقدم ان العلم الطبيعي في روسيا كان قد خطا خطوات واسعة على طريق التقدم قبل الحرب بواسطة مباحث لومونوسوف واويلر ومندليف وجاءت الحرب الكبرى فوفقت حائلاً في سبيل اطراد النمو ولكنها لم تكد تضع اوزارها حتى عكف علماء روسيا على مباحثهم وازرتهم الحكومة في ذلك فوسعوا نطاق العلم الطبيعي في ميادين مختلفة

كان الرجال الذين نهضت على اكتافهم الاكاديمية العلمية الروسية من الاجانب ولكن قيام العلماء الرواد من ابناء روسيا واوزرة الحكومة لهم سارا بالعلم الروسي خطوات كبيرة الى الامام وما يستطيع في روسيا يستطيع في بلدان الشرق — وخصوصاً مصر

العبارة



صَوْرُ اُورُبِستِ مِسرِعية

بقلم عابرسين

الشرق مظلوم

البخشيش والبوروبوار : الاسم لطوبة والفعل لامشير

كنت قبل سفري الى اوربا اذا سمعت لفظة بخشيش او قرأتها في كتب عربية او افرنجية أشعل غيظاً ويعروني نفور شديد منها وأتخى لو محيت هذه اللفظة الثقيلة على طبعي من عالم الوجود لاعتقادي انها وصمة ما برح كتاب الغرب يصمون شعوب الشرق وبلدانه بها ولا سيما اني كنت أبحث عن هذا البخشيش في بلدان الشرق التي أعرفها فلا أجده سوى اثر يسير ترجع العلة فيه الى الاوربيين انفسهم

فلما زرت اوربا وتنقلت في بلدانها وعاشرت اقوامها وزلت في فنادقها وجاست في قهواتها ودخات متاحفها وسافرت بسكك الحديد والبواخر والسفن والسيارات فيها أدركت ان الشرق مظلوم ظلماً فاحشاً وان هذا البخشيش الذي يعيروننا به لا يذكر على الاطلاق في جنب البخشيش في بلدانهم . الا ان لفظة البخشيش ثقيلة خشنة في حين ان لفظة البوروبوار وهي بمناه ولكنها أعم منه لفظة خفيفة على اللسان . وأخف منها وأقصر الالفة الانكليزية التي تقابلها (تَب) وربما كان ذلك لان الانكليز أخف ظلالاً في مسألة البخشيش من اخوانهم الاوربيين

ان البخشيش في اوربا نظام وطيد الاركان يعنى بتنفيذه أكثر من العناية بتطبيق قوانين نبوليون بل أكثر من العمل بوصايا الله العشر فاذا ذهبت الى اوربا فاعلم انك مضطرا الى ان تدفع فوق اجر كل خدمة تسدى اليك عشرة في المئة على الاقل وهذه العشرة لا مفر منها الا اذا رضيت ان تستهدف للسخط او للاهانة او للسب او لما هو أفظع وبعد العشرة الاولى تدفع ما فيه القسمة والنصيب بحسب المكان الذي انت فيه ونوع الخدمة التي يخدمونك ومبلغ ما حباك به الله من الحزم او الضعف المصبي فاذا كنت نازلاً في فندق فلا يقل ما تدفعه بعد العشرة الاولى عن خمسة او سبعة واذا كان الفندق كبيراً كبير

الخدم هذا يفتح لك الباب وهذا يمينك على النزول من السيارة وذاك يمسك بك رسيك حين تجلس الى مائدة الطعام وآخر يحميك برفع برنيطته وسابع يفتح لك باب المصعد فالعلاوة تبلغ عشرة اخرى. فالاولى تقيد في حسابك وتسدد الى ادارة الفندق والاخرى توزع على من ذكرت من الذين يعينونك على الاعتقاد بأنك مشغول اليدين والرجلين وان الله خلقك ليعخدمك سواك حرصاً على مزاجك الشريف

ولم أكن أفهم كل مراد رديارد كبلنغ من قصيدته المشهورة التي نظمها بعد حرب جنوب افريقية في استثناء الاكف وهي التي يقول في قراها « فادفعوا . ادفعوا . ادفعوا » حتى ذهبت الى اوربا ففهمت

كنا في روما وقد اجتمعنا في مكتب كوك في ميدان ازدرى وركبنا احدى سيارات كوك الكبيرة للتفرج على اعلام المدينة الخالدة وكان ورأي في السيارة اميركي واميركية وكرمتها والاميركية تشكو من كثرة النفقات والعطايا فضحك الاميركي وقال لها « وماذا تقولين لو كنت في مصر حيث لا يعرف المرء كيف يخلص من طلب البخشيش »

فالتفت اليه وقالت وماذا في مصر فقال لماذا فقلت لأنني من مصر وأريد ان أعرف منك شيئاً يظهر اني أجهله فقال اني كنت في مصر اخيراً وأنا أقص على هذه السيدة ما عانيت فقلت يفهم من كلامك انك اضطرت الى دفع بخشيش كثير فهل تفضل بذكر المواضع التي أكرهت على دفع بخشيش فيها وهل دفعت علاوة على الاجرة لسائق تكسي مثلاً فسكت وأنصت السامعون ثم قال كنت حين أمشي امام فندق الكنتنتال يضايقني باعة السبح ونحوها ويتبعونني فلا أجد خلاصاً منهم الا بالسير الى البوليس الواقف في الشارع وحينئذ كانوا يركضون . فقلت قد يكون في ما فعلوه قلة ذوق ولكنهم فقراء بطمعون بأن يكسبوا من عابر سبيل بطريق شريف . هذا شيء فهل من غيره ؟ فلم يجب

وحينئذ تكلم اميركي آخر وخاطبني قائلاً أنت من مصر فقلت نعم فقال اني وزوجتي — وأشار اليها — زرنا مصر اخيراً في رحلتنا العامة وأقول لك انها من أفضل بلاد الله وان أنعم منظر وقعت عليه اعيننا حتى الان هو منظر اهرام الجيزة . وكان ذلك ختام تلك المناقشة وقد أوردتها هنا بايجاز لدلائها على مصدر من مصادر الشر في ما يعزى الى الشرق زوراً وبهتاناً في بلدان رفعت فيها اعلام البخشيش ونشرت رايات البوربور وخفقت بنود « التيب » وأقول هنا انصافاً للانكليز اني وجدت البخشيش في بلادهم أقل منه في بلدان القارة الاوربية ولا أنسى ما اتفق لي من هذا القليل مع خادم مصعد في متحف فكتوريا والبرت في سوث كننجهستن بلندن فقد ذهبت ذات يوم الى ذلك المتحف لا تفرج على

ما فيه من مجموعات الخزف الشرقي والقاشاني ورودس وهي مجموعات يندر ان يكون لها نظير في الحسن والكثرة وقيل لي في ادارة المتحف ان المجموعات في الدور الاول ودلوي على مصعد أصعد به اليه فدخلت المصعد ورأيت فيه رجلاً شاب شعره ونمت ملاحظته وشارباه على انه جندي سابق خياني وأشار بتلبية طاي فددت يدي الى حيبي أريد ان أعطيه شيئاً وأدرك مرادي فقال لي بصوت جهوري « لا يدفع شيء من المال هنا يا سيدي » ولما خرجت من المصعد حياني فأعجبت به وبما ظهر من عزة نفسه فقلت له بالعربية « اين زملاؤك في انحاء هذه القارة يسمعونك » وأسفت حقاً على ان شعوباً عظيمة لها هذا المقام الرفيع في الحضارة والعز والمجد والتاريخ الحافل بجلال الالعمال تصبر على تفشي هذا الداء فيها مع ان افرادها ينوعون به ويتبرمون من ارهاقه لهم ويتمنون الخلاص منه ما عدا المتفعين به فان كثيرين من خدم القهوات والمطاعم لا يتقاضون من اصحابها اجراً بل يعتمدون في معيشتهم وروثهم على ما ينفحهم به الزبائن بخشيشاً . وفي بعض المواضع يدفع الخادم الى صاحب المحل جانباً من هذا البخشيش ليسمح له بالخدمة عنده وجني الربح الطائل من نظام ثقيل ومع ذلك فالبخشيش مقترن باسم الشرق . ولا غرو فالاسم لطوبة والفعل لامشير

على هروء البلمراه اللوربية

يقول رجال السياسة والعارفون بطبائع الامم ان هذه المؤتمرات والمعاهدات التي تعقدها الدول الاوربية لازمة لصون السلام لان الشعوب لم تنزع كل ما كان في صدورهما من غلٍّ وحقد ولان التسليح فيها اليوم أعظم مما كان قبل الحرب الاخيرة . وأهم من ذلك كله ان الريب أشد والثقة أضعف

هذه حقائق لا يسع الغريب ان يتحققها كلها بنفسه ولكن هنالك مظاهر تعرض له وتكاد توصله الى الاستنتاج عينه ومنها التدقيق في أمر جوازات السفر وشدة العناية بها عند اجتياز الحدود

ويستثنى من هذا الحكم سويسرا . فالمصري يستطيع ان يدخلها من دون تأشير من قناصلها وبجواز سفره العادي اما في انكلترا فيدققون كثيراً مع الاجانب ويقضى زمان عبور المائش او جله من كاليه الى دوفر في فحص جوازات الاجانب عن بريطانيا واستجوابهم عما يرومون من دخولها ويطلع على الجوازات ما يفيد انه لا يسمح لهم بالاستخدام فيها ولكن الانكليز أبعد الناس عن المنطق فهم لا يسمحون لاجنبي بدخول بلادهم ليعخدم فيها خوفاً من ان يراحم ابناءها وبناتها على الخدمة والعمل ولكنهم يسمحون لهذا الاجنبي نفسه بان يصنع مصنوعات او بضائع في بلاد اخرى ويرسلها الى بريطانيا فتدخلها

معفاة من الرسوم الجمركية وتراحم مصنوعات ابناء البلاد ومع ذلك فهم لا يزالون يشددون على الاجانب الداخلين الى بلادهم كما تقدم وحكومتهم تجاهر بعزمها على الغاء الرسوم الجمركية المفروضة على بعض المصنوعات كالسيارات والحرير الطبيعي والصناعي الخ مما يعرف برسوم مكنة . وقد حادثت بعض الانكليز في ذلك فكانوا يهزون اكتافهم حائرين في امر الجواب وتعليل هذا التناقض

ولكن أكثر البلدان التي زرتها عناية بأمر جوازات السفر ايطاليا فاذا شاء المسافر ان يقيم فيها أكثر من ثلاثة ايام وجب ان يأخذ ترخيصاً من ادارة البوليس واذا ذهب اجنبي وحده الى متحف مثلاً وجب ان يبرز جواز السفر قبل ان يسمح له بزيارة المتحف وما يدل على الروح السائد في بعض البلدان ما اتفق لي بعد دخول بلاد تشكوسلوفاكيا وكنت ذاهباً اليها من درسدن عاصمة سكسونيا فطلب مني الكومساري في القطار التذكرة وكنت أظن اني أعطيت الكوبون كله لمستخدم آخر قبل ذلك فطلب المستخدم التشكوسلوفاكيا مني ان أبرز دفترتي ففعلت ووجد فيه التذكرة المطلوبة وقال لي هذه تشكوسلوفاكيا اما تلك التي غادرتها فجرمانيا قال . « جرمانيا » بنعمة ازدراء ولهجة من يتكلم عن قرية من قرى قلب افريقية

الاسماء في باريس وفي لندن

باريس ولندن عاصمتا العالم القديم الكبيران ولسلك منها تاريخ عظيم وفي كل منهما ما لا يحصى من الاعلام والمشاهد التي يعرفها عشرات من ملايين الخلق ويعلم اسماءها مئات من ملايين البشر

ولكن الفروق بين العاصمتين مما ليس مقتبساً او مستعاراً من غيرها كالصور الايطالية والتحف اليونانية كبير يضارع الفروق في طبائع الامتين والحضارتين وليس من غرضي التوسع في هذا البحث فحسبي منه ما اتفق لي مع دليل الرحلة في لندن وفيه دلالة على شدة تمسك الانكليز بالقديم

ركبنا سيارة كوك الكبيرة وأخذت تطوف بنا شوارع لندن وميادينها والدليل يسرد اسماء ما تقع عليه العين من الاعلام والمشاهد ويصف ما يهم منها واجزنا مكاناً في القسم الغربي قال لنا ان اسمه هاي ماركيت اي سوق القش وفيه تياترو نفيم مشهور وكان بجانبه سياح اميركيون فضحكوا وضحكوا ثم مررنا بجانب روض هيد (هيد بارك) المشهور وهو من مفاخر لندن وقائم في وسط الاحياء خلافاً لغابة بولون في باريس فدلتنا الدليل على

طريق جميل قال لنا ان اسمه روتن رو (اي الصف العفن او الفاسد) وهذا الطريق منزله راكبي الحياض من اعيان الانكليز وكرائم سيداتهم من العقائل والاوانس وهو من أشهر متنزهات العالم فضحكت وضحك الامير كيون وقلت للدليل انتم معاشر الانكليز غريبون في عاداتكم وتقاليدهم فهنا روتن رو وهناك سوق القش وقبله حارة الخبز وحارة اللبن ألا تعلمون من الفرنسيين كيف يتفننون في ابتكار الاسماء لشوارعهم وميادينهم وعندهم في باريس البلاس دي لا كنكورد والشاترليزه والتروكادير والاتوال وفرسايل والتريانون ومميزون وكلها الفاظ عذبة تستحسن الآذان سماعها بدلاً من سوق القش والروتن رو هذا . فوجهم الدليل ثم قال لي انك ياسيدي غريب عنا تجهل اخلاقنا وطبائعنا فلا تغير اسماً من هذه الاسماء ما دامت لندن في هذا الوجود

ثم أخذ يشرح لنا سبب تسمية هذا الطريق ويعلمها ويقول ان الاسم الحالي محرف عن اسم قديم جميل الخ

ومما روي لي في لندن عن طريق روتن رو هذا ان سير المركبات محظور فيه بناتاً ولكن اللورد تشارلس بيرسفورد من أمراء البحر الانكليز المشهورين راهن جماعة من أصدقائه على انه يسير بمركبة فيه وكسب الرهان وذلك انه رشا (بخشيش !) سائق مركبة الرش وجلس في مكانه وساق المركبة على طول ذلك الطريق

يأتي أفخم من هذا

وللاميركيين موازنات لطيفة في سياحاتهم الاوربية فاتفق ان مررنا بالسيارة امام قصر سنت جيمس بلندن ومنظره من الخارج بسيط جداً ككثير من قصور اوربا وقد اسودَّ طوبه بفعل دخان المصانع والبيوت وهذا السواد هو اللون الغالب لمباني لندن وباريس وسواها من مدن الشمال الباردة

قال الدليل وهذا قصر سنت جيمس ثم أشار الى جزء منه وقال وهنا يقيم البرنس اوف ويلس الى ان يفرغوا من اعداد قصره المعروف بمربرو هوس فقالت سيدة اميركية من الجماعة اتعني ان هذا مسكن النجل الاكبر للملك فقال نعم ياسيدي . فقالت أتريد ان تقول ان ذلك الامير الظريف يقيم هنا فاجابها بالاجاب فالتقت السيدة الينا وقالت ان يتي في الولايات (المتحدة) ليس من البيوت الفخمة المعدودة ولكنه على كل حال أفخم من هذا

فاتح الجو المصري

يا طيرَ المثل الأعلى !

لقد انفلتت من رذيلة الخوف وتركتها في التراب موطى القدم ، وقلت لها ويحك لقد آن للشباب المصري فهو مغامرٌ في ماء الصواعق ^(١) ، مُتَطَوِّحٌ في السحابة الأزلية التي تغوص فيها الكواكب ^(٢) ، يطيرُ بروح الشرارة ، ويهبطُ بروح الغيث ، ويُلجِمُ الجوَّ ويُسرِّجُه ، ويتعلم كيف يشوي عدوه في عين الشمس

وكنت بطلاً مغامراً فخطوت في طريق الملائكة بهذه الفضيلة وحملك الجو ، ولوانك خفت وكنت على جناحي جبريل لا على طيارة ، لخاف جبريل على جناحيه من حطامة هذا المعنى الترابي الطاغية الذي يحكم على الأحياء بالموت بلا موت . موت بالذل والخضوع والرذيلة

وحملك الجوُّ الى قبة السماء ، وهناك نظر العالمُ فرأى لمصر الناهضة علمها الانسانيَّ يتنفسُ تحت الكواكب

وحملك الجوُّ الينا ، فلما رفعنا رءوسنا لترك رفعنا في الوقت بين شعوب الارض

وضربت يا جناح مصر في الهواء وأعنانُ السماء ^(٣) مملوءة بالزعزعة والهوجاء والعاصف ، والسماء في فصلها المكفهر الذي تلج فيه كل ساعة وتلبس وتمزق ^(٤) وتطوي ، فزدت بجرأتك في براهين القضية المصرية برهان قوة المخاطرة . وأضفت الى منطقها وضعاً جديداً مُفجِحاً من روح التضحية

وطرت بين حياة وموت فجعلتهما يستويان في اعتقادك إذ وصلت فكرة الموت بسرَّ الايمان والحياة بسرَّ العزيمة

وكنت رجُلَ أمتك بانكار ذات نفسك من أجلها واتسعت للتاريخ بوضعك عمرك المحدود على الطيارة وقذفك بها وبه في مسبح الأجل

(١) كناية عن السحاب (٢) كناية عن اجواز الفضاء (٣) نواحيها جمع عنان بالفتح (٤) كناية عن طبيعة الشتاء من الغيم والصحو وما بينهما

وتجردت للأبدية لتعطي بلادك إما شهيداً مجد في الآخرة وإما شهادة خسر في الدنيا. وكنت على طيارتك الصغيرة المتطاردة تحت الريح وحولك روح الأهرم الأكبر القائم بارادة مصر وكأنه منهارٌ مدقوق في كرة الأرض بين القطب والقطب

وأنت يا « فائزة ». يا هذه الصغيرة الخارجة من مال صاحبها وجهده وعزيمته كما تخرج القوة من ضعف، أعلمت إذ أنت ترتفعين وتهبطين بين السحب كما تتواهب الفراشة على النوار في روضة مزهرة وإذ أنت تفتحين وتحوكين في ملاءة السحاب كأنك بمحرك الدوار تنسجين في السماء ممغزل

وإذ أنت بين صفق الرياح الهوج^(١)، تحت السماء المدججة^(٢)، في كبة الشتاء^(٣) كأنك مناظرة تجري بين العزيمة في الانسان والعزيمة في الطبيعة وإذ أنت بين ذئاب الأعاصير ونمور السحاب^(٤) وسباع الغيم ذوات اللبدة الكثيفة المتشعبة، كأنك بصوتك وأزيزك تطلقين على وحوش الجو مدفماً رشاشاً يتركها صرعى

وإذ تراك الريح فتقول عنك ربح صنعها الانسان، ويراك النجم فيقول نجم أفلت من النظام الارضي، وتراك الملائكة فتقول ويحك يا ابن آدم كأنك بما خلقه العقل تطمع منا في سجدة اخرى كالتي سجدناها لآدم يوم خلقه الله أعلمت إذ أنت كذلك « يا فائزة » أن التاريخ المصري سيحولك من طيارة الى آية كآية بدء الخلق لان فيك بدء الطيران في مصر

سلاماً يا فاتح الجو المصري . لقد أجالت الايام قيداحها فخرجت القرعة عليك وأوحى اليك الواجب آية : بسم الله مصعدُها ومجراها وطرت فاذا انت بها عابرٌ فوق الحاضر لتجيئنا من جانب المستقبل وهبطت علينا كأنك في بريد السماء كتابٌ مجدٌ حي للوطنية الظافرة

(١) اضطراب الرياح المتقلبة (٢) المتنيمة (٣) كبة الشتاء شدته ودفعته (٤) يقال ربح متذبة اذا كانت نجية من هنا مرة ومن هنا مرة كما يساور الذئب فوضعتنا من هنا كلمة ذئاب الرياح. والنمر من السحاب قطع صغار متدان بعضها من بعض تشبهاً بجلد النمر فوضعتنا منها نمور السحاب

بل كتاب قصة رائعة ألّفها العواصف من فدين : ثورة الجو وثورة نفسك المصرية . وحكّتها في صوتين زفيف الطيارة وصرخة ضميرك الوطني . وجعلتها فصلين : أنت والمجهول . ألا حسبك مجداً أن يحيا الشعب كله بضعة أيام في قصتك

فعلى مهد الجو ، وفي حرير الشعاع ، وتحت كلفة السحاب ، وُلِدَ لمصر يوم تاريخي وخرجت التهانى التي طال احتباسها في القلوب المصرية لا يُفْرَجُ عنها لان سجنائها ظلّهم السياسة

وانجهت أفراح شعب كامل الى الفتى الجريء الذي رمت به همته فوق هاوية الموت فتخطاها . وتلقى شعور الأمة رسوله المقدام الذي لم يكن له ملجأ في خطاره الا شعوره بهذه الأمة . وارتج الوادي كله كأنه غمد يتقلقل حين يسئل منه السيف ثم أهديت كلمة مصر لابنها الذي كتب في جوها الكلمة السماوية الاولى . وكانت ساعة تلاشى عندها الزمن فارفعت منه اربعة آلاف سنة وهتف معنا الفراعنة : بوركت يا «صديقي»

لله درك أئما ابن عزيمة . كأنما كشفت أهويل الوحي وهبطت في سحابة مجذبة تدوي ، إن لم تحمل كتاباً منسزلاً فكأنما حملت شخصاً منزلاً ولعلك رسول الغيم العابس لهذا الجو المصري الذي يضحك دائماً فحكة الفلاسوف الساخر في حين أصبحت الحياة قوة لا فلسفة

ولعلك مبعوث البرق والرعد لهذا السكون النائم الذي يطوي كل يوم في طي النسيان ما حدث في اليوم الذي قبله

ولعلك نبي الجديدة والمرارة لهذه الحلاوة النيلية المفرطة التي كاد منها الشعب أن يكون سكر أخلاق يذاب ويُسرب

ولعلك تفسير مصحح لعقيدتنا المغلوطة في القضاء والقدر ، أن القضاء أن تُقدّم بلا خوف وأن القدر أن تثق بلا مبالاة

أما والله لقد غمرت الشعب بموجة هواء جديدة جيّت بها في جناحيك . ونفخت روح طيارتك المحيطة في القلوب فجماستها كلها ترفرف كان لك في ضلوع كل مصري

طيارة

مصطفى صادق الرافعي



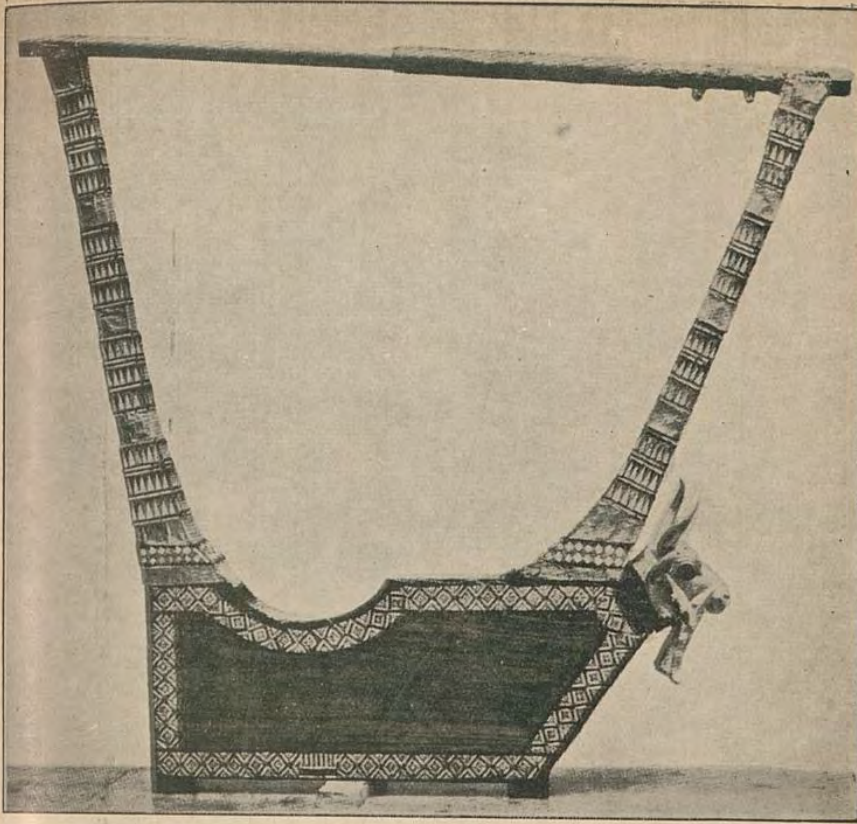
... ونواة الجوهرة الفرد ككهاربه

تتصرف تصرف الامواج !

في آخر ديسمبر من كل سنة يلتئم مجمع تقدم العلوم الاميركي فيحضر اجتماعاته طائفة من اكبر علماء الولايات المتحدة الاميركية واسانذتها . وللمجمع جائزة سنوية قدرها عشرة آلاف ريال او الف جنيه تمنحها لجنة خاصة من العلماء لصاحب الرسالة العلمية الذي يصف فيها بحثاً علمياً مبتكراً يوسع نطاق العلم او يضيف شيئاً جديداً اليه . وقد منحت جائزة السنة الماضية الى الدكتور دمستر الاستاذ بجامعة شيكاغو لاكتشاف طبيعي — اذا تأييد — كان من المكتشفات التي لها مقام خطير في الطبيعات النظرية الجديدة

فقرء المقتطف يعرفون الان ماهي « الميكانيكات الموجية » التي خلقها البرنس لوي ده برولي خلقاً نظرياً — فنال على ذلك جائزة نوبل الطبيعية — ثم ايدها التجارب التي قام بها دافسن وجرمير الاميركيان وطمس الصغير الانجليزي وهينز برج الالماني وغيرهم . وخلاصها ان طبيعة المادة كانت في نظر علماء الطبيعة تختلف عن طبيعة النور وما اليه من ضروب الاشعاع . ولكن البرنس ده برولي اثبت بالحساب الرياضي ان ذرات المادة المتناهية في الدقة كالكهارب — تتصرف تصرف امواج النور في كثير من الاحوال . (راجع مقالة : أجسامنا مقتنياتنا نورنا — امواج ام ذرات صفحة ٣٦٦ مقتطف ابريل سنة ١٩٢٩ ومقالة : جائزة نوبل والميكانيكات الموجية : صفحة ١٩٤ مقتطف فبراير ١٩٣٠)

اما الدكتور دمستر فقد وصف في رسالته — الفائزة بجائزة مجمع تقدم العلوم الاميركي في اجتماعه الاخير — بعض التجارب التي جربها في معمله الطبيعي بجامعة شيكاغو مستعملاً فيها تياراً من البروتونات بدلاً من تيار كهارب . فثبت له ان البروتون يتصرف تصرف موجة ايضاً في بعض الاحيان كالكهرب . ولا يخفى ان البروتون هو نواة الجوهرة الفرد وهو اقل وزناً واكبر حجماً من الالكترون . فوزن البروتون في جوهر الهدروجين يفوق وزن الكترونه ١٨٤٣ ضعفاً . فاذا تأييدت النتائج التي وصل اليها الاستاذ دمستر كان الكشف عنها خطوة كبيرة الى الامام في الطبيعات الجديدة لانها تؤيد المذهب الجديد في بناء المادة . وقد كتب الينا احد اصدقائنا الذي اطلع على وصف مفصل لتجارب دمستر في مجلة نايتشر قائلاً انه اذا صح ما يقوله فلا يبعد ان ينال عليه جائزة نوبل للطبيعات



قيثارة من الذهب وجدت مع ثلاثة اخرى في اور



اناء ذهبي هوآية في الفن من مدفن الملكة صُب عاد



البحث الاثري وقصة الطوفان

مفاخر اور الكلدانيين

البحث في مدينة ابراهيم الخليل يؤيد رواية الطوفان في سفر التكوين (١)

٢

ان اقدم التواريخ التي نستطيع تحقيقها في تاريخ اور يرجع الى سنة ٣١٠٠ ق.م. وهي السنة التي ارتقى فيها الملك « مس اني پدا » اول ملك في الدولة الاورية الاولى ذرى العرش. وقد عيّن هذا التاريخ باتفاق العلماء المشتغلين بهذه المباحث وهو يحتمل من الخطأ مائة سنة زيادة ونقصاً. ومما عثر عليه الباحثون آنية خزفية بديعة في مدافن قديمة يرجع تاريخها الى سنة ٣٥٠٠ ق.م. نقش عليها اسماء افراد الاسرة المالكة حينئذ. ومن المرجح الذي في مرتبة اليقين ان اور كان فيها ملوك سابقون لهذا التاريخ ولكن اسماءهم لم يكشف عنها حتى الآن. وعليه قباشير الحضارة المنتظمة بملوكها وآثارها وانظمتها لم تظهر فيما كشف من آثار اور قبل القرن الخامس والثلاثين قبل المسيح

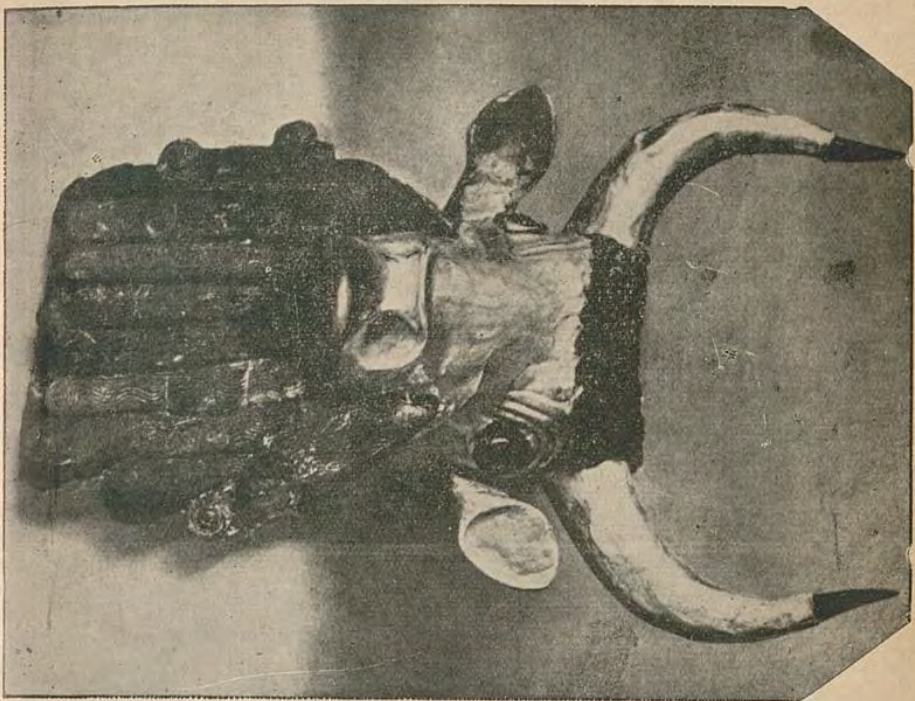
ففي ذلك العهد كان الشمريون صوّغاً بارعين يخرجون من التحف الذهبية آيات في الفن والابداع كالخناجر والخوذ والتماثيل والادوات المختلفة التي عثر عليها في مدافنهم. فمن ثلاث سنوات وجد خنجر للملك « مس كاسم دغ » وقد وجدت معه نحو ١٥٠ قطعة ذهبية ظهر رواؤها لما ازيل الغبار عنها فاذا هي تضاهي ابداع ما انتجه الفن الايطالي في عصر النهضة وقد تلت الملك « مس اني پدا » فترة طويلة تبلغ ٢٥٠٠ سنة لا نستطيع ان نجمل تاريخها في هذه المقالة الموجزة فنشير اشارة الى اهم الحوادث الظاهرة فيها

فمن الحقائق الماثورة عن الدولة الاورية الاولى التي دالت حوالى سنة ٢٩٠٠ ق.م ان علاقاتها التجارية حملت رجال الاعمال فيها على السفر الى بلدان آسيا المختلفة والاتصال بتجارها ومصادر الثروة فيها. ولنا في استعمال الصناعات والصوآغ للمعادن الثمينة والاحجار الكريمة التي ليس لها اثر في بلاد العراق — كالذهب والفضة والنحاس والقصدير والعقيق واللازورد والسبع وغيرها — اقوى دليل على ما كان لانباء اور من الصلات التجارية التي

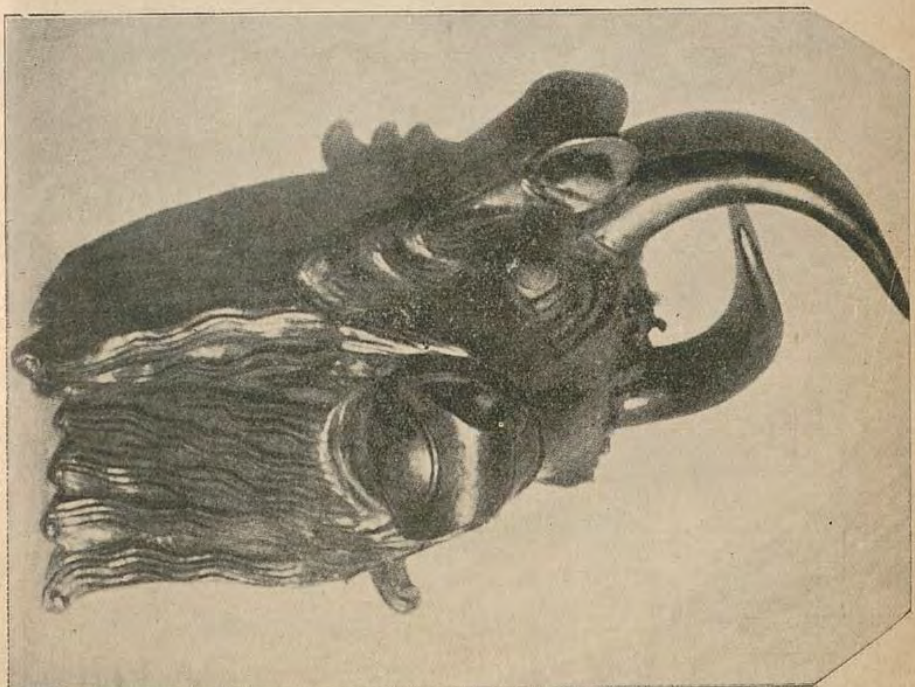
تربطهم ببناء آسيا الصغرى ومصر وسوريا وفارس والقوقاس . بل وبلاد افغانستان والهند
وكان الجانب الاكبر من تاريخ العراق في اقدم الازمنة التي كشف البحث عنها حافلاً
بالحروب بين المدن المستقلة . وفي احدى هذه الحروب خذلت اور ودالت دولة « مسانيديا »
سنة ٢٩٠٠ والباحثون الاثريون يتبعون تعاقب الدول على مدينة من المدن بحفر الآثار
الخاصة بكل دولة منها في طبقات الانقاض المتراكمة . فابعد الآثار الاوربية مثلاً وجدت
تحت انقاض هيكل دمرته جيوش بابل . وهكذا يتاح للآثري ان يقلب صفحات السجل
الاثري كما يقلب صفحات كتاب فيخرج من الاطلال والانقاض المتراكمة آثار الدول
المتعاقبة وتاريخها

وانقضت على اور ستة قرون بعد ما دالت دولتها الاولى (سنة ٢٩٠٠ ق . م .) ضرب
فوقها الذل ستاره وخيمت في ربوعها وبين هياكلها اشباح الضعف والاستبعاد . ولكنها
خرجت من ليل الذل الى فجر الحرية في مطلع القرن الثالث والعشرين ق . م فاخذت
تجدد حياتها وتستعيد مكانها وفي فترة قليلة بلغت اوج مجدها
ذلك ان حاكم اسمها « اورنامو » (صاحب الختجر المشهور) ظهر سنة ٢٣٠٠ ق . م .
فأعاد لاور استقلالها — والاستقلال ركن كل حضارة وثقافة — وبعث في نفوس ابناؤها
سورة الاتقان والابداع فبرزوا في كثير من فنون العمران . ولم يكنف بأن يسمي نفسه
« ملك شمر وعقاد ، ملك اور وملك اربعة اطراف المعمور » بل ادعى كذلك انه
شق طريقه بنفسه من الحضيض الى الذروة اي سار بقوة جنوده من خليج فارس الى
البحر الابيض المتوسط

ولكنه كان اكثر من فاتح مقدم وغاز موفق . كان بناء منزله في اور كمنزلة
اغسطس قيصر في روما . مع ان قيصر حوّل روما من مدينة مبنية بالطوب الى مدينة مبنية
بالرخام . ولكن اورنامو حوّل اور من مدينة مبنية بالطوب النية الى مدينة مبنية
بالطوب المشوي . والبحث في اطلال هذا العصر قد اسفر عن آثار عمارة رائعة في جمالها وعظمتها
وقد انحصرت اعمال البعثة في قسم المدينة المتوسط . ففي السنة الاولى كشفت عن آثار
السور الذي يضم اعظم الهياكل وهو مربع مستطيل طوله نحو ثلاثة ارباع الميل وعرضه
نحو ربع ميل . وكل الهياكل التي كشف عنها كانت مخصصة لعبادة اله القمر « تار »
او لعبادة زوجته « نينجال » ومعنى الاسم « السيدة العظيمة » . واذا اتيج للانسان ان يرى
اشعة القمر الفضية تغمر مدينة اور حتى يستطيع الانسان ان يقرأها كتابة دقيقة الحروف
لم يتعذر عليه فهم الباعث على عبادة القمر في تلك المدينة القديمة



منال بديع من الفن الشمري وهو رأس ثور مانتج وجد في قبر ملك
مخال بدير . وهو مصنوع من رقوق الذهب صفيح سما عال خشبي
الملك - صفحة ١٠١



رأس ثور آخر مصنوع من صفائح الذهب . وهذه الصورة هي
تكملة لرأس الثور المتصل بالفتيحة المرسومة على صفحة ١٠١
مخطوط باريس - ١٠١

ومن اهم المباني التي شيدت في اور في هذه الفترة برج زجورات تتوجهُ حداثق النخيل ومعبد القمر . وقد يسفر الحفر في هذا البرج عن خزنة تحتوي على كنوز طريفة وخزانة امانات الملك قديم . والقيام بهذا الحفر من اعمال البعثة في المستقبل

ولما اسر العيلاميون الملك « ايبي سن » سنة ٢١٧٠ ق . م وهو آخر ملوك الدولة التي اسمها اور نامو قضي على اور قضاءً مبرماً . كانت قد نشأت مدينة جديدة هي بابل تسيطر عليها طوائف العموريين وهم من اصل ساحي من الغرب وارتفعت الى ذرى المجد على همة اهلها وقوتهم فلم يكن ثمة ما يقف في وجه تيارهم المتدفق . فاصبحت اور حينئذ خاضعة لبابل . فطرد الشمريون من مدينتهم العظيمة وتفرقوا في مستنقعات العراق وعاشوا عيشة عزلة لم يخرجوا منها بعدئذ . ولا تزال آثار السحنة الشمرية تُرى بين عرب هذه المستنقعات وفي سنة ١٩٢٨ عثر رجال البعثة على اعظم المكتشفات الاثرية مكانة في تاريخ اور مع انها اقلها استرخاءً للانظار فلم تظنطن بها الصحف ولم تدور بها اسلاك البرق لان الآثار التي عثر عليها لم تكن آنية ذهبية وهاجة كالأنية التي عثر عليها في مدافن الملوك الذين مر ذكرهم — ولكن الأنية الخزفية المدهونة وقطع الصوان والسيج وغيرها من اقدم ما وُجد من مخلفات اور السابقة لعصر الملوك فيها . اي ان تاريخ هذه الآثار يرجع الى ما قبل ٣٥٠٠ سنة ق . م . واصحابها كانوا شعباً لا يزال في فجر العمران يختلف كل الاختلاف عن الشمرين الذين نزلوا في هذه البلاد فيما بعد وشيّدوا فيها الحضارة التي اتينا على وصفها . وقد كانت هذه الآثار مدفونة تحت طبقة من الطمي متساوية الكثافة مما يدل على انها كانت طبقة رسبت في عهد واحد لا طبقات رسبت في ازمان متعاقبة

ومعنى العثور على طبقة واحدة من الطمي كان واضحاً للعيان . انها ولا ريب نتيجة طوفان عظيم طمر آثار العمران التي شيدت قبل حدوثه

وهذا الطوفان منتظر حدوثه في بلاد يجترقها نهران فيضان كل سنة . ولذلك فالمرجح ان هذه الطبقة الراسبة من الطمي نتيجة هذه الفيضانات القديمة الموضعية . بهذا يقول الباحث الذي يكتبني بالتشابه السطحي من غير ان ينفذ الى بواطن الامور

لاريب في ان هذه الطبقة الراسبة نتجت عن فيضان قديم موضعي اذا نظرنا اليها نظراً خاصاً ولكن الأدلة المجتمعة لدينا تثبت ان ذلك الفيضان الذي رسب هذه الطبقة الطامرة لما تحتها من آثار اور المتعلقة في القدم هو الطوفان المذكور في سفر التكوين — الطوفان الذي اصبغ فيما بعد طوفاناً عالمياً في عرف قراء التوراة

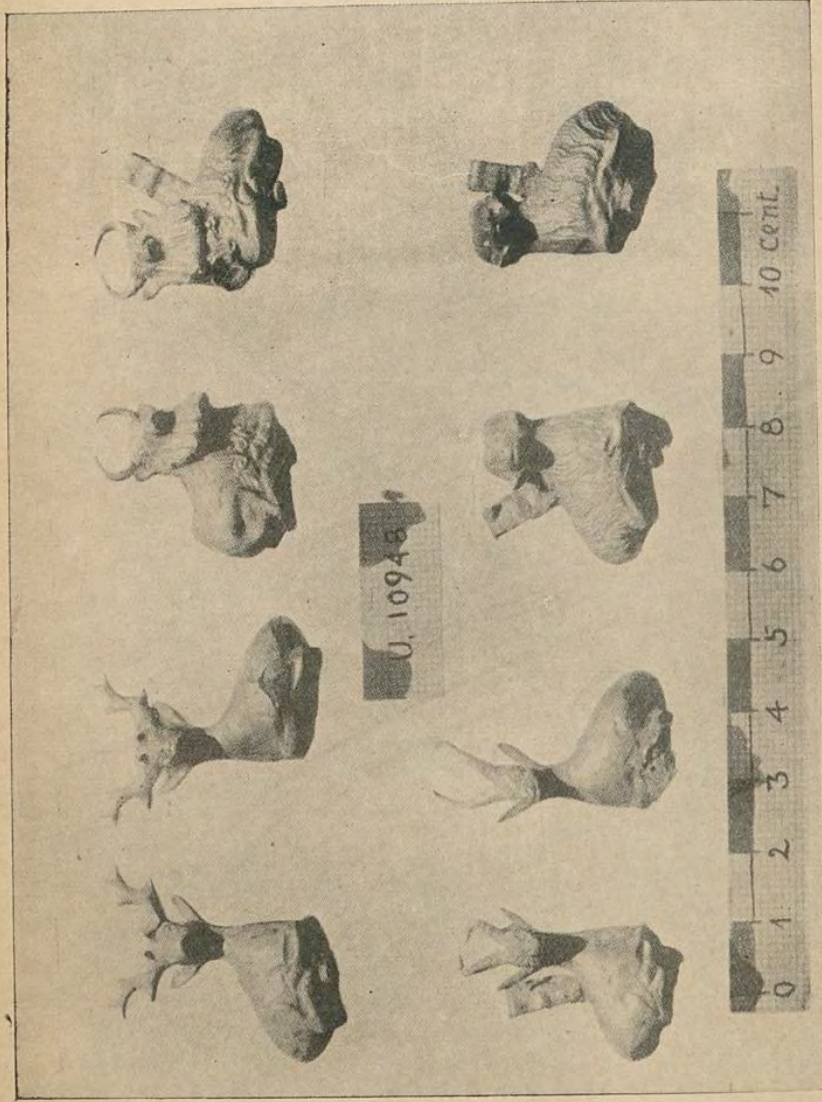
ولانستطيع المبالغة في وصف خطورة هذا الاكتشاف وعليه يجب ان تثبت اهم الادلة

لاقناع الذي يميلون الى تكذيب هذا القول او عدم الاخذ به على الاقل
فالمسألة التي امامنا هي هذه : هل الطوفان (او الفيضان) الذي رسّبت طبقة الطمي التي
عثرنا تحتها على اقدم آثار اور القديمة هو الطوفان العالمي المذكور في التوراة او لا ؟
وقبل المضي في هذا البحث يجب ان نذكر ان مباحث الاثريين في هذا الموضوع
لا تزال تشير الى ان استئناف البحث لا بد ان يُسفر عن ادلة اخرى من هذا القبيل
اما الادلة فهي : (اولاً) ان الآثار التي عثرنا عليها تحت هذه الطبقة الراسبة هي
اقدم الآثار التي وجدت في اور . وهذا يسهل اثباته من مقدار الاتربة التي حفرت ومن
قدّم الآثار المؤرخة التي وجدت فوقها

(ثانياً) ان نوع الحضارة التي طمر هذا الفيضان آثارها لم تظهر فيها بعد واهم مميزاتها
— وهي آنية خزفية ملونة بالون زاهية — لم تستعمل قط في العصور التي تلت
(ثالثاً) الآثار التي وجدت فوق هذه الطبقة الراسبة هي آثار شعب جديد —
هو شعب الشمرين — الذين كانوا قد تعلموا الكتابة . وفي خرافاتهم القديمة ذكر للطوفان .
والطوفان الذي وصفوه في كتاباتهم انتقل على مرّ العصور حتى نزلت قصته في سفر
التكوين وهي تتفق والخرافات القديمة المتعلقة بالطوفان بحذافيرها

وذكرى الطوفان الكبير دفعت هذا الشعب الشمرين الى العناية بفن العمارة وبناء
المباني العالية وتشيد برج « زجورات » الذي يماثل برج بابل المأثور عن العهد السابق
للطوفان . فاكتشاف هذه الطبقة من الطمي الراسب يوحد في آن واحد بين الخرافات
القديمة وأدلة التاريخ والجيولوجيا . والى القارىء وصف الطوفان كما وجد مكتوباً على الواح
خزفية بابلية بالقلم السفيني . وفيها يُرى وجوه الشبه بين هذا الوصف والوصف المدوّن في
سفر التكوين . واسم الكاتب ناپشتيم وهو يقابل نوح في رواية سفر التكوين . قال :-
« ستة ايام وست ليال هبت الرياح (وثار) العاصفة (وطنا) الطوفان على الارض . فلما انبثق
اليوم السابع خمدت العاصفة التي كانت قد حاربت كجهور من الرجال . وهدأ البحر وسكن الاعصار
ووقف الطوفان . ورأيت الارض فصمت لان كل البشر كانوا قد عادوا الى الدلفان . والحقول المسورة
كانت قد اصبحت مستنقعات . وفتحت نافذة وجعلت النور يقع على وجهي ولما انبثق اليوم
السابع اخذت حمامة واطرتها فذهبت الحمامة ولما لم تجد مكانا تستقر عليه رجعت . واخذت غراباً
واطرته فذهب الغراب وشاهد انخفاض مستوى المياه . فأكل وولغ ونلق ولم يرجع وقدمت
ذبيحة . . . فشمت الآلهة رائحة الذبيحة الذكية فاجتمعت الآلهة كالذباب حولها . . . »

فوجوه الشبه بين هذه الكتابة السفينية وقصة التوراة تبعث على الدهشة والكلام
كله مشبع بالالفاظ التي تمّ على بلاد العراق فذكر الدلفان والمستنقعات يدلّ على بلاد
راسية . ثم راجع انحسار المياه وهجوم الحرّ وتجمع الذباب — ماوضح هذا الوصف واصدقه ا



تمثيل ذهبية صغيرة دقيقة الصنع لحيوانات مختلفة وجدت في لباس الرأس الخاص بالملكة صب عاد
 ٢٦٤ صفة ١٩٣٠ م



الى النسر المصري

وصل الطيار المصري محمد صديق الى مطير هليوبوليس بعد ظهر الاحد في ٢٦ يناير الماضي بعد ما اجتاز المسافة بين برلين والقاهرة طائراً وحده على طيارة خفيفة لا يزيد وزنها على ٢٥ كيلوغراماً . غياه شوقي بهذه القصيدة العشاء فأثراً نقلها عن جريدة البلاغ

أعقابُ في عنانِ الجوِّ لآخُ أم سحابُ فرَّ من هوج الرياحِ
أم بساطُ الريح ردَّتْهُ النوى بعد ما طوَّف في الدهرِ وساحِ
أو كأنَّ البرجَ ألقى حوته فترامى في السمواتِ الفساحِ

أقبلت من بُعدٍ تحسبها نحلةً عنَّتْ وطنت في البراحِ
يا سلاحَ العصرِ بُشِّرنا بهِ كلُّ عصرٍ بكُمي وسلاحِ
إن عزاً لم يظلل في غدٍ بجناحيك ذليلٌ مستباحِ
فتكاثُرَ وتألَّفَ فيلقاً تعصمُ السلمَ وتعلو للكفاحِ
مصر للطيرِ جميعاً مسرحُ ما لنا فيه ذنابى أو جناحِ
ربَّ سربٍ قاطعٍ مرَّ بهِ هبط الارض ملياً واستراحِ
لم لا يفتنَّ فتیانَ الحمى ذلك الاقدامُ أو ذاك الطاحِ
من فتى حلَّ من الجوِّ بهم فتلقوهُ على هامِ وراحِ
إنه أوَّلُ عصفورٍ لهم هزَّ في الجوِّ جناحيه وصاحِ
دبَّت الهمة فيه ومشت عزَّ مات منك يا (حرب) صحاحِ
ناطحَ النجمَ فتى علمتهُ في حياةٍ حرةٍ كيف النطاحِ
لك في الاجيالِ تمثالُ مشى وجدوا الرشدَ عليه والصلاحِ
جاوز النيلَ وعبريه الى اكهم الشام وهاتيك البطاحِ

فارسَ الجوّ سلامٌ في الذرى
ثبَّ إلى النجم وزاحمَ ركنه
إن هذا الفتحَ لا عهدَ به
تلك ابوابُ السماء انفتحت
وعلى الماءِ ومن كلِّ النواحِ
وامتلى من خَيْلاءٍ ومراحِ
لضفافِ النيل من عهد (فتاح)
ما وراء الباب يا طيرَ النجاحِ ؟
أسماءُ النيل أيضاً حرمٌ
من طريق الهند أم جوُّ مباحِ

عينُ شمسٍ ملئت من موكبِ
ربما جَلَدَ وجهَ الارض أو
ان يفتنه الحيشُ أو روعتهُ
وفدى (فائِزة) سُمُر القنا
ولقد أبطأت حتى لم يَنَمْ
فابتغى العُذرَ كراماً وانبرت
تلتوي الخيلُ على راحكها
ليس من يركبُ سرّجاً لينا
سرٌّ رُوِيْداً في فضاء سافرٍ
طُرِفَت عيناً به الشمسُ فلو
وتكاد الطيرُ من خفته
قف تأمل من علو قبة
زلّ النَوَّاب فيها قتيّة
حملوا الحقَّ وقاموا دونَه

يا أبا الفاروق من ترعى ففى
أنت من آباءك السُّحْب وما
يدك السَّمْحَة فى الخير وفى
نحن أفلحنا على الارض بكم
كنف الفضل وفى ظل السباحِ
فى بناء السُّحْب الايدي الشحاحِ
همة الغرس وفى أسو الجراحِ
ورجونا فى السماوات الفلاحِ

سُونَى

من الجواهر الى السدم اسرار الكون بين الطبيعيات والفلك

مقالة علمية في امثال تقرب المعاني البعيدة



٢

طبيعة النور

بين العالم بالطبيعة والعالم بالفلك ميدان مشترك يتفقان فيه غرضاً ويختلفان اسلوباً
ولما كان الفلكي لا يستطيع ان يعرف شيئاً عن الكواكب الا بما يحمله النور في
طيات امواجه فمن الطبيعي ان يكون اول سؤال يسأله من اقدم الازمنة الى الان
«ما هو النور» ؟ وقد اختلف جواب علماء الطبيعة عن هذا السؤال المعقد في مختلف
العصور ووفقاً لاتساع نطاق المعرفة . فاذا وجهنا هذا السؤال الى عالم طبيعي عصري
ملك مقدرة التصوير والتثيل لجلو المعاني الغامضة اخذ بيده قطعة من الطباشير الاحمر
ورسم على لوح اسود خطاً متمعجاً يشبه موجة ~~~~~ وفوق هذا الخط يرسم
محضراً يعدو احدى قدميه على ذروة موجة والقدم الاخرى على ذروة الموجة التالية . ثم
يمثل هذا المحضر حاملاً على ظهره حملاً صغيراً . ويرسم بعد ذلك خطاً متمعجاً آخر كالخط
الاول برتقالي اللون ويجعل المسافة فيه بين ذروة موجة واخرى اقصر من المسافة
المقابلة لها في الخط الاول . اي انه يجعل طول الموجة في الخط الثاني اقصر منها في
الخط الاول . وفوق هذا الخط الثاني يرسم محضراً آخر ساقاه اقصر من ساقى زميله
لان الخطوة التي عليه ان يخطوها من ذروة موجة الى اخرى اقصر ويرسم على ظهره
حملاً اكبر قليلاً من حمل الاول . ثم يرسم خطاً ثالثاً اصفر اللون طول امواجه (المسافة
بين ذروة موجة واخرى) اقصر من طول الامواج في الخطين السابقين وعليه محضر
اصفر جسمياً واقصر ساقاً واكبر حملاً . ويلى ذلك خط اخضر فازرق فينيلي فبنفسجي .
وكل خط منها يمثل لوناً من ألوان النور حين حله الى طيفه - الاحمر فالبرتقالي فالاصفر
فالاخضر فالازرق فالنيلي فالبنفسجي . ولكن امواج كل لون منها اقصر من امواج اللون
الذي قبله فاللون الاحمر اطولها امواجاً والبنفسجي اقصرها . والمحضر المرسوم فوق

كل خط من الخطوط المذكورة يصغر جسمه وتقصر اعضاؤه رويداً رويداً كلما انتقلنا من الأحمر الى البنفسجي ولكن حمله يزداد

اتستطيع ان تتصور سباقاً طويلاً مسافته ٩٣ مليون ميل تتبارى فيه هذه الحاضير المرسومة فوق الخطوط المختلفة . انها تنطلق من الشمس في لحظة معينة متجهة الى الارض سائرة في عدوها فوق ذرى الامواج . من يفوز منها بقصب السبق ؟ ان الحضار البنفسجي اقصر الحاضير سيقاناً واكبرهم حملاً . فهل يعقل انه يستطيع مباراة الحضار الاحمر في هذا السباق وهو اطول ساقاً وأخف حملاً ؟ لو كنت من محبي الرهان لكنت قأمرت بكل مالك على ان الحضار الاحمر هو لا شك الفأز بقصب السبق . ولكن الغرابة كل الغرابة ان هذه الحاضير تجري جنباً الى جنب ثمانى دقائق وبضع دقيقة (هذا هو الزمن الذي يستغرقه سير النور من الشمس الى الارض) وتصل الى الارض معاً

فلزاقبها في سباق مسافته اطول من المسافة بين الشمس والارض وليكن بين سديم المرأة المسلسلة والارض . اذاً يجب علينا ان نجعل الصبر وطول الاناة شعارنا في مراقبة السباق . لان الف سنة تنقضي قبلما تقترب الحاضير من هدفها ! وفي هذا السباق ايضا تصل كلها معاً فلا يسبق احدها الآخر . ولنفرض ان شبكية العين هي الهدف النهائي على الارض . فانك حين ترفع بصرك الى الفضاء لترى سديم المرأة المسلسلة تصل هذه الحاضير الى عينك وتخترق طبقاتها ثم تتصل بالشبكية فتاتي هناك احماها . وكل حمل يشتمل على مقدار من القوة يؤثر في عصب البصر المنتشر في الشبكية فينتقل التأثير عليه الى الدماغ فيقول لك انك تبصر سديم المرأة المسلسلة الآن

ولكن العالم الطبيعي يرفع اصبع التحذير حيثذ ويقول لك ان ما تراه ليس سديم المرأة المسلسلة كما هو الآن ولكنه كما كان من مليون سنة . لان الف سنة يجب ان تنقضي قبلما تصل هذه الحاضير من هذا السديم الى شبكية عينك حتى تستطيع رؤيتها . حين ترفع بصرك الى المرأة المسلسلة لا تشاهد الا ما كان حادثاً فيها من مايون سنة واما ما هو حادث الآن فلا يرى الا بعد مايون سنة اخرى يتسنى فيها للاشعة التي تبثنا عن الحادث من اختراق الفضاء الرحب بينها وبين الارض

على ان حب الاستطلاع في نفس العالم الطبيعي يغلب الحذر على امره فيسأل : ترى « ما هي حالة سديم المرأة المسلسلة الآن » . فيجيبه الفلكي « المرجح ان المرأة المسلسلة الآن كما كانت من مايون سنة لان مليون سنة في عمر كوكب او كوكبة او سديم كثنائية في عمر رجل »

صورة النور الثنائية

فالصورة التي يرسمها لنا الطبيعي محاولاً ان يبين بها طبيعة النور صورة ثنائية . فاذا شئنا ان نعلل ظاهرات الانعكاس والانكسار والتفرق والتعارض وجب ان ننظر الى النور نظراً الى تأثير موجي ينطلق من الجسم المنير . على هذا النظر يطلق الطبيعي اسم « المذهب الكهربائي المغنطيسي للنور »

واذا شئنا ان نعلل كيف تنطلق الاشعة من الجواهر او اثر النور في اطارة الكهارب من بعض العناصر كما في « العين الكهربائية » وجب ان تتصور النور محاضير دقيقة الاجسام كل محضار منها يحمل على ظهره كتلة من القوة . هذا المذهب في طبيعة النور يطلق عليه علماء العصر اسم « الكوتم » او مذهب المقدار . والمبدأ الاساسي الذي بني عليه هذا المذهب ان كل محضار خاص بنوع معين من الامواج له حمل معين لحمله . وما من محضار يطلب اليه ان يحمل حملاً اكبر من حمله المعين او اقل . كذلك متى اصطدم هذا المحضار بجوهر من الجواهر يقول له اما ان تأخذ كل حملي او لا تأخذ شيئاً منه . فاذا اضطر الجوهر ان يأخذ كل حمل المحضار لشدة الصدمة وكان هذا الحمل فوق طاقته اخذ منه ما يحتاج اليه واشع الباقي موجة اطول من الموجة التي امتصها اي اطلق محضاراً يحمل حملاً اصغر وهذه الصور التي يرسمها لنا العالم الطبيعي لا تقتصر على النور المنظور بل تشمل اشعة هرتز (اشعة الراديو) من جهة والاشعة التي فوق البنفسجي واشعة اكس واشعة غمما والاشعة الكونية من الجهة الاخرى

بين الفلكي والطبيعي

تأمل الفلكي طويلاً في طبيعة النور وخصائصه والصفات الخاصة التي تتصف بها الانوار التي تحيثنا من مختلف النجوم فاتضح له رويداً رويداً — مستعيناً بعلم الطبيعي — ان هذا النور وسيلة لحل ألغاز النجوم . ثم تتركب النجوم ؟ يبسط لك الطبيعي جدولاً وافياً لانواع الاشعاع التي تتصف بها جواهر العناصر الارضية . ان هذا الجدول لعلماء الطبيعة والفلك كحجر رشيد لعلماء اللغة الهيروغليفية . به يستطيع الفلكيون ان يحلوا الرموز التي تنطوي عليها امواج النور . فنصر الصوديوم مثلاً يحدث خطاً اسود في منطقة اللون الاصفر من الطيف الشمسي . ثم يحل نور نجم من النجوم فاذا وجد ان في منطقة اللون الاصفر خطاً يتفق وخط الصوديوم فهو هذا النجم عنصر الصوديوم . هكذا وجد الفلكيون ان النجوم تتركب من العناصر التي في مادة الارض

ما درجة الحرارة في النجوم ؟ هنا أيضاً يوافينا الطبيعي بالمدد . فيبين للفلكي كيف يتغير لون الجسم الحامي بتغير درجة حرارته . وطريقة تقدير درجة الحرارة في جسم ما بلون النور الذي يشعّه يجري عليها علماء التعدين الذين يعرفون ان كتلة من المعدن المصهور تختلف من الاحمر الزاهي الى الاحمر الكرزى الى الاحمر القاني الى الاحمر المصفر الى البرتقالي الى الليموني الى الاصفر بارتفاع حرارتها من درجة ٩٠٠ بميزان فارنهایت الى درجة ٢٠٠٠ نعم ان ابرد النجوم اشدّ حرارة من المعادن المصهورة . ولكن الفلكي يتخذ اختلاف اللون في المعادن المصهورة حين اختلاف حرارتها قياساً له يستنتج منه لون النجوم من ابردها الى اشدّها حمأة وهذه الاخيرة تبلغ حرارة سطحها عشرين الف درجة بميزان فارنهایت ولونها ازرق ما سرعة النجوم التي تسير في الفضاء سواء كانت مبتعدة عنا او متجهة اليها ؟ هنا ايضاً يستجد الفلكي بالطبيعي فيجهزه هذا بجدول يمكنه من تلميل الاختلاف في مراكر خطوط الطيف الشمسي ودلالاتها على سرعة النجوم التي تبعث النور المحلول

فلم الفلك مدين بكثير من حقائقه واساليه لعلم الطبيعة . ولكن هذا الدين متبادل بين العلمين . فالفلكي اكتشف في نور الشمس دليلاً يثبت ان في الشمس عنصراً ليس له أثر على الارض . فهب علماء الطبيعة والكيمياء في الحال للبحث عنه فلما وجدوه — وهو عنصر الهليوم — ثبت ان له شأنًا خطيراً في المباحث الطبيعية الاساسية كبناء الجواهر الفرد والاشعاع وعمل السبكتروسكوب . حقاً ان عناية العلماء بجوهر الهليوم لا تفوقها سوى عنايتهم بجوهر الهدروجين . اما فائدة الهليوم العملية فاشهر من ان تعرف لانه غاز خفيف غير قابل للاتهاب فاستعماله في البلونات الضخمة له فائدة تجارية وحرية كبيرة

ويسهل على الباحث ان يعدد الامثلة على دين الطبيعي للفلكي بما يشعّه من النور في نواحي المسائل العويصة التي تحير لبّه . فهو يكشف احياناً عن افكار جديدة في طبيعة المادة يتعدّر تصورها في المعمل ولكن تسهل مشاهدتها في النجوم حيث درجة الحرارة تفوق اضعافاً مضاعفة درجة الحرارة في المعامل العلمية ؟ اي طبيعي كان يستطيع ان يتصور من عشر سنوات كتلة من المادة بلغت كثافتها مبلغاً يجعل زنة البوصة المكعبة منها طنّاً ؟ اما اليوم فان الفلكي يدلّك الى رفيق الشعري ويقول « هذا نجم زنة كل بوصة مكعبة منه طنٌّ وهذه هي الادلة السبكتروسكوية التي تؤيد ذلك »

فن الامور الخطيرة في نظر الطبيعي مقدار الطاقة اللازمة لاطارة كهرب من جوهر معين . لقد تمكن من قياس مقدار الطاقة اللازمة لاطارة الكهارب من جواهر بعض

العناصر في معمله . ولكن ذلك تعدّر عليه في بعض العناصر الاخرى . فطلب النجدة من الفلكي فلّباه . وضع نفر من علماء الطبيعة الانكليز والهند النظرية العلمية فاخذها علماء الفلك في جامعة هرقرد بايركا وجامعة مكجل بكندا وطبقوها على النور الواصل اليها من النجوم فعرّفوا بالضبط مقدار الطاقة اللازمة لاطارة الكهارب من جواهر الحديد والفناديوم والاتيوم والتتانيوم

قيل ان فلكيًّا وطبيعيًّا كانا ذات يوم يتنزهان في مرج انكليزي حيث تكثر القبراني
ترفع من الحقول الى الفضاء مرسلّة اغانيها الشجية في الهواء . وتظل ترتفع رويداً رويداً
حتى تبلغ طبقات الجوّ العليا واذابها تهوي على الارض كجمود صخر . وبعد مراقبة هذه الطيور
طويلاً استلقى الطبيعى على العشب وقال « ترى ما متوسط المدة التي تلبسها هذه الطيور في
الفضاء » وهكذا اخذا يضبطان وقت كل قبرة يشاهدانها من طيرانها الى سقوطها .
فظلت احداها عشر ثوان واخرى ثمانى ثواني واخرى تسع ثوان وهكذا
فقال الفلكي « يترأى لي ان كشفنا عن جديد يتعلق بالقبر فليكتب كتاباً عن « الطيور »
نبدأ بقولنا « ان القبرة الانكليزية عصفور صغير يطير من المرج وهو يغني اغنية شجية
ويبلغ طائراً مدة متوسطها تسع ثوان قبلما يعود الى الارض كحجر هاو »
على ان الطبيعى لم يهزأ بقول صاحبه الفلكي . بل كان غارقاً في بحار الفكر والتأمل .
واخيراً التفت الى الفلكي وقال : هناك مسألة ما زالت تحير لي تشبه هذه القبر من
وجوه كثيرة . انا نعرف شيئاً كثيراً عن عنصر الكليسيوم . فجوهره عشرون كهرباً
تدور حول نواته . ولكننا نستطيع ان نطير احد هذه الكهارب تاركين ١٩ كهرباً
تدور حول النواة . فاذا امتصّ الجوهر قليلاً من الطاقة تصرّف احد كهاربه العشرين
فصرّف هذه القبرة اي طار من فلكه الى فلك ابعد عن النواة . نعم انه لا يغني كالقبرة
اغنية شجية ولكنه يحدث اهتزازاً نورياً هو اجمل الألوان المعروفة — اللون
البنفسجي — وبعد ذلك يرتد فجأة الى فلكه كما تسقط القبرة من اعالي الجو الى الارض .
فسؤالي هو هذا — ما متوسط المدة التي يلبسها الكهرب الهارب بعيداً عن
فلكه الخاص ؟

قال الفلكي : والجواب عن سؤالك هو « جزء من مائة مليون جزء من الثانية » ونور
الشمس يؤيد هذا القول . التعليل طويل ولكن اليك خلاصته . كان الفلكيون محيرين لكثرة
جواهر الكليسيوم في طبقات الشمس الخارجية التي تبعد عن سطحها اكثر من الطبقات التي توجد

فيها الغازات الخفيفة كالهيدروجين. فصورّت هذه الطبقات بالفوتوغراف في اثناء كسوف كلي فظهر اللمب الأحمر والأصفر الناتج عن الهيدروجين ممتدّاً الى مسافةٍ تبعد عن سطح الشمس من ٤ آلاف ميل الى خمسة آلاف ميل. ولكن النور البنفسجي الناتج عن جواهر الكليسيوم «المؤيّنّة» كان يبعد الى حدّ تسعة آلاف ميل عن سطح الشمس اي كانت جواهر الكليسيوم ابعد من جواهر الهيدروجين عن سطح الشمس مع ان الهيدروجين اخف جداً من الكليسيوم. وهذه الجواهر لا تستطيع ان تبقى بعيدة هذا البعد عن الشمس الا اذا كان لها قوة تدفعها تساوي وتعادل قوة جذب الشمس لها. وبالحساب الرياضي الدقيق وجد ان الكهارب التي تنطلق من جواهر الكليسيوم بفعل القوة التي يمثاها الجواهر تلبث بعيدة عنه جزءاً من مائة مليون جزء من الثانية

جزءاً من مائة مليون جزء من الثانية ! من يستطيع تصور هذه الفسحة الدقيقة من الزمن؟ ولكنها في حياة الجواهر كافية لان يدور الكهرب حول النواة مليون دورة ! كلّ منا يستطيع ان يقيس سرعة العداء الى خمس ثانية او عشرها بساعة صنعت خاصة لذلك . وآلة الطيعي المعروفة «بالاوسيلوغراف» تمكنه من ان يقيس جزءاً من مليون جزء من الثانية . ولكن قياس الزمن بالكهارب الطائرة من افلاكها يفوق تصورنا. يقابل ذلك ان الفلكي يقدّر عمر احدى النجوم بعشرة ملايين مليون من السنين—وهو يفوق تصورنا ايضاً !

ما من باحث يعيش لنفسه . ما ابعث هذا الفكر على الرهبة والجلال ! كذلك يصحّ القول ان مامن نجم او جوهر او كهرب او نبضة من نبضات الطاقة تكون لنفسها . كل مسائل الكون الطيعي مرتبط بعضها ببعض بعلاقتها الزمانية والمكانية . انك لا تستطيع ان تحلّ ألغاز الكون من غير الاعتماد على درس الجواهر . ولا تستطيع كذلك ان تفهم بناء الجواهر وتصرفه من غير فهم النجوم . فإلم الفلك الطيعي يرود على اجنحة الخيال رحاب الفضاء من جوهر الى جوهر ومن كوكب الى كوكب يدفعه حب الاستطلاع للوقوف على طبيعة الكون ويتقدمه خيال وثاب يلمح صورها المتعددة وتشجعه الدلائل التي تؤيد ثقته باتساق الطبيعة — فلا يقف امامه حائل ما في بحثه عن الحقيقة





شؤون مصر الاقتصادية والاجتماعية

حول خطاب العرش

١ - البشك الزراعى

ذكرت الوزارة الحالية في خطاب العرش، وهو بيان خطتها، انها ستساعد على انشاء بنك زراعى وانى الفت انظار رجال الحل والعقد الى حقيقة واقعة تجاهلها كل الذين حاولوا اصلاح حالتنا الاقتصادية من قبل ولذلك نجدهم قد اخفقوا

يجب ان لا تتجاهل امرين : اولهما ان فلاحنا مثقل بالديون . وثانيهما ان هذا الفلاح سيضطر الى الاستدانة الى امد غير قصير . وكان الحكومات المتابعة تعمدت تجاهل الامر الاول فبذلت جهدها لمنع ما سيكون لا لاصلاح ما هو كائن . فكل ما تقوم به الحكومة هو تسكين الالم وايقاف الداء عند حدٍ ولكنها في ظنها انها تعمل حقيقة لا يقاف الداء مخطئة اعظم خطأ

ان سياسة المحصول الواحد التي نحن مجبرون على اتباعها هي اهم الاسباب الباعثة على هذه الازمات المتوالية التي يعانها القطر بين آن وآخر . فجلس مباحث القطن يعمل باموال مصر في الارض المصرية لمصاحبة لتكشير فالتيلة المنتجة يجب ان تلائم آلات لتكشير والتجارب الفنية يقوم بها طائفة من الانكليز تحت ارشاد جمعية زراعة القطن البريطانية (The British Cotton Growing Association) فنحن ننتج بالتوصية لمستهلكين معينين وليس للسوق . ولذلك نجد التزاحم في الطلب محدوداً غير مطلق كما يجب ان يكون وبذلك وضع الزارع المصري تحت رحمة الصانع البريطاني المطلقة . والبرهان على ذلك اننا نجد القطن المصري لا يتأثر من تقلل سعر القطن الامريكي الا عند الهبوط فكما سقط سعر الامريكي بنطاً سقطت اسعارنا عدة بنوط بعكس الحال اذا ارتفع الامريكي فان ارتفاع اسعار محاصيلنا تكاد تكون معدومة بالقياس الى الارتفاع هناك

ولجمل الفلاح وطعمه اثر كبير ايضا في هذه الازمات لانه لا يعرف كيف يدبر مالبته ولسوء الحظ نجد متفائلاً أكثر مما يجب ان يكون . ولذلك ينفق ما عنده وما عند غيره بلا حساب مؤملاً السداد في المستقبل وليس من اراد غير اراد القطن . يستدين الفلاح بأي فائدة لان امله في اسعار السنة الآتية كبير ولان امله في وفرة المحصول المقبل عظيم

وبذلك يتحمل القطن أكثر كثيراً مما يقدر عليه فيخيب امل الفلاح الى امد ويهبط بعده للاقتراض بدلاً من ان يسعى الى تسوية خسائره . ولو كان الفلاح يفهم شيئاً من مبادئ الاقتصاد لعرف كم يكلفه المحصول حتى يبيع منه ربح مقداراً كافياً لسد احتياجاته النقدية في الانفاق على المحصول القادم . ولكن طمعه يدفعه الى امساك يده عن البيع دون تبصر مؤملاً في السعر الخيالي الذي يحلم به واذا به يواجه الحجز او يضطر الى الاستدانة من جديد فالمنتج والحالة هذه جاهل وصفوفه غير منظمة في حين ان الصانع متعلم ومنظم الصفوف . الاول فريسة المرباي الذي يقدم له حاجته بسهولة وبكلام معسول حتى اذا ما اتى المحصول انقلب عليه وألحف في المطالبة بخيراً اياه بين امرين اما يبيع محصوله للصانع بسعر منخفض او ان يجدد دينه بفائدة ينوء عن حملها . والفلاح المسكين الطاع المتفائل يابجأ دائماً الى التجديد منتظراً الربح من سعر القطن في العام المقبل

وفلاحنا كسائر الفلاحين مغرم بمجازاة الأرض فهو يتوسل بكل الطرق لشراء الأرض مثاهم ولكنه يجهل كيف يسدد ما عليه لأنه يندفع الى وسيلة هي الاقتراض هكذا تراكت الديون على الفلاح وأصبح دخله غير كاف لسداد الاقساط . هذه هي البلية الكبرى التي تجاهلتها الحكومات المتتابعة وأخذت تنظر الى الامام متجاهلة الهوة التي تحت قدميها . فهي تساعد الفلاح دائماً على عدم زيادة قروضه في المستقبل ولكنها لم تترث لتفكر في كيف يمكنه ان يسدد الاقساط المستحقة عليه وهي تريد عن ايراده حتى تتلافى الدافع الحقيقي له على الاقتراض وهو الموازنة بين الايراد والمطلوب . فالسلف الحكومية تهون على الزارع مسألة شراء بزرته وسماده لا تناج المحصول دون ان يلتجئ الى المرايين وهذا جميل منها ولكن اليس هو مجبر على الالتجاء اليهم لاقتراض الفرق بين ايراده وديونه فما الذي تكون قد عملته الحكومة له اذن

ولحل هذه المسألة يجب ان يُنشأ بنك زراعي وطني برأسمال قدره مليوناً جنيه تدفع الحكومة منه ٧٥٠٠٠٠ جنيه ويدفع بنك مصر و«شركة تجارة وحليج القطن» و«شركة النقل والملاحة» و«شركة نسج وغزل القطن» وهي من منشآت البنك مبلغ ٢٥٠٠٠٠ جنيه ثمن اسهم . واما المليون جنيه الباقية فتطرح للاكتتاب العام (الوطني) وبذلك يتيسر جمع رأس المال . وللحكومة الحق ان تحتفظ لنفسها بثلاثة اثمان مجلس المديرين وبنك مصر الحق في الاحتفاظ بثمان عدد المديرين واما النصف الباقي من المديرين فيعين بالانتخاب العام من بقية المساهمين وهؤلاء المديرون ينتخبون من بينهم رئيسهم ونائبه الخطوة الثانية المطلوب من الحكومة تنفيذها هي ان تودع في البنك المذكور

٠٠٠ و ٧٥٠ و ٣ جنيه الباقية من اعتماد الملايين الاربعة المخصصة في احتياطيها للاقراض على الجني وكذلك مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ جنيه اعتماد تسليف الجمعيات التعاونية . ويجبر البنك المذكور على تسيير ايراده المخصص للاوراق المالية في شراء الاوراق الحكومية واوراق بنك مصر ومنشأته وغيرها من الهيئات المصرية المضمونة . بقي علينا ان نسأل كيف يستغل البنك الزراعي هذه الاموال . يجب ان يفتح البنك ابوابه على مصراعيها للتسليف بضمان وان يحرض الاهلين على الالتجاء اليه لتسوية ديونهم مع المرايين . مثلاً رجل مدين بالف جنيه مقسطة فاذا حان ميعاد دفع القسط وليكن مائة جنيه ولم يكن لدى المدين الا خمسين جنيهاً يدفع البنك عنه الباقي نظير رهن ، واذا ما تمركزت الديون في البنك الزراعي يحق للبنك اقتطاع جزء من ملك المدين يعادل الدين الذي عليه وبذلك يظل القسم الباقي من الارض ملكاً لصاحبها وخالياً من الديون ففي حالة مالك خمسة فدادين او اقل له مثل هذه العلاقة مع البنك يبيع البنك الجزء المستقطع منه له باقساط حتى يسترجع المالك ارضه

ثانياً يكون عمل البنك الثاني ايضاً تصفية ديون متوسطي الحال من الملاك واقتطاع اراض بما يساوي ديونهم ويبيع هذه الاراضي لمن ليس له ملك من المزارعين اولذين يملكون اقل من فدان بشرط ان لا يزيد ممتلكات الفرد عن خمسة افدنة وبالطبع ان يكون هذا البيع بالتقسيط وهناك خطوة اخرى يجب على البنك القيام بها وهي شراء الاراضي البور واعداها لتكون زراعية صالحة او مراعي لتربية المواشي . ويحتاج هذا الامر الاخير الى شق الترع وحفر المصارف وتسوية الارض ومد الطرق الحديدية الضيقة وبناء العزب الخ مما تفعله شركات الاراضي اعلم ان هناك مساحات غير قليلة قابلة للاصلاح الزراعي فعلى البنك ان يبحث عنها وبشر امواله فيها . سبق لي ان اظهرت في هذا المقال ان على البنك انشاء المراعي في الاماكن التي لا تصلح الا لذلك — في البراري مثلاً — وكذلك على البنك ان يشجع زراعة محاصيل اخرى غير القطن في الاملاك التي يحوزها فالرز والفاكهة والكتان وغيره كلها ترد الى هذا القطر ويمكن ايجادها فيه . كذلك يجب ان تفكر باهتمام في مسألة استثمار السودان الجزء الذي لا يتجزأ من مصرفان تكاثر السكان في مصر يوجب علينا ايجاد منفذ للهجرة حتى لا تهب العواصف الاجتماعية في وادي النيل الهادئ واني لنا بمكان اصلح لذلك من سودانا

٢ — اصلاح الاجتماعى

لم يتم خطاب العرش اهتماماً خاصاً بموضوع اصلاح الاجتماعى بين الريفين المكونين للسواد الاعظم من الامة . ان فلاحنا بلا موارد مماطل جاهل عائش عيشة غير صحية ومتواكل . حقيقة ان الحكومة اخذت تنشر التعليم الاولى بين الفلاحين ولكن خطاب

العرش لم يهتم بهذه المسألة اهتماماً خاصاً كما كان الواجب. وكل ما عندي ينحصر في التوعية بوجوب جعل هذه المدارس مركزاً لنشر فكرة الاصلاح الاجتماعي بين ناشئة المزارعين ويجب ان لا انسى توجيه النظر الى وجوب تعليم مبادئ التعاون وفن مسك الدفاتر فيها كذلك نشطت مصلحة الصحة منذ اعوام الى نشر الدعوة الصحية بواسطة السينما ولكن مجهودها ضيق النطاق واثره يكاد لا يذكر. فالواجب ان يعمم نشر هذه الدعوة وان يخصص لكل بضعة مراكز موظفاً خاصاً لنشر الدعاية الصحية. كذلك يجب ان يقوم اطباء الحكومة في الريف بنشر مبادئ الصحة مع الاكثار من المستوصفات والمستشفيات الريفية. والمدارس الالزامية هي خير مكان يحدث فيه رجال الصحة نظام المعيشة الصحية يجب على الحكومة ان تهتم برفع مستوى الفلاح العقلي فهي الى اليوم لم تحرك ساكناً نحو تعميم المحاضرات المتقلة وهي لا تحت موظفيها قط على الخطابة بين الناس — كل في فنه — لتبصيرهم بوجوب الاقتصاد والاحتفاظ بوعودهم ودفع ما عليهم. يجب على الحكومة ان تعود الفلاحين الاعتماد على ذواتهم

حقيقة اخجل من توجيه هذه الطلبات كلها الى الحكومة ولكن ما الذي افعله والامة لم تهتم حتى الآن ولن تهتم الى امد ليس بقصير بالمشروعات الاجتماعية. ان كافة الامم تكون من انفسها جمعيات لنشر الثقافة بين طبقات الفلاحين ويساعد الموظفون والطلبة هذه الجمعيات في مجهودها كما تفعل الجامعات والحكومة حتى لقد اصبح لهذا الدرس علم خاص يدعى «علم الاقتصاد الريفي»

ليس في الارياف شيء اسمه ناد وليس لطبقة المتعلمين اثر في ترقية عقل الفلاح ومعيشته وأخلاقه. اذكر لهذه المناسبة اني عرضت ذات مرة فكرة انشاء ناد في ناحية من نواحي القطر فكانني كنت اتكلم بالهيروغليفية ولم يتيسر لي تفهيمهم ما اقله وأظهروا دهشهم وهم يقولون ولم نطلب طبيب المركز ليلقي خطاباً فهل نحن مرضى ولم نستجلب القاضي للتكلم معنا ونحن لم نجرم. حقيقة هذه الحالة سيواجهها موظفو الحكومة اذا عينت اناسا لتنظيم الاندية في الارياف ولكن التكرار والصبر يعلمان الناس شيئاً كثيراً وهذا ما لم يسعدني الحظ بالقيام به لائن زيارتي للجهة كانت عارضة ولم تتكرر حتى تشر

اطالب بانشاء فرع للاصلاح الاجتماعي بين الفلاحين ولا بد ان يكون نجاح هذا القسم عظيماً اذا قامت به وزارة الاوقاف بمال الخيرات. فان اصلاح البؤس لا يخرج عن كونه احساناً. فبلادنا محتاجة الى بعثات متقلة بين الفلاحين لنشر الافكار الحديثة بينهم ولتهذيبهم ولترشدهم الى خير السبل الواجب اتباعها



تفوق الادب الاغريقي وعزايه

البساطة — الایجاز — الصدق — الجمال

اذا كانت الجهود الفكرية مواليد العقل فالادب ابنه البكر . لان كل تمدن في كل امة ، في كل عصر ، في كل حال ، يبدأ بالادب ، وبه يرقى ويتفوق ، وبه تتطور الممالك والشعوب . فهو الصق ظاهرات النفس بها وادائها عليها حتى قالوا ان الادب هو الامة . كنت احدث بعضهم من عهد قريب فاشرت الى ارتقاء الامم السكسونية ، فانكر علي ذلك قائلاً : — « ماذا تعني بالارتقاء ؟ . اتعني القوة والثروة والبطش ؟ ان كان ذلك كذلك فهلاكو وتيمور والاسكندر واضرابهم وامهم وعصورهم هي مثل الارتقاء العليا »

قلت بل اعني « الحياة الروحية » فاجاب لبنيك « ان الامم اللاتينية وتمدنها لهي بحلي الحياة الروحية » ، قلت وبم . قال « بأدبها » . قلت لاربية عندي في ان الامم اللاتينية متاخرة بالادب وان كنت لا انكر الثروة الروحية العظيمة التي ينطوي عليها الادب الانكليزي من شكسير الى برناردشو . قال حسبك فلقد انتهى البحث فان « الاممة بأدبها » لا اقدر ان انكر ان حجته أثرت في نفسي ، واني وان لم اسلم بها كل التسليم لا انكرها كل الانكار . واني ارى ان الادب ادل على الحياة الروحية من صنع الغواصات وانشاء الشركات التجارية . فهل لنا مثل اعلى أدبي في امم التاريخ ؟ ومن هي تلك الاممة ؟ وما مميزات أدبها ؟

قال الكاتب الانكليزي الذي عنه اخذت الجانب الاكبر من مواد هذه المقالة : — « امم كثيرة عرفت فن الكتابة ، وتركت فيه ابداع الآثار ، ولكن لا امة ، الا الاغريقية ، بدأت فن الادب بالمعنى الخاص ، الذي بدأت هي به ، ولا امة بلغت شأوا الاغريقين ، وبرزت ما ابرزوا من العدم . فكانوا هم الخالقين بمعنى الكلمة ، دون سائر الناس ، يدلك على ذلك هو ميرس والروايات الاغريقية

« يبدأ الادب طفلاً حشوه الرككة ، ثم يتدرج في معارج النمو والارتقاء ، الى ان يبلغ رشاده . اما الاغريقون فقد بدأوا الفن راشداً . لا احد يعادلهم في تقديس مبادئ الادب ، واشتمالها على غزير المادة . لاريب ان بعض النوانع بلغوا مستوى الاغريقين الادبي ، ولكن لا امة بلغت بمجموعها ذلك المبلغ »

فهل لذلك الادب — الاغريقي — من مزايا ؟ وما هي ان كانت ؟ واي درس عملي نجده ، وبجده العالم ، امام عيوننا ؟

١ — البساطة والابحار

اذا رجع القارئ بفكره من ملتن الى هوميروس ، ومن شكسبير الى صفوقليس ، ومن مُحدّثي المؤلفين الى افلاطون ، فانه يجد نقطة واحدة كبرى ، فارقة بين ادب الاقدمين وادب المحدثين . وهي ان كتابات اولئك « ابسط واوجز » . اي ان كتابات الاغريقين القدماء ، تاريخية وفلسفية ، هي اكثر ايجازاً من مثلها من الكتابة العصرية . ودونك الشواهد على ذلك : فان جمهورية افلاطون وهي تشتمل على قدرٍ من الفلسفة اكثر من كل مؤلف آخر ، لا تزيد على ثلاثمائة صفحة . وكتاب ارسطو في « الشعر » وقد ظلّ منهل الكتاب احياناً طويلاً ، لا يشغل اكثر من مائة صفحة

فالبساطة والايجاز اول مزايا الادب الاغريقي . وهذه المزية جليلة في تدرّج اديهم . فان اسخيلس يقف في اسفل سلم الرواية ، ومعه غورخياس وثوسيديديس خالقو النثر ، وفي كتابة هؤلاء ضعف المبتكر . ولكننا نراهم يبدون في الشعر والنثر ما ابدت ارقى الامم . وكان تقدمهم فيها حثيثاً ، حتى انهم في حياة اسخيلس وصفوقليس بلغوا اوج الابداع في فنون الرواية والادب . ففي قرن واحد ارتقى النثر الاغريقي من ثوسيديديس الى افلاطون الذي قال فيه ول دورانت ان بعض كتبهِ « اعظم قمة بلغها النثر في كل العصور »

قال كهان المصريين القدماء لصولون ، حكيم الاغريقين ، يوم زار بلدهم . — « ايها الاغريقيون انتم ابدأ اطفال » ، ولقد صدق اولئك السكّان اكثر مما ارادوا ، لأن شعور الاغريقين لا يفتر ولا ينبو ، بل هو ابدأ في صوته . فهم اطفال ابدأ ، وقد جمعوا في انفسهم وكتاباتهم نقاوة الاطفال وبساطتهم ، الى عقول الرجال

واليك مثلاً من اديهم نقلاً : —

« قال هكتور الحبيب ذلك ، ومدّ ذراعهُ الى ولده . ولكن الطفل نفر الى حضن مرضعه الشقراء ، مشمئزّاً من رؤية والده العزيز ، اذ روعته خوزة النحاس على رأسه والطرة المنحدرة منها ، ففقهه الوالد والوالدة ، وللحال نزع هكتور الخوزة عن رأسه ، وألقاها على الأرض وهي تسطح كالذهب . ثم قبل طفله المحبوب ، وجعل يرقصه بين يديه ، سائلاً زفسي ان يباركه قائلاً « ايها العظيم زفس ، ويا جميع الالهة ، باركوا هذا الطفل ، وليكن كايّيه شهرة بين ، الطرواديين »

هذا مثل البساطة في ادب الاغريق ، ومن الحماقة ان يظن ان للمحدثين بساطة هوميرس او بيركليس

ويمتاز قدماء الاغريق في عدم التمييز بين الجنسين ، وفي انهم لم يشجعوا قط قراءهم على كشف الفرق بينهما . واقرنت بساطة كتابتهم بفن ادبي سام ، ويندر ان يجتمع هذان الأمران في غير ادب الاغريق

ان الشعر الانكليزي ، مثلاً ، غني ، فيّاض في التعبير عن العواطف فهو يحكي قولنا فيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريق
واما الشعر الاغريقي فعلى الضد من ذلك ، ديدنه الترسن واخفاء العواطف ، تاركاً لشعور القارئ فسيح المجال . تلك امثالهم على اثارهم الایجاز ، فمنها قولهم : النصف خير الكل . ومنها : البذر بيد واحدة لا بكل الهيمان

وقد طبّقوا تأليفهم على هذا المبدأ ، كما في كتابات ثوسيديديس ، في وصف حصار سيراكوسة ، وكما في خامّة الفيدو لافلاطون ، وفي كتاب الجمهورية ايضاً ، وكما في وصف مقتل هكتور ، واجتماع بريام باخشس . لا نكير في ان للاغريق عواطف فيّاضة ، تمل الى التدفق والتسكاب . لكنهم كانوا يظلمون عواطفهم ويحكمون فيها عقولهم تحكماً ، وقد بسط افلاطون الكلام بهذا الشأن في قسم كبير من جمهوريته . وأبان لنا ان شك العاطفة ، عندهم ، سبيل الكمال ، فكان كتابهم يقتصرون على تدوين الحقائق متجاوزين عن التعاليق والتطويل ، حسبك شاهداً على ذلك ختام « الفيدو » حيث اورد افلاطون الكلام بنائية ما يمكن من الایجاز ، وهو يصف استاذة سقراط العظيم ، فاقصر على هذه العبارة تعليقاً على اهمّ حادث في التاريخ الاغريقي قال « على هذه الصورة يا انجراث ، كانت ميتة استاذنا — افضل رجل عرفته وأعقل وأعدل »

٢ — الصدق

والصدق اشهر مزايا الادب الاغريقي . وليس ابعد عنه من القول « ان اعذب الشعر اكدبه » . فشعارهم الحق هو هذا « ان اعذب الشعر اصدقه » . فلم يكن الشعراء الاغريق يرمون الى خلق عالم جديد من مجاهل الخيال ، كلاً ثم كلاً ، بل ارادوا ان يروا العالم كما هو ، وان يروا الناس ما رأوا . كذلك توخوا الصدق في الترجمة عما يشعرون بهم فما كانوا يتكلفون وصف شعور لا يتدفق منهم تدفقاً . وبهذا الاعتبار وهبوا لاوروبا ادبهم وفلسفتهم وعلومهم . ولقد كان صدق الاغريقين طبعياً وعفواً ، كما كان متيناً . وتجلى في كتابهم مزية الكاتب الذي يرى ما في الميدان ، وينسى نفسه . على انه لا

يفوتنا ان في تلك الرؤية ، وفي ذلك الوصف ، كهر بائية شديدة الفعل
وان وصفهم يغادرنا احراراً من بأس الحزين وذعره يدلك على ذلك وصف هو ميرس
طلب بريام جثة ولده من قاتله قال : —

« فدخل بريام دون ان يشعروا به ، ودنا من اخلس ، وامسك بركابه ، وقبل
يديه . فدهش الحاضرون ، ودهش اخلس ، وتبادلوا النظرات . ثم طفق بريام يتوسل
اليه قائلاً « يا اخلس البار ، اذكر ان لك اباً شيخاً نظيري ، مُثْقَل الهرم ، وقد نأى
عنه الاقوام ، ولا احد يخشى منه شراً . وان والدك كهذا يسره الافتكار بان له ولداً حياً
وهو يتوقع يوماً بعد يوم ان يعود الى طروادة فيراه . ولكنني التاعس كل التاعس ، لاني
وقد ولدت افضل المواليد في طروادة ، لم ينج منهم احد . والوحيد الذي بقي لي ، وهو
الذي كان دعامة طروادة ومستند شعبها ، هذا قتله انت وهو يزود عن حياضها — هكتور —
فبحق الالهة يا اخلس ارحمني ، واذكر والدك الشيخ ، واني اكثر منه شقاءً ، وقد عانيت
مالم يعانه والد من المائتين . وذلك في اني ارفع تضرعي الى قاتل وحيدي »

هنا اسى وبلاء عظيمان ، على انه ليس هنالك ادنى محاولة لاختفائها او تخفيفها
فالصدق في الوصف والبساطة في الايراد ينفذان بالكلام والمعاني الى مخادع النفس .
ولكن صدق الاغريقين في ادبهم لا ينحصر بالالفاظ بل يتجاوزها الى الفعل . لانهم
قادرون ان يستقلوا في الموضوع الذي يعالجونه . قال ثوسيديديس يصف سقوط امفيوليس
بيد براسيداس : — فلما بلغ ثوسيديديس ما كان من براسيداس اقلع مسرعاً الى امفيوليس ،
للدفاع عنها اذا امكن قبل ان تسقط ، والا فيحتل اسكتها « ايون » . واذ خاف براسيداس
من وصول اسطول اثينا الى ثاسوس ، وسمع ان ثوسيديديس قادم ، بذل ما في وسعه لامتلاك
المدينة قبل وصوله . فعرض عليها شروطاً معتدلة ، فقبلت شروطه وسلمت المدينة . وفي
المساء وصل ثوسيديديس ببوارجه الى ايون . على ان براسيداس كان قد سبق فاحتل
امفيوليس . وفي الليلة التالية احتل ايون »

فمن الذي يتصور ان ثوسيديديس ، القائد الاثيني ، هو الكاتب ؟ وقد كانت عاقبة ذلك
الحادث نقيضه الابدي عن وطنه . وقد روى ذلك بقلمه كأنه عن غيره يتكلم لاعتن نفسه ،
وقد اورد ما اورد دون تعليق او ابداء رأي او تفجع . امر كهذا لا نظير له بين القواد
العصريين . فقد اقتصر على وصف سفره في هزستروما حتى وصل ورأى امفيوليس
مقفلة الأبواب في وجهه . ولم يذكر ان الامر كارثة ، مع اننا نعلم انه كارثة . وعلى هذا
القياس روى ييلوس كارثة سيرا قوسة . لا نعرف مؤرخاً من مؤرخي الحرب الكبرى سنة

(١٩١٤ — ١٩١٨) فعل فعل اولئك الاغريقين لاني جانب الامان ولا في جانب الحلفاء ان هوميروس ، وهو يوناني صادق الوطنية ، يكتب واصفاً حروب عشر سنوات بين مواطنيه وبين الطرواديين ، مع ذلك فكتاباتهُ تحمل قارئها على الانحياز الى هكتور الطروادي اكثر من حملهِ على الوقوف بجانب اخلس الاغريقي . اما هوميروس فكان محايداً ، لامع هذا ولا مع ذاك . فكان قلمهُ قلم ملاك يكتب وهو في قبة الفلك ، لا قلم كاتب ارضي تحت ظل القسطل

تستفز الشاعر الاغريقي الحقائق لا الاصوات ، ولا الشعور المتلايس الحقائق . ولذلك ليس من السهل استعباده للكلمات . فيصح اتخاذه مثلاً للشاعر . بل المثل الاعلى للشاعر في كل العصور . فالجانب الاكبر من شعر الاغريقين هو شعور بالاشياء لا بالالفاظ ومن الصدق الصراحة التامة . والصراحة هي الدرع المنيع الذي به تنقي غمزات الانانية التي تقتنص الشعراء بسهولة . والانانية خطأ الاساليب ، كما انها خطيئة الادب . وهي صرف الرجل نظره عن العظائم الى الصغائر ، والانسحاب من العالم الواسع الى المحيط الضيق النطاق . الى الذات . فلقد كان شعراء الاغريقين احراراً من الاثرة اذ كانت الصراحة تصرف نظرهم الى العالم الخارجي . والاثرة هي عيب الادب الانجليزي الخاص (ان قائل هذه العبارة انجليزي) فان هاردي ودكنز كانا معرضين للنظر في جانب واحد ، ومثلهما كان تولستوي . اما الاغريقون فكانوا اشمل نظراً ، و أسلم حكماً . فلانرى في الياذة هوميروس شخصية كاتبها بل شخصية هكتور ، محط آمال طروادة ، وامرأته ، وابنه ، يتوقعون نجاة الوطن . وزى شخصية اخلس الذي فتنه موت صديقه ، دون تعليق او تحيز . بل وصف الامور كما هي . اما الذين يتوقعون من دكنز وهاردي وصف الكون فهناك جوابان الاول : ان كونهما غير الكون الذي رآه شكسبير او مريدث

الثاني : ان تاريخ الادب الانجليزي والفرنسي من ١٥٠ سنة هو رجعي . وكل فترة من فتراته هي ضد سابقتها . فالوهمية ضد الفلسفية ، والفلسفية ضد الحسية ، وهكذا اما في تاريخ الادب الاغريقي فنرى غير ذلك . فقد تلا عصر المآسي عصر الكوميدي وتلا هذا عصر الشعر الاسكندري . تلا هوميروس ثوسيديديس ، وتلا ثوسيديديس افلاطون وزملاؤه . ولم يكن احد من هؤلاء ضد سلفه . اجل ان في يوربيديس نقداً لهوميروس وذلك في تعليق بويديس على صفوقليس . ولكن هوميروس شخص لا فن . ليس كالعداء بين فكتور هوغو وبين فولتير . او بين هذا وبين فلووير . فلا رجعية في ادب الاغريق ، لان سيرهم كان حقيقياً لا وهمياً

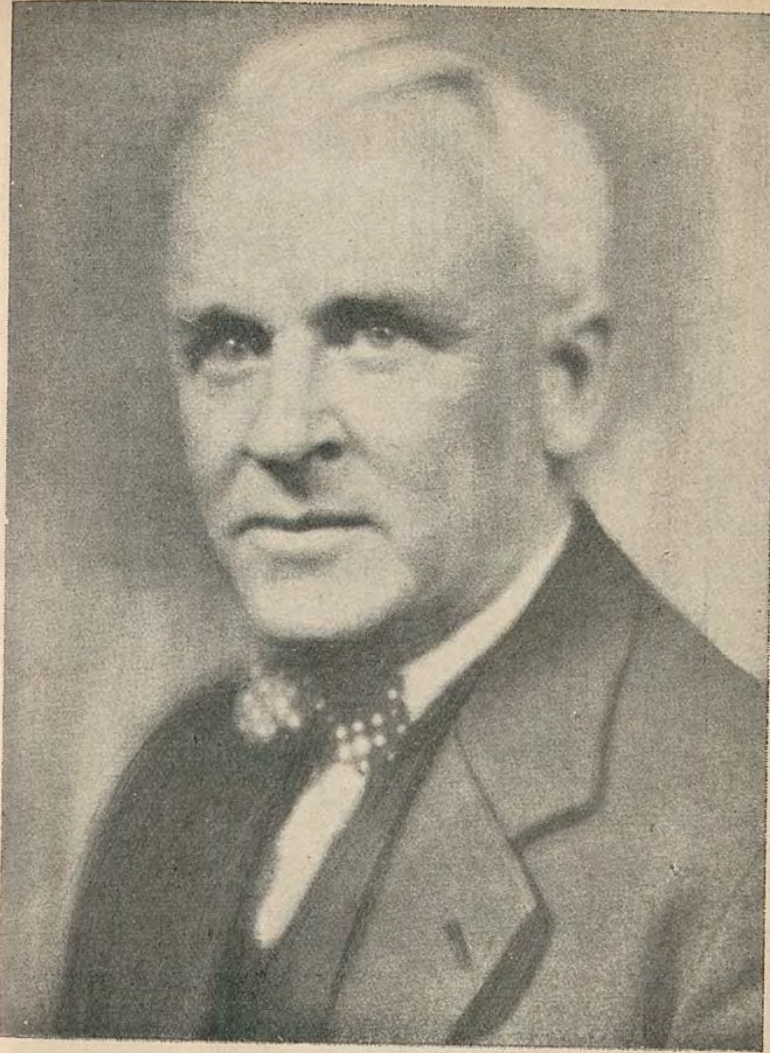
٣ — الجمال

وهنا محط الرحال . الجمال مزية مزايا الادب الاغريقي . ميثولوجيا جميلة ، شعر جميل نثر جميل ، وصف جميل . فجمال الادب الاغريقي ليس جمال الكلمات والاستعارة بل جمال الفن الراقي فكان الطبيعة ، هي التي تتكلم لا الانسان . وقد اثبت مكانة الادب الاغريقي اثنان من اشهر شعراء الدنيا وهما جويته وكيثس . قال جويته : « في حضرة التحف الفنية يشعر العقل انه اكمل نظام روحي . فلا ناشيد هو ميرس الى هذا اليوم قوة تحررنا نوعاً من الجهل السريع الذي تمليه علينا اسطورة الاجيال » . بهذه العبارات ضرب جويته على نقطة البساطة الطبيعية في الادب الاغريقي . وذلك على الضد من الادب الاجنبي الذي اشتهرت به الاجيال الوسطى اما كيثس فقد كتب انشودة القمم اليوناني فوصف فيها قدرة جماله على التحرير ، قال : « انت ايها الشكل الصامت ، تحررنا من قيود الفكر كما تفعل الابدية . ومتى افنى هذا الجيل العمر بقي — انت — في وسط شقي آخر غير وسطنا صديقاً للانسان الذي تخاطبه بقولك « الجمال حقيقة — والحقيقة جمال » . هذا كل ما تعرفه على الارض ، وكل ما يلزمك ان تعرفه »

البساطة الاغريقية تنفذ بنا الى كنه الاشياء
الصدق الاغريقي يتحدى العالم ، لنبد الموسيقى العصرية الفارغة وعنه اقتبس هذه
المزية كبار شعراء الانجليز

هذه هي فتوى المحايدين الذين يوازنون بين هوميروس والمنشدين والمأساتين
وافلاطون وثيوكريوس والنكتيين في الجانب الواحد ، وبين ارباب الادب العصري في
الجانب الآخر . فقد كان قدماء الاغريقين اكثر منا شعوراً بالجمال ، كما هو شأن الشعوب
يتفوق كل منها على اخيه بشيء ، هذا باللون وذاك بالصوت وهكذا

لقد وجدت اغريقيا العالم في القرن الثامن عشر ، كما في عهد النهضة ، مكبلاً بالاغلال
والقيود ، فقطعت السلاسل وكسرت القيود ، وحطمت الابواب ، بل دكت اسوار الباستيل
الادبي دكاً . ومع اختلاف القيود في العصرين اختلافاً يميناً ، في عصر النهضة وفي القرن
الثامن عشر ، مع ذلك فالحرية في الموقفين كانت ناشئة عن رؤية الجمال الاغريقي . وفي عصرنا
قيود ثقلاً ذكرها جويته ، وتلك القيود تنشر القبح لا الجمال . وعلاج هذا الداء الويل
اليوم هو علاجه في عصر سلف — رؤية الجمال — فالجمال خالق الحب ، والحب خالق
الادب الصحيح ، والادب الصحيح هو لباب حياة الامة في كل عصر وفي كل مصر



الدكتور روبرت ميلكن

Dr. R. A. MILLIKAN

العالم الطبيعي الاميركي نائل جائزة نوبل الطبيعية سنة ١٩٢٣ واكبر
الباحثين « في الاشعة الكونية ». وقد انتخب رئيساً لمجمع تقدم العلوم
الاميركي خلفاً للاستاذ الدكتور هنري فيرفيلد اوزبورن في ديسمبر الماضي



طبيحيات القرن العشرين

اهم المكتشفات الطبيعية في الثلث الاول من هذا القرن

للدكتور روبرت ملكن^(١)

نائل جائزة نوبل للطبيحيات ومكتشف الاشعة الكونية

وبوانسكارى وريلى وفانت
هوف وبولتزمن وميكلصن
واوستولك ولورنيز بين سنة
١٨٩٣ وسنة ١٨٩٦ . وفي
احدى هذه المحاضرات اصغيت
وكلي انتباه وتشوَّف الى فلسفة
احدهم — بل هي كانت الفلسفة
التي اعتقها كل العلماء المميزين
في القرن التاسع عشر . وقف
الخطيب راجع نشوء الميكانيكا
ومبادئها في القرن السابع عشر
والقرن الثامن عشر التي انتهت
بكتاب لاپلاس العظيم الذي
عنوانه « الميكانيكا السموية »
ثم حوّل نظره الى الادلة التي
ايّدت مذهب يونغ وفرنل في
موجية النور وما بني عليها بعدئذ

الدكتور ملكن

عالم طبيعي اميركي ولد سنة
١٨٦٨ وتلقى علومه العالية في
كلية اوبرلين ثم درّس فيها
الطبيحيات من سنة ١٨٩١ —
١٨٩٣ ثم انتظم في سلك جامعة
كولبيا فنال منها لقب دكتور
في الفلسفة سنة ١٨٩٥ ورحل
الى اوربا ودرس في جامعتي برلين
وغوتنجن واجتمع بأكبر رجال
العلم فيها . وعين مساعداً لستاذ
الطبيحيات في جامعة شيكاغو سنة
١٨٩٦ ثم استاذاً لها سنة ١٩١٠
فلبت في هذا المنصب الى سنة
١٩٢١ اذ انتخب مديراً للمعمل
الطبيعي في معهد باسادنيا الفني
بكاليفورنيا ورئيساً لمجلس ادارة
المعهد . وأهم مباحثه تدور حول
قياس الكهربية ومقدار (كوتن)
النور وقد نال على ذلك جائزة
نوبل الطبيعية سنة ١٩٢٢
وأحدث مباحثه تدور على الاشعة
الكونية كما فصلنا ذلك مراراً

ان مباحثي في علم الطبيحيات
وقعت في فترة ارتقاء هذا العلم
وتحوّله من طبيحيات القرن
التاسع عشر الى طبيحيات القرن
العشرين . لذلك اراني في مقام
خاص يمكنني من مراجعة اهم
وجوه الارتقاء وكيف حدثت
وعلى يد من وكيف شعر
اعجابها حين قيامهم بها من غير
رجوع الى كتب ومدونات .
وهذا هو عذري في اجراء
الكلام على لساني وادارة
رجاه حول شخصي الضعيف
في هذا المقال

دخلت ميدان العلم الطبيعي
في السنوات الثلاث الاخيرة
من سيطرة طبيحيات القرن

من القواعد والنواميس التي تعرف في مجموعها
بالطبيحيات الاثيرية . ثم تتبع نشوء اعظم قانون
علمي ذهب اليه علماء القرن التاسع عشر وهو

وقد
انبج لي في اثنائها الاجتماع باساطينها وخالقيها
وتماح محاضراتهم — كاللورد كلفن وهلمهلتز

قانون « حفظ الطاقة » وعدم تلاشيها ثم اشار الى الناموس الثاني من نواميس الحركة والحرارة وبعدها ذكر مذهب مكسول في ان امواج النور امواج كهربائية مغناطيسية وكيف تأيد هذا القول النظري المبني على الادلة والحسابات الرياضية تأييداً عملياً على يد هرتز سنة ١٨٨٨ اي قبل القاء الخطيب لخطبته بخمس سنوات. وقال ان مذهب مكسول هذا ازال كل فارق بين النور والحرارة والامواج الكهربائية المغناطيسية الا ما كان مرتبطاً بطول الموجة . وابن ان كل هذه الظواهر تنطوي تحت « طبيعات الاثير »

ثم اخذ الخطيب يلخص خطبته فذكر كل هذه النواميس التي كانت في نظره ونظر علماء عصره لا تقبل النقض بل كانت ثابتة شاملة لكل ظاهرات الطبيعة كافية لتعليلها . وختم تلخيصه بقوله « المرجح الآن ان كل المكتشفات الطبيعية العظيمة قد فُرج منها وان عمل علماء المستقبل هو التدقيق في قياس الظاهرات المعروفة لا الكشف عن ظاهرات جديدة » لم تنقض سنة وبضع سنة على هذه الخطبة ، وكنت لا ازال افكر في معانيها ومرامها لما اتفق وجودي في برلين . وكانت ليلة عيد الميلاد سنة ١٨٩٥ فذهبت الى الجمعية الطبيعية الالمانية حيث عرض الاستاذ رنتجن للمرة الاولى على الاعضاء صوراً مصورة باشعة اكس . كان بعضها صوراً لعظام اليد والبعض الآخر صور نقود ومفاتيح وضعت في علب كثيفة الجدران او في محفظة من الجلد الكثيف فصوبت هذه الاشعة اليها فاخترقت الجدران الكثيفة والجلد الكثيف فطبعت صور العظام والنقود على ورق فوتوغرافي حساس . فثبت ان الاستاذ رنتجن وجد نوعاً جديداً غريباً من الاشعة من خصائصها المدهشة قدرتها على اختراق جسم حي غير شفاف كجسم الانسان وتصوير هيكله العظمي

هذه الاشعة ظاهرة طبيعية جديدة ! وهي اكتشاف نوعي جديد لا علاقة له مطلقاً بالمقاييس الدقيقة التي اشار اليها الخطيب ذاهباً الى ان جهود العلماء يجب ان تنحصر فيها . واذ كنت مصغياً للاستاذ رنتجن ، واذ كان العالم مصغياً له ، بدأنا كلنا نرى ان علماء الطبيعة في القرن التاسع عشر كانوا مغرورين بمقامهم العلمي وقيمة مباحثهم ومكانهم من الحقيقة المطلقة . وأخذنا نشعر من تلك الساعة اننا لم تنفذ الى صميم اسرار الكون كما كانوا يظنون حتى ولا في مسائل النواميس الطبيعية الاساسية

هكذا انتقلت من طبيعات القرن التاسع عشر الى طبيعات القرن العشرين . ومع ذلك لم يكن في وسع احد ان يتصور حينئذ كثرة الظاهرات الجديدة التي ينكشف عنها البحث العلمي في الثلث الاول من القرن العشرين — ولا ما يكون لها من الاثر الفعال في قلب المذاهب الطبيعية والفلسفية . ولكن على كل حال مهد اكتشاف رنتجن طريق

العقل للانقلاب الخطير الذي كان حينئذٍ على الابواب . وعليه سألني الآن بذكر اهم مكتشفات العلم الطبيعي في القرن العشرين حاسباً اكتشاف اشعة اكس اوها

كان اكتشاف اشعة اكس ممهداً لنشوء مذهب الالكترتون وتوسيع نطاقه النظري والتجريبي . ومذهب الالكترتون في بناء الجوهر الفرد من ارووع المذاهب العلمية لانه من ابسطها وهو قلب الطبيعات الجديدة وروحها . انه كشف لنا عن عالم جديد — عالم ما وراء الجوهر — شديد البساطة عجيب النظام والاتساق ، من غير ان يقلب الانظمة والنواميس التي تجري عليها الاجرام السماوية من اصغرها الى اكبرها

ولم تنقضي سنة على اكتشاف رنتجن لاشعة اكس حتى كشف عن ظواهر الاشعاع . وبهذا الاكتشاف انقلب نظر العلماء الى طبيعة الكون بين ليلة ونحاه . فقد كانت المادة في نظر العلماء عدداً معيناً من العناصر التي لا تتألف يد الطبيعة بالتغير او التبديل ولكن ظواهر الاشعاع كشفت لنا عن عناصر تتغير جواهرها تتغيراً مستمراً بانطلاق ذرات منها بسرعة تقارب سرعة النور ، مع ان العلماء السابقين لهذا الاكتشاف لم يتصوروا قط ان ذرات المادة تستطيع ان تنطلق في الفضاء بسرعة تقارب سرعة الذرات التي تنطلق من جوهر الراديوم او غيره من العناصر المشعة . ثم ثبت ان الانفجار والانطلاق الحادثان في جواهر العناصر المشعة يحولان العناصر نفسها من حال الى حال فالراديوم يصبح نوعاً خاصاً من الرصاص . وقد تمكن العلماء من معرفة عمر بعض العناصر المشعة — كائناً طوله ما كان — معرفة دقيقة ، مع ان هذه العناصر كانت في نظر العلماء السابقين مستقرة ابداً على حالة واحدة وهذا الاكتشاف حتم علينا بان ننظر الى الكون نظراً يختلف عن نظر العلماء والفلاسفة السابقين . لانه حملنا لأول مرة على حسابان الكون كوناً متغيراً ينبض بالحياة بدو فيه آثار النمو والانحطاط بدلاً من حسابانه ثابتاً جامداً لا تتأله يد التحول . وهذا العنصر الجديد كان له اكبر اثر في علوم الطبيعة والكيمياء والحيولوجيا والحياة حتى وفي الفلسفة ايضاً . والحق يقال ان اكبر خدمة يسديها العلم لفلسفة الدين تبدأ هنا ولا نعلم اين تنتهي

كان القول بقابلية العنصر للتحول ضربة على طبيعات القرن التاسع عشر ولكنه كان دون الضربة التي نالتها حين ثبت ان ناموس « حفظ المادة » — اي عدم تلاشيها — فاسد لا يصح البناء عليه . ذلك ان التجارب العلمية العملية سنة ١٩٠١ اثبتت ان كتلة كهرب من الكهارب تزداد كلما اقتربت سرعته من سرعة النور . ثم استنبط اينشتين من مذهب النسبية العلاقة العددية بين زخم الكهرباء وتغير كتلته اي بين سرعته ووزنه . وقد ايدت الامتحانات العملية رأي اينشتين ففجهم عن ذلك ان المادة كما عرفها نيوتن وزناً —

او استمراراً — زالت من الوجود في عالم الطبيعات لانه ثبت ان في الامكان ملاشاة المادة وانك حين تلاشيها تخلق مقداراً من الطاقة يساوي $9 + 10^{20}$ من وزن المادة الملاشاة وكلنا يعلم باي سرور تلقى علماء الفلك هذا النبأ العلمي لانهم وجدوا فيه خروجاً من مأزقهم فيما يتعلق بالحرارة التي تشعها الشمس. لانه اذا كانت الشمس جسماً حامياً فقط يشع حرارته اشعاعاً فلا يعقل ان تظل هذه القرون الطوال تصب حرارتها ونورها في الفضاء من غير ان تبرد وتتقلص برداً وتقلصاً ظاهريين. ولكنها اذا كانت تستطيع ان تحوّل المادة في قلبها الى قوة مشعة بفعل حرارة داخلها التي تبلغ ٤٠ مليون درجة بميزان سنتغراد فالخروج من المأزق سهل. ولوسمّع لورد كافن زعيم طبيعات القرن التاسع عشر ان الشمس تسكب مادتها في الفضاء باشعاع حرارتها ونورها لاصيب بصدمة عظيمة. ومع ذلك نرى هذا القول من صميم الفلك الحديث. واذا صح ذلك الا يجوز ان تكون الطاقة في ناحية اخرى من نواحي الفضاء آخذة في التحوّل الى مادة اذا كانت الاحوال من ضغط وبرد موافقة لذلك؟ هذه امور يتكهن بها علماء الطبيعات الحديثة، وكلها مبنية على ان ناموس « حفظ المادة » على ما كان يفهم منه في القرن التاسع عشر فاسد. من مدة وجيزة كنت التي خطبة فاستعملت فيها لفظة « روح » مراراً. فلما جاء دور الاسئلة قام رجل في مؤخر الغرفة وسألني ان احدد ما اقصده بلفظة « روح » فأجبته (تفضل اولاً وحدد لي ما تقصد بلفظة « مادة »). فأحاول حينئذ ان احدد لفظة « روح » () . فلا هو حدد ولا انا حاولت. والواقع ان نشوء طبيعات القرن العشرين وما جاء في اثره من تحوّل وانقلاب في نظرنا الى طبيعة المادة يجعل العثور على تعريف جامع مانع « للمادة » متعذراً كوضع تعريف « للروح »

ولكن ما هي الحقائق التي كشفها البحث عن الظاهرة المسماة « الطاقة الشاعّة » التي بها تتحول مادة الكواكب الى اشعاع يملأ ركب الفضاء . او بالحري ما هو مقام الطبيعات الاثيرية التي آمن بها علماء الطبيعة في القرن التاسع عشر ؟

كانت الطبيعات الاثيرية تقوم سنة ١٨٩٠ على مذهب الامواج الكهربائية المغنطيسية التي كانت في رأي العلماء كافية حتى سنة ١٩٠٠ لتعايل كل الظواهر الطبيعية مثل الانكسار والانكاس والاستقطاب وغيرها . ولكن في السنوات الخمس العشرة الاولى من هذا القرن كشف عن ظواهر جديدة لم يستطع هذا المذهب ان يعللها اشهرها فعل القوة المشعة في اطاره كهرب من كهارب جوهر حين الاصطدام به . فاضطر العلماء ان يستنبطوا مذهب « الكوتم » لتعليل هذه الظاهرة واصبح نظرنا الى النور وغيره من اشكال القوة الشاعّة مزدوجاً فهي حيناً تفعل كامواج وآخر تفعل كذرات منطلقة في الفضاء . ملخصة



هتل مات نبوليون مسهو ما

سجلات مطوية عن ايام نبوليون الاخيرة في جزيرة القديسة هيلانة
نقلًا عن سجلات اسرة هابسبرج

تمهيد

كان من آثار سقوط الأسرة
المنسوية الحاكمة بعد الحرب العظمى
الماضية ان عثرت حكومة النمسا
الجديدة (اي الحكومة الجمهورية)
على سجلات تاريخية كثيرة كانت
تلك الأسرة تحرص عليها اشد
الحرص وبعضها يرجع الى ايام
نبوليون الاخيرة في جزيرة القديسة
هيلانة وهي الايام التي لا زال حقيقة
ما وقع فيها مجهولة عند المؤرخين .
وقد بلغ عدد تلك السجلات نحو
المائتين معظمها رسائل بعث بها
المنسوب النمساوي الذي لزم نبوليون



نابليون

في جزيرة القديسة هيلانة . وهي تدل على صغر نفس الذين قضت الأقدار بأن
يتولوا مراقبة نبوليون وحراسته في منفاه . كان يخيل اليهم ان نبوليون يسعى سرّاً للفرار
من الجزيرة والعودة الى اوربا ليستأنف الحرب والكفاح . لذلك كانوا شديدي اليقظة
لانحنى عليهم خافية من امر ذلك الأسير . وفي تلك الرسائل ايضاً ما يدل على ندالة
ماري لويز وخياتها . وماري لويز هذه هي على ما تعلم زوج نبوليون الثانية ووالدة «النسر
الصغير» . وراجت في اوربا يومئذ اشاعة ازعجت بال الاسر المالكة وخلاصتها ان نبوليون
قد ترك وصية اودعها في حرز امين . وفي السجلات التي نحن بصددنا اشارة الى تلك
الوصية واشارة اخرى الى امر على اعظم ما يكون من الشأن وهو ان نبوليون لم يمت
بسرطان المعدة كما هو الشائع بين علماء التاريخ بل مات مسموماً بسم ذي تأثير بطيء

١ — ابن وجدت السجلات

وجدت هذه السجلات كما مرّ القول في قصر شو نرن الذي كان مقرّاً لاسرة هابسبرج النمسية . وما ذاع خبر العثور عليها حتى طلبت حكومة الجمهورية النمسية الجديدة الى الدكتور ارنست — وهو اعظم علماء التاريخ في النمسا — ان يفحص تلك السجلات ويستخرج منها تاريخاً مستوفى لايام نبوليون الاخيرة في جزيرة القديسة هيلانة . ومعظم تلك السجلات — كما سبق القول — رسائل بعث بها البرنس مترنيخ — او تلقاها — بشأن نبوليون . وكان مترنيخ هذا اعظم رجال السياسة في ذلك العصر واقوى رجل في النمسا كلها فضلاً عن كونه اعدى اعداء نبوليون الذي اصبحت اسمه — بعد معركة وترلو — سبة وعاراً ويرجع تاريخ معظم السجلات التي نحن بصدددها الى سنة ١٨١٧ وهي السنة الثالثة من اقامة نبوليون بجزيرة القديسة هيلانة وليس في تاريخه دور يحججه المؤرخون كهذا الدور وقد قال عنه نبوليون في احدى رسائله انه الدور الذي يستطيع العالم ان ينظر فيه اليه كما هو لانه بدا فيه مجرداً من عظمتيه وسطوته . ولعل المذكرات الخاصة التي تركها الجنرال جورجوهي اصدق السجلات التي لدينا عن ذلك الدور ومن دواعي الاسف ان جورجوهي هذا غادر جزيرة القديسة هيلانة — لسبب سنذكره فيما بعد — في شهر مارس سنة ١٨١٨ ولو بقي الى حين وفاة نبوليون في مايو سنة ١٨٢١ لكنت مذكراته عن حياة نبوليون في منفاه اصدق سجل تاريخي . الا ان تلك المذكرات انقطعت فجأة بسبب سفر جورجوهي وحلت محلها مذكرات اتوماركي الطبيب الكورسيكي الذي وصل الى جزيرة القديسة هيلانة في نوفمبر ١٨١٩ وبقي فيها على الرغم منه — وعلى الرغم من نبوليون ايضاً — الى النهاية ولا بد لنا من القول هنا ان مع جهلنا حقيقة الحوادث التي وقعت لنبوليون في الست السنوات التي قضاها في منفاه فان ما نعلمه عن النصف الاول منها هو اكثر مما نعلمه عن النصف الثاني . بل ان هذا النصف يكاد يكون صفراً . ولذلك كان للسجلات التي تولى الدكتور ارنست فحصها قيمة خاصة لانها تسد هذا الفراغ من سيرة نبوليون وتبسط لنا — لأول مرة في التاريخ — رسائل المركز دي مونشنو وهو المندوب الوحيد من مندوبي الدول المتحالفة الذين رافقوا نبوليون في منفاه . وبقي في جزيرة القديسة هيلانة الى حين وفاته

٢ — الجزيرة القاحلة

على بعد اربعة آلاف وخمس مائة ميل من سواحل انجلترا وعلى بعد الف وستائة ميل من مدينة الكاب جزيرة في منتصف الجزء الجنوبي من المحيط الاتلانتيكي هي جزيرة القديسة

هيلانة ذات الفوهات البركانية المتعددة والكهوف المتشققة والصخور الجرداء . وفي اواسط هذه الجزيرة هضبة بركانية عظيمة مكشوفة لمهب الرياح من جميع الجهات . والجهات المنخفضة منها شديدة الرطوبة حتى قال بعض الناس عنها ان الطحلب ينمو فيها على احذية السائر في الطريق . كانت السفن المسافرة الى الهند او اميركا الجنوبية تعرج عليها لنقل البريد منها او اليها . وفي ايام نبوليون كانت تقطع المسافات بينها وبين اوربا في نحو سبعة اشهر بحيث لم يكن المرء فيها يستطيع ان يرسل كتاباً الى صديق له في اوربا ويتلقى جوابه قبل مرور اربعة عشر شهراً وقد بعث البارون شتورمر مندوب النمسا في الجزيرة برسالة الى البرنس مزينخ في ٢ سبتمبر سنة ١٨١٦ جاء فيها ما يأتي : — « ان وصف جزيرة القديسة هيلانة معروف في اوربا وليس لي ما ازيد عليه سوى ان الجزيرة هي اربداً مكان في العالم : والدفاع عنها سهل جداً وهي لا تسكن بسبب ما تنشئه في النفس من السامة وما هي عليه من فقر واحمال . على انها اجدر مكان في العالم بالفرض الذي قد اختيرت له (يعني سجن نبوليون) وكل محاولة من الخارج لانقاذ نبوليون مقضى عليها بالفشل »

« وفي الواقع ان الطبيعة قد اقامت حول هذه الجزيرة اعظم العقبات والحكومة الانجليزية لا تني تريد في وسائل الدفاع عنها : وقد اقامت بها ثلاث « أورط » من المشاة وخمس فصائل من جنود المدافع وفصيلة من فرقة « الدراجون » . وفي ميناء الجزيرة سفينتان حريتان تحمل كل منهما خمسين مدفعاً وطائفة كبيرة من الجنود . أضف الى ذلك ان في سواحل الجزيرة قلاعاً يبلغ مجموع ما فيها من المدافع اكثر من خمس مائة مدفع تجعل الجزيرة امنة من عقاب الجو . ونبوليون موضوع تحت مراقبة مشددة ونظام المراقبة دقيق جداً فلا يجوز لاحد كائناً من كان ان يجاوز في النهار حدوداً معينة من الجزيرة الا بجواز من الحاكم . ولا يجوز لاحد في الليل ان يسير في اي جهة الا اذا كان عالماً بكلمة السر . ولا يسير الانسان في الجزيرة خطوة الا وحوله الحراس والمراقبون

« ويقيم الامبراطور السابق (يقصد نبوليون) بمنزل نائب الحاكم وله ان يحول في قطعة من الارض تبلغ مساحتها عدة اميال وان يتمتع فيها بكامل حريته . ولا يعترضه الحرس في ذلك المكان ولا يدنون منه الا بعد ان ياوي الى سريره . واذ ذاك يطوق الحراس منزله حتى الصباح . واذا عن نبوليون ان يجاوز الحدود المباحة له — وهي محصنة بالجنود والمدافع — تبعه الحراس عن بعد يراقبونه مراقبة دقيقة

« اما الذين يريدون زيارة الجزيرة مهما تكن الاسباب الدافعة الى ذلك فيجب ان يكون يدهم جواز مرور خاص لان المراقبة في البحر اشد منها على البر . ومتى اطلق مدفع

المساء فلا يجوز لاي مركب او قارب ان يحاول دخول الميناء او الخروج منه . وعلى الساحل جنود يقضون الليل كله في مراقبة كل حركة

« ومن دواعي الأسف ان الطبيعة قد حرمت هذه الجزيرة مورداً مهماً من موارد الغذاء وهو السمك . فليس فيها مصايد على الاطلاق ولكن بعض القوارب تقوم بصيد السمك من وقت الى آخر وهو نادر جداً في هذه الانحاء

هذا ما كتبه البارون شتورمر مندوب النمسا في جزيرة القديسة هيلانة الى البرنس مترنيخ . وكان عمر نبوليون لما وصل الى الجزيرة في سنة ١٨١٥ ستاً واربعين سنة . وكان قصير التامة نحيف اليدين صغير القدمين ذا عيين تضربان الى الزرقة . وشعر اسمر اللون غير كشيئه . وكانت اسنانه ناخرة ومحياه يشف عما يحمله من اعباء الهموم وجسمه ينذر بالاسترسال في السمن . وقد كتبت اللادى ملكم زوج امير البحر في مينا الجزيرة تقول انها رأت نبوليون فادهشها مرآه وما كان يشف عنه من الوداعة مع انها كانت تصوره وحشاً قاسياً . ولم تر على وجهه شيئاً من آيات النبوغ او العبقريه

والغريب انه مع شدة نفور العالم كله يومئذ من نبوليون لم يكن احد في الجزيرة يجروء على النظر اليه نظرة الاحتقار او الشماته . بل لم يكن احد يجروء ان ينظر اليه نظرة الدللند . ذلك لان بأس نبوليون وجبروته كانا لا يزالان يلقيان الهيبة في قلب كل من ينظر اليه . وكثيراً ما كان حراسه ينظرون اليه عن بعد فتأخذهم هيبة لا يدركون منشأها ويطيئون التحديق اليه وهو جالس على قمة صخرة لم يسأم الجلوس عليها طول اقامته بمنفاه

٣ — منزل لونجود

كان المنزل المخصص لاقامة الامبراطور المنفي يعرف بمنزل لونجود . وكان في الاصل زريبة للبهائم وهو قائم على رأس هضبة في وسط الجزيرة تحتاحها الرياح اللاحقة من جميع الانحاء فتجعل الاقامة بها عذاباً لا يطاق . وكان المنزل مبنياً من الخشب والحجارة والاجر وسقفه مغشى ولبوليون فيه غرفتان طول كل منهما اربع عشرة قدماً وعرضها اثنتا عشرة قدماً ولكل منهما نافذتان . وكان نبوليون ينام في احدى الغرفتين على السرير العسكري الذي اعتاد ان ينام عليه في ساحات القتال . وكان يغطيه بالستائر التي كانت معه في موقعي مارنجو واسترلتز وهي حربية خضراء اللون . وكان في غرفة نومه متكا (ديوان) يجلس عليه سواد يومه . والى جانبه آنية لغسل وجهه ويديه مصنوعة من الفضة الخالصة وقد نقش عليها الحرف الاول من اسمه . وفي تلك الغرفة ايضاً ساعة فريدريك الاكبر

(وقد اخذها نبوليون من بوتسدام) وصورة صغيرة لجوزيفين مطلقة واخرى لماري لوز وزوجها وثالثة — وهي اعز ما كان عنده — صورة «النسر الصغير» — اي ابن نبوليون من ماري لوز الذي كان البرنس مترنيخ قد اقامه شبه اسير بقصر شونبرن

اما الغرفة الثانية فكان فيها منضدة للكتابة وسرير آخر وبضعة كتب موضوعة على الرفوف وكان نبوليون يقضي معظم اوقاته في هاتين الغرفتين فيطالع الكتب او يمي على كاتم اسراره ما يريد تدوينه . وكان يتنقل بين الغرفتين متضجراً متأففاً ويخطر فيها حيثة وذهاباً وهو لا لبس بزته او قميصه وزيق القميص منفرج في مقدمة عنقه وعلى رأسه منديل احمر . فاذا ما حان وقت العشاء لبس بزته وجلس الى الخوان فيقدم اليه الندل الطعام في فصاع من الذهب والفضة والندل بثياب مطرزة وموشاة بالذهب . وكان ذلك المشهد هو البقية الباقية لنبوليون من ذكريات مجده وعظمته . ولكنه مشهد يشوبه شيء مما يدعو الى الضحك ونعني به منظر الفيران تتسابق في الغرفة وحول الخوان فبعضها يبرز من شقوق الارض والاخر يتوارى في ثقب جدرانها . وفي ذلك عبرة لرجل كانت قصور اوربا تضيق بصولاته وجبرؤوته فانتهت به المقادير الى غرفتين في كوخ ما كان افقر جنوده ليرضى بالسكنى فيها . واعتاد ان يقضي سواد يومه متنقلاً بين الغرفتين وان يقف امام نافذة كل منها يحرق ملياً الى الافق كأنه يرى من ورائه اوربا التي اخضعها لسيفه . ثم يقابل بين اسسه ويوميه فيرى مجده قد تضائل وعرشه قد انخفض . وفي هذا كتب شورمر الى مترنيخ بتاريخ ٢ ديسمبر سنة ١٨١٦ يقول :

« يكاد عقله يفقد توازنه . وكثيراً ما تتور حدته . . . على ان صحته على احسن ما يكون وتدل حالته على انه سيعيش طويلاً . ولا يستطيع احد ان يسبر غور نفسه ليعلم هل هو مستسلم الى الاقدار ام لا يزال يتعلل بالآمال . ويقال انه يعتمد على حزب المعارضة في إنجلترا ويرجو ان يتمكن بفضل ذلك الحزب من مغادرة هذه الجزيرة . وهو لا يزال ينجح على نفيه ويعتبر نفسه امبراطوراً حتى في منفاه . ويقدم اليه برتران وموتولون ولا كاز وجورجو وجميع رجال حشمه واجب الاحترام كما كانوا يفعلون قديماً . ولا يردُّ الغرباء الذين يطلبون مقابلته الا انه لا يقيم ما دُب ولا سهرات ولا يجاوز المنطقة المعينة له . . . ومماثير غضبه ان ضابطاً انجليزياً يتبعه اينما سار . وهو يسعى دائماً لاجتناب رجال الحرس اذا خرج للزهوة . وقد نظم معيشته بحيث ينهض من سريره عند ما ينتصف النهار فيتناول طعام الفطور . وفي الساعة الرابعة يقابل الذين يقصدون اليه وبعد ذلك يخرج للزهوة ماشياً او راكباً مركبة تجرها ستة من الحياض . ولما يخرج راكباً جواداً . وفي الساعة

الثامنة يتناول عشاءه ولا يقضي امام الحوان سوى ثلاثة ارباع الساعة . ثم يلعب النرد وبعدها يأوي الى سريره . الا أنه ينهض في الليل مراراً ليستغل . وهو منهمك الآن في تدوين تاريخ حياته وفي تعلم اللغة الانجليزية . وحديثه لا يخلو من الفكاهة لمن يدرك معانيه على أنه قلما يحدث غير الفرنسيين ويندر ان يقابل الانجليز » اهـ

٤ — جو الدسائس في الجزيرة

ولا يخفى ان نبوليون نفي في المرة الاولى الى جزيرة « البا » حيث اقام مدة وهو محاط بجميع مجالي مجده وعظمته . اما في جزيرة القديسة هيلانة فقد كان شبه سجين عسكري وكانت الحكومة البريطانية قد امرت السر هدصن لو (حاكم الجزيرة) بان لا يعتبره سوى قائد وان يخاطبه باسم « الجنرال نبوليون بوناپرت » وكان نبوليون يعترض على تلك المعاملة بحجة أنه هو الذي سلم نفسه في روشفور فهو بمقتضى القانون الدولي لم يفقد لقب الامبراطور ويعتبر نفسه ضيف الحكومة البريطانية لا اسيرها . هذا كان وجه الخلاف بينه وبين الحكومة البريطانية وهذه هي المعركة الاخيرة التي خاض غمارها ذلك الجبار الذي كان العالم كله يرتعد عند ذكر اسمه . وكان وهو في منفاه قد ملّ الوحدة واشتاق الى رفاق يوانسونه ويذكرونه بمجد العالم الذي اعتزله . وكان في وسعه ان يداوي سآمته لو انه اذن لندوين الدول المتحالفة ان يقابلوه من وقت الى آخر ويخفضوا عنه وطأة النفي الا أنه ابى ذلك لكي لا تكون مقابلته لاولئك المندوين بمنزلة اعتراف منه بسجنه . وكانت نتيجة ذلك أنه في خلال الستة الاعوام التي قضاها في الجزيرة لم ير احد من المندوين وجهه سوى « مونشنو » مندوب فرنسا وقد رآه وهو جثة هامدة اي في يوم وفاته ! . . .

وكانت القطيعة شديدة بين نبوليون والسر هدصن لو . وفي الواقع ان نبوليون تواعد باطلاق النار على كل ضابط انجليزي مجرؤ على الدخول عليه . وكان قد امر حاجبه برتران بان يرد الى السر هدصن لو كل رسالة يبعثها هذا اليه ولا يعنونها باسم « الامبراطور نبوليون بوناپرت » . ولذلك اشتد الخصام بينه وبين حاكم الجزيرة . وظهر الاخير كثيراً من اللؤم واستفزز غضب برتران الحاجب حتى طلبه هذا الى الزال ولكن نبوليون منعه من ذلك . ولما توفي كان اول ما خطر ببال برتران ان يطلب السر هدصن لو الى الزال مرة اخرى ولكنه لسبب ما لم يفعل . وكانت جميع تلك الانباء . تسرب الى اوربا بطريقة سرية وقد اشتدت حملات المعارضين في انجلترا نفسها على السر هدصن لو فكانت تلك الحملات تزيد في سخط الرجل وتستفز به الى البحث عن كيفية تسرب الاخبار الى الخارج . وذكر

« مولنشو » مندوب فرنسافي احدى رسائله ان مهمة السر هدصن لو ورفاقه كانت حراسة السجين والكشف عن كل مؤامرة ومنع كل تخاطب مع اوربا وفي الواقع ان جميع الاشخاص الذين قذفت بهم الاقدار الى تلك الجزيرة كانوا يشعرون بشدة وطأة السامة حتى ان جورجو كان في خلال الاشهر الاخيرة التي قضاها في الجزيرة يبكي لأتفه الاسباب . وكتب بالمان المندوب الروسي يقول : « اني قد عجزت عن تعويد جسمي جو هذه الجزيرة . وقد توترت اعصابي وساءت صحتي بسبب الاحوال الجوية » ولا ريب ان السر هدصن لو كان مجرداً من مقتضيات الحكمة والسياسة وكان يسيء الظن حتى في اصدقائه . ولم يكن يجد من يعطف عليه او يوافق على سياسته . وزادت سياسته الحرقاء . في مشاق الاقامة بالجزيرة التي اجمع المؤرخون والكتاب على شدة رداءتها واذا اضفنا اليها السامة علمنا ما كان يعاينه نبوليون وجميع الذين كانوا يقيمون بتلك الجزيرة ومما يدل على توتر الاعصاب في تلك الايام — ليس في جزيرة القديسة هيلانة فقط بل في اوربا ايضاً — حادث تافه في حد ذاته زاد في قلق رجال السياسة في اوربا وازعجهم وهذا الحادث لم يذكر في شيء من كتب التاريخ ولكنه ياتي نوراً على جو الدسائس الذي كان منتشرأ على جزيرة القديسة هيلانة

وتفصيل الخبر كما يأتي : — في ١٩ يونيو ١٨١٦ وصل الى جزيرة القديسة هيلانة البارون شتورمر تقفه السفينة الحربية « اورتوس » ووصل معه فيليب فيليي احد علماء النبات النموسيين ومن المقرين الى آل قصر شونبرن بفينا . وكان غرضه من زيارة الجزيرة جمع ما فيها من نباتات نادرة لنقلها الى حديقة قصر شونبرن . وفي اليوم التالي تعشى فيليب فيليي المذكور مع هنري بورتوس البستاني المعين من قبل الحكومة لتلك الجزيرة . وكان خدام نبوليون يزورون هذا البستاني من وقت الى آخر بصحبة جندي بريطاني من رجال حرس لونجوود . وفي اثناء العشاء قال فيليي لاحد الضيوف ان لديه اخباراً يريد ان يطلع مرشان (رئيس خدم نبوليون) عليها . وكان مرشان هذا من اخلص خدام نبوليون ووافهم عهداً . وله رفيق يخدم الامبراطور اذا جلس الى المائدة واسمهُ تشبرياني وتشبرياني هذا صديق هو طاهي البارون شتورمر الذي وصل الى الجزيرة مع فيليب فيليي . وفي ذات يوم تلقى تشبرياني رسالة من صديقه الطاهي وفيها خصلة من الشعر . وكان فيليب فيليي نفسه هو الذي جاء بتلك الرسالة من فينا معتقداً انها من ام مرشان التي كانت في خدمة الدوق دي ريشتاد (ابن نبوليون وعمره يومئذ خمس سنوات) وان خصلة الشعر التي في الرسالة هي من شعر ام مرشان . واقسم فيليي انه ما كان يدري ان الخصلة هي من شعر ابن نبوليون وان ام مرشان

ارسلتها على رجاء ان تصل الى يد الامبراطور نفسه
وعلى كل فان خبر الرسالة ذاع واتصل بمسامع السر هدصن لو . فغضب غضباً شديداً
وكتب الى شتورمر يقول : « ليس في العالم من يحسد اباً على حصوله على خصلة من شعر
ولده . وما كانت الحكومة البريطانية لتفكر في منع وصول تلك الخصلة الى نبوليون . ولكن
الطريقة التي بها سخر الاستاذ فيلي لنقلها تدعو الى الانتقاد وهي التي جعلت للسألة شأناً
ما كان ينبغي ان يكون لها »

وهذه الحادثة على قفاهتها هي خير ما يشف عن الدسائس التي كانت تحاك في تلك
الجزيرة . وبعد مرور خمسة اشهر أصبحت واقعة سياسية لم يكن بدم من ابلاغها حكومات
بريطانيا العظمى وفرنسا والنمسا وروسيا بواسطة مندوبيها . وكانت سبباً في استدعاء البارون
شتورمر فانه كتب الى السر هدصن لو يرجو منه اتخاذ ما يجب من الاحتياطات لمنع تسرب
الاخبار والاشاعات بشأن خصلة الشعر لكي لا يستاء الامبراطور فرنسوا الاول (حو
نبوليون وألد اعدائه) الا ان السر هدصن لو اعز الى الحكومة البريطانية بان تطلب
من مترنيخ ان يستدعي البارون شتورمر لانه لم يكن اهلاً للمهمة التي عهد بها اليه . فلم يسع
مترنيخ الا ان يجيب طلب بريطانيا العظمى . وعليه غادر البارون شتورمر جزيرة القديسة
هيلانة في شهر يوليو سنة ١٨١٨ وكان قد قضى بضعة الاشهر الاخيرة فيها وهو يعاني وطأة
نوبات هستيرية بلغت مبلغاً من الشدة كان يضطر معها بضعة رجال الى القبض عليه عند
حصول كل نوبة لينعوه من الهياج والحركة ثم يعطونه قليلاً من الافيون لتهدئة اعصابه
ولم يعين مترنيخ بعد ذلك مندوباً ليمثل حكومة النمسا في جزيرة القديسة هيلانة وانما
اتفق مع فرنسا على ان يقوم الماركيز دي مونشنو (مندوب فرنسا) بمهمة ذلك المندوب
اما السر هدصن لو فكان مضطراً الى استعمال الشدة في معاملة نبوليون لان مهمته
كانت تقضي عليه بذلك فضلاً عن ان عوامل مختلفة كانت تستفز فيه روح الغضب والقسوة
فقد كتب اليه في ١٧ اكتوبر سنة ١٨١٧ صديق له من قادة الجيش النمساوي (الكونت
جنازنو) رسالة جاء فيها ما يأتي : —

« واذا تساهتم في معاملتكم امكر نذل ظهر في العالم او عاملتموه بالشفقة فحنومه
بضعة امتيازات كان ذلك ختام سلام اوربا فتعرض الشعوب الا مئة للمخاوف القديمة »
ومن الجهة الاخرى كانت آمال الحزب البونابرتي في اوربا متجهة الى شخص
الامبراطور المنفي . ومع شدة المراقبة التي كان السر هدصن لو قد وضعها لمنع كل اتصال بين
نبوليون والعالم الاوربي استطاع اتباعه ان يتصلوا سرّاً بأنصارهم في اوربا حتى كتب

الماركيز دي مونشنو الى مترنيخ رسالة بتاريخ ١١ سبتمبر سنة ١٨١٩ جاء فيها ما يأتي : —
« منذ بضعة ايام كان احد الضباط في هذه الجزيرة على وشك السفر باجازة فألح عليه بعض رجال نبوليون ان يحمل لهم الى البريد رسالة سرية ووعدوا ان يكافئوه على ذلك بستائة جنيه الا أنه رفض ذلك بآباء . فترون اذن ان انصار نبوليون لا يعوزهم المال . وقد اعترفوا لي بأنهم لا يعتقدون ان في العالم قوة تستطيع منعهم من تبادل الرسائل مع انصارهم في اوربا فان من كان كسيدهم ملك عشرين مليوناً من الجنيهات لا يعدم وسيلة لتبادل الرسائل »

٥ — مم كان نبوليون يشكو ؟

وكانت الحكومة البريطانية قد عينت لنبوليون ولحاشيته المؤلفة من واحد وخمسين رجلاً مبلغ ثمانية آلاف جنيه في السنة . وفي الواقع ان الحاشية كانت مؤلفة من مائة رجل منهم خمسون عاملاً صينياً . فكان المبلغ المعين ضئيلاً جداً لا يكفي في مثل تلك الجزيرة الفاحلة حيث الحامية كبيرة وموارد الغذاء شحيحة . وكانت جزيرة القديسة هيلانة في ذلك الزمن اشد بلاد العالم غلاء . فالبقول فيها قليلة والماشية يؤتى بها من البرازيل فتزل ويذهب لحمها قبل ان تصل . وجيوش الفئران والجردان لا تبتقي على شيء من الطعام او المؤونة . والفاكهة لا اثر لها . وكثيراً ما كانت المؤونة وأصناف الغذاء تفسد بسبب حرارة الجو اللاخفة فتطرح بعيد وصولها

وكان نبوليون قليل الأكل لا يتناول الا القهوة في الصباح على ان يكون صنف من اصناف طعام الغذاء ساخناً . اما سائر رجال حاشيته فكانوا يشعرون بقلة الغذاء ويتذمرون من الجوع . وقد بدا الشحوب على وجوه الكثيرين منهم وظهرت عليهم آثار سوء التغذية حتى امر نبوليون مرة بأن يباع جانب من آنيته الفضية ليشتري بها طعام لهم وكان الوقود ايضاً نادراً في الجزيرة حتى امر نبوليون بتحطيم سريره واستعماله وقوداً . على ان ما كان نبوليون يفعله من هذا القبيل انما كان لاستفزاز العواطف واثارة سخط العالم على آسريه . فقد كان المال متوافراً لديه سواء في الجزيرة ام في باريس يستطيع ان يشتري به ما يشتره بثمان سريره او آنيته الفضية . وفي الواقع ان مسلكه هذا كان مظهرأ من مظاهر الصراع بينه وبين الحكومة البريطانية — ذلك الصراع الذي كانت اوربا كلها قد وقفت تشاهده عن بعد . وكان بعض النصر في جانبه فان المعاش المعين له زيد بايعاز السر « هدصن لو » الى اثني عشر الف جنيه في السنة

وكانت صحة نبوليون قبل ذلك على احسن ما يكون . ولا شك ان قواه الجسدية كانت

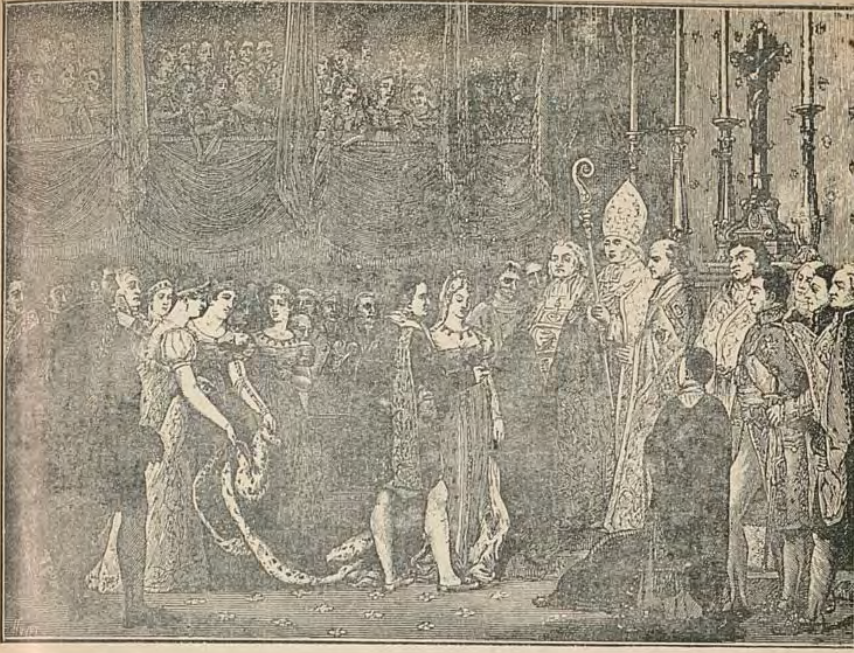
فوق المألوف فقد قضى عشرين سنة يشتغل كل يوم نحو ست عشرة ساعة وقلماً ينام سوى ثلاث ساعات من كل اربع وعشرين ساعة . اما في منفاه فلم يمر عليه بعض الزمن حتى ظهرت فيه آثار جو الجزيرة الخرب . وقد كتب فون شتورمر الى مترنيخ بتاريخ ٣١ اكتوبر ١٨١٦ يقول : « يكاد يكون من المؤكد ان نبوليون يعاني مبادئ داء الكبد فانه يشعر بالام محرقة في جانبه الايمن تمتد الى كتفه اليمنى وهي اعراض الداء المذكور الذي قد اصبح كثير الانتشار في هذه الجزيرة كما في جزائر الهند الشرقية ويموت به الكثيرون في غفوان شبابهم . ويقول اطباء ان نبوليون لا يلجأ اليهم الا متى اصبحت آلامه لا تطاق . وهذا يجعل مهمتهم شاقة اذ لا يستطيعون متابعة الداء في جميع ادواره . ولا شك ان الرياضة في الخلاء من احسن وسائل العلاج والاطباء يحاولون اغراء نبوليون بركوب الخيل ولكنه لا يكثر لنصائحهم بل يستمر في طريقة معيشته . والغريب انه كلما دار الحديث على وجوب العناية بصحته اظهر عدم اكتراث عظيم وقال : انهم يريدون ان يقتلوني فليفعلوا ما يريدون ! » . وكتب فون شتورمر الى مترنيخ بتاريخ ٣ مايو سنة ١٨١٨ ما يأتي :

« منذ لزم الدكتور اوميارا سريره في لونغوود اصبحت حاكم الجزيرة لا يعلم شيئاً عن صحة نبوليون ولذلك فليس لديه ما يبلغنا اياه من هذا القليل . على انني علمت من مصادر اخرى ان صحة نبوليون قد ساءت . ويقول الامبراطور السابق (يقصد نبوليون) انه يكره الدكتور باكستر كرهاً شديداً ويفضل الموت على ان يدع طبيباً آخر خلاف الدكتور اوميارا يعالجه . والدكتور اوميارا هذا هو الشخص الوحيد الذي يستطيع حمل نبوليون على قبول العلاج بالزئبق لوقف سير داء الكبد . . .

« وقد مرت ثلاثة اسابيع لم يتناول نبوليون في خلالها شيئاً من الدواء . ويظهر ان رسائل شديدة اللهجة تبودلت في هذا الشأن بين حاكم الجزيرة والكونت برتران . . . وأكد لي مخبري ان نبوليون اضاف الى احدى الرسائل التي كتبها الكونت برتران الى السر توماس ريد (وكيل حاكم الجزيرة) حاشية بخط يده هذا نصها : ارجو ان تطلعوا الامير جورج الرابع على سلوك قاتلي (يقصد السر هدرن لو حاكم الجزيرة) لكي يعاقبه فان لم يأمر بمعاقبته فاني اتهم الاسرة الحاكمة على انجلترا بالتواطؤ على قتلي »

(٦) — هل مات نبوليون مسموماً ؟

كان مندوبو الدول الثلاث — اي فون شتورمر النمساوي . وبالمين الروسي . ومونشنو



زفاف نبوليون الى ماري لويز — صورة قديمة



نبوليون وابنه — صورة قديمة

الفرنسوي — معينين من قبل دولهم لمعاونة السر هدصن لو في مراقبة نبوليون بونابرت . وكانت مهمتهم مقصورة على الاستيثاق من بقاء نبوليون في ذلك المنفى السحيق وارسال التقارير المسببة بشأنه الى حكوماتهم بواسطة سفينة البريد التي كانت تمر بجزيرة القديسة هيلانة من وقت الى آخر . وكانت تقاريرهم سرية لا تطلع عليها الا الحكومات صاحبات الشأن . وهي في الواقع مهمة جداً لكل من يريد ان يلم بتاريخ نبوليون في منفاه المائماً دقيقاً

اما تقارير مونشنو فتناقض الاعتقاد العام بشأن علة وفاة نبوليون وتذكر انه توفي بسرطان المعدة فضلاً عن انها تحتوي على احاديث كثيرة معزوة الى السر هدصن لو والى الدكتور اوميارا وجميعها مما لم يسبق نشره وتدل على ان اشاعة كانت قد راجت في جزيرة القديسة هيلانة مؤداها ان هنالك مساعي لتسميم نبوليون . ومهما يكن نصيب تلك الاشاعات من الصحة فالمعروف الآن ان المرض الذي توفي به نبوليون لم يكن من الامراض الاعتيادية . ومن دواعي الاسف ان تشرح اللجنة بعد الوفاة تم بسرعة فائقة وان اللجنة وضعت في النابوت بلا تحنيط ودفنت في الجزيرة كما شهد بذلك صديق للسر هدصن لو نفسه كان يكره نبوليون تكاد تقارير مونشنو تعادل تلك السجلات التي عهد الى الدكتور ارنست في فحصها وآخر تلك التقارير هو بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٨٢١ وقد كتبه مونشنو بعيد وفاة نبوليون ولعله اهم التقارير كلها لانه يشير الى « وصية » قيل ان نبوليون كتبها وادعها في اوربا في حرز امين . ويظهر ان مترنيخ بذل يومئذ سعي الجبارة للوقوف على تلك الوصية فلم يفلح . وسبب اهمام مترنيخ بها واضح اذ لا بد ان الوصية كانت تتناول الأميرة ماري لويز زوج نبوليون وابنها الصغير الملقب بالنسر

وليس في سجلات التاريخ ما يشبه اللؤم الذي تشف عنه المساعي التي بذلها يومئذ اعداء نبوليون . وقد كانت ماري لويز تتمتع بحب زوجها الامبراطور نبوليون الذي اخلص لها في كل شيء مدة خمس سنوات متوالية . وكان في امكانها ان تنفذه لو شاءت لأن الامبراطور فرانسوى الأول ملك النمسا كان اباهما وكان من اقوى ملوك عصره . ولكنها بدلاً من ان تساعد زوجها وتخلص له انقلبت عليه وتخلت عنه وعن ابنها منه وذهبت الى ايطاليا لتقيم مع خيالها « نيرج » . ومع ان اخبار خيانتها وتهتكها بلغت مسامع نبوليون الا انه ظل يحبها الى الاخر واوصى بها خيراً حتى في وصيته



من شعر فوزى المعلوف^(١)

الى دانونزيو

لشاعر الايطالي الناصر

ربّ المهنّد والقلمُ نام الجنود فقم ونم
أوت السيوف الى الغمود فكيف سيفك انت لم...
وعنا الضعيف لحكم دهرٍ لا مردّ لما حكم
فالامّ يستهويك ما تدعوه حقاً مهتضم
والحق كل الحق وقف للقيوي وان ظلم
اما الضعيف فضيمه حلّ وحرمة حرّم

الى ان قال :

خلّ السياسة عنك لا اسف عليها او ندم
وارجع الى نظم القريض وأنت أبلغ من نظم
طال اعتناقك للحسام وطال هجرك للقلم
اين الصليل من الصرير على التفاوت في النغم
اوليس سفك الجبر اقوى نشوة من سفك دم
والنثر يلعب بالنفوس الذّ من نثر اللّم
وأحب من تنظيم جيوش الحرب تنظيم الحكم

[من قصيدة]

كار نارفون

معارضاً بها قصيدة شوقي

أيهان فرعون الكبير بقبره وهو العزيز بملكه وجنابه
أما رأيت امامه وحياله حرس البلاط مدججاً بحرايه
ورأيت أنوبيس في ناووسه متحفزاً وأموت في محرابه
هو صامت لكنه في صمته أقوى وأبلغ منه في اعرابه
اعني الفناء فلم ينله ولم يزل متألق اللعان نور اهابه
الروح حائمة على تابوته والجسم رطب العود في جلبابه
مضت القرون عليه وهو كأنه بالأمس حط هنالك بمن ركا به
فترى اللظى متنفساً بطعامه وترى الحباب مشعشعاً بأشرا به
وكانه في قصره لا قبره متربعاً بالعز فوق وثابه
والعلم من كتمانته والموت من حراسه والدهر من حجابه

[من قصيدة]

رثاء المنفلوطي

بكت مصر في الوادي الظليل هزاه وفي ارض لبنان اسي يستثيرها
ففي الوطن السوري حزن يمضه يعيد صداها نجدها وعسيرها
وتسمع في بر الجزيرة أنه يشع بأنوار الهداية طورها
وما مصر الا كعبة عربية على جنبات النيل فيها زهورها
زهت ثمرات الفسكر فيها كما زهت في مصر مهد العلم كان نشورها
لئن رقدت آداب يعرب حقبة وقد ظاهرتها حين عز ظهيرها
لقد عزتها حين ذل عزيزها فكل بلاد الضاد جرحى صدورها
فان جرحت صدر الكنانة رمية

[من قصيدة]



الجيش المصري الحديث

تاريخ تأسيسه — القائد الأعلى — مجلس الجيش
هيئة أركان حرب — أسلحته المختلفة

باندحار القوات المصرية في موقعة التل الكبير في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ أثرا تصار الجيش
الانجليزي عليها أصدر سمو الخديوي توفيق باشا أمراً عالياً بالغاء الجيش المصري الموجود
الغاء تماماً ورجوع العساكر الى بلادهم ونشر ذلك الأمر في الجريدة الرسمية كإتائي :

Nous Khédivé d'Egypte, considérant la rébellion militaire
Décrétons :

L'armée Egyptienne est dissoute

(Signé) Mèhmet Tewfik

ولم يمض ثلاثة اشهر على هذا الأمر حتى صدر في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨٢ أمر عال
آخر بإنشاء الجيش الجديد وعين لقيادته الجنرال السير « أيفلين وود » ورئيساً لأركان
حربه . وأخذ في تنظيم الجيش الجديد كما يأتي : ثمانى اورط من المشاة عدد رجالها ٤,٠٠٠
جندي وآلاي خيالة عدد رجاله ٥٠٠ جندي وفرقة مدفعية من ٥٩٠ جندياً
وقسمت هذه القوة الى لوائين وعيّن لقيادة اللواء الاول الجنرال « السرجر نفل باشا »
(الذي صار فيما بعد سرداراً للجيش المصري) . وجعل اللواء الثاني تحت قيادة « يوسف
باشا شهدي » . وجعلت المدفعية تحت قيادة الأميرالاي « دنكن بك » (F. Duncan) وآلاي
الخيالة تحت قيادة « تيلور بك » (T. G. Tyler) . وانتخب لهذا الجيش ضباط من الجيش
القديم . أما الضباط الجدد فكانوا من المتخرجين من المدرسة الحربية الجديدة . وفي عام ١٨٨٤
جندت الأورطة التاسعة السودانية وكانت الأولى من نوعها

ولم يقف عدد الجيش عند العدد المذكور بل أصبحت الحاجة شديدة الى زيادته عام
١٨٩٦ استعداداً للحملة السودانية التي كان يقودها كيتشنر باشا — فصار الجيش يتألف كالاتي : —
ثمانية بلوكات خيالة مصرية عدد فرسانها ١,٢٥٣ فارساً وثلاث بطاريات مدفعية وبلوك
محافظة عدد رجاله ٩٥١ رجلاً وفرقة هجانة عدد رجالها ٦١٨ رجلاً وثلاث عشر أورطة
مشاة (٨ مصرية و ٥ سودانية) عدد رجالها ١,٠٧١ رجلاً ثم هيئة الأركان حرب والمصالح
الخ وعددها ١,٦٠١ رجلاً فكان المجموع ١٥,١٣٨ جندياً وضابطاً .
واستمرت قوة الجيش المصري على هذا الحال حتى عودته من الاقطار السودانية عام ١٩٢٤

القيادة العليا ومجلس الجيش

القائد الأعلى للقوات البرية والبحرية المصرية جلالة الملك «فؤاد الأول» لجالاته يعلن الحرب ويعقد الصلح ويبرم المعاهدات ويبلغها للبرلمان للتصديق عليها ولجلالاته هيئة من الياوران كبيرها حضرة صاحب المعالي اللواء محمد باشا صادق يحيى وينوب عن معاليه ضابط برتبة اللواء ويشرف على الجيش المصري هيئة مجلس الجيش رئيسه حضرة صاحب المعالي وزير الحرية والبحرية . وأعضاؤه حضرات اصحاب السعادة : وكيل وزارة الحرية والبحرية والسرदार والمفتش العام والمدير العام لمصاحبة الحدود والمدير العام لمصاحبة خفر السواحل ومصابد الاسماك . وثلاثة اعضاء مختارون من الضباط المتقاعدين برتبة اللواء

وتتألف هيئة اركان الحرب المشرفة على جميع اعمال الجيش من المفتش العام حضرة صاحب السعادة الفريق السير «شارلتون . و . سبنكس باشا» . ومساعدده صاحب السعادة اللواء «س . بالمر باشا» ومن خمسة اقسام تعرف بقسم اول وثان ... وخامس . ولكل منها واجبات اقرها مجلس الجيش في جلسته العاشرة في ٦ يوليو سنة ١٩٢٥

تكوين الجيش المصري الحديث

يبلغ عدد رجال الجيش المصري الحالي ١١٠٠٠ جندي وتتألف من الأسلحة والمصالح الآتية : — الخيالة — المدفعية — المشاة (وتتألف من ٣ لواءات) — القسم الطبي — مصالحة الأشغال العسكرية — ادارة التعيينات — مصالحة الأساحة والمهمات — المدرسة الحربية — الفرقة العسكرية — القسم البيطري — الحملة الميكانيكية — مدرسة الإشارة — مدرسة ضرب النار — مدرسة الجباز — وادارة الموسيقى

الخيالة

تتألف قوة الخيالة بالجيش المصري من الآي (Regiment) يبلغ عدده ثلثمائة جندي وهو اورطان يقود كلا منهما ضابط برتبة بكباشي يعاونه يوزباشي وفي اورطة الخيالة اربعة بلوكات يقود كل منها ضابط برتبة ملازم . ومركز رئاسة الخيالة المصرية في العباسية — وتمكنها امام ميدان عرض الجيش (الرصدخانه) وهي بقيادة القائمقام ابراهيم بك زكي

المدفعية

تتألف المدفعية المصرية من لواء يتكوّن من اربع بطاريات «هاوزر» وبلوك محافظة وبلوك سيارات مدفع ما كينة . ومركز ادارة المدفعية بالعباسية . وهذه البطاريات موزعة في القاهرة والعريش والسلوم . وتوجد قوات صغيرة من مدفعية المحافظة في بورسعيد واسكندرية وواجبها تحية السفن الحربية القادمة الى المياه المصرية وعدي لواء المدفعية ستمائة جندي تقريباً يقوده ضابط مصري هو القائمقام ناصف بك بشاره

ويعاونه ضابط انجليزي يقوم بوظيفة التعليم ويقود البطارية ضابط برتبة بكباشي يعاونه « صاغ » ويوزباشي والبطارية تتألف من ثلاثة أصناف لكل منها ضابط برتبة ملازم المشاة

تتألف مشاة الجيش المصري من ثلاث لواءات : تعرف باللواء الأول ويقوده الأميرالي عبد العظيم بك علي ومركز رئاسته بالعباسية ويتكوّن من أربع أوط هي الأولى والخامسة والسادسة والسابعة . اثنتان منها في العباسية واثنتان في المعادي . وتعرف منطقة اللواء الأول بالمنطقة المركزية . واللواء الثاني ومركز رئاسته « سيدي بشر » تحت قيادة اللواء محمد باشا يحيى ويتألف من أربع أوط الثانية والثالثة والرابعة والتاسعة . فالأ ورتطان الثانية والثامنة معسكرتان بسيدي بشر والثالثة بالعريش والتاسعة بالسلم وتعرف منطقة هذا اللواء بالمنطقة الساحلية واللواء الثالث ومركز رئاسته بمنقباد ويتألف من ثلاث أوط اثنتان في منقباد وثالثة بأسوان . ففي منقباد الأ ورتطان العاشرة والحادية عشرة وبأسوان الأ ورطة الرابعة وهذا اللواء تحت قيادة اللواء عثمان باشا صديقي وتعرف منطقة هذا اللواء بالمنطقة القبلية وتتألف الأ ورطة المصرية من ٨٠٠ جندي يقودها ضابط برتبة قائم مقام يعاونه أركان حربه برتبة صاغ . وفي الأ ورطة أربعة بلوكات كل منها تحت قيادة « بكباشي » ويعاونه « يوزباشي » كقائد ثان للبلوك — وفي البلوك أربعة بلاتونات يقود كل منها ضابط برتبة الملازم وقوة البلاتون خمسون جندياً

القسم الطبي

يشرف القسم الطبي على جميع الأعمال الصحية بالجيش المصري . ورئاسة المستشفى العسكري بالعباسية — وهو مجهز على أحدث طراز طبي — وفيه ثلاثمائة ممرير وأهم أقسامها : قسم أمراض العيون . الجراحة . الأمراض الباطنية . أمراض الأسنان . الانكسوما والبهارسيا . والأمراض السرية . والأمراض العفنة . ولكل من هذه الأقسام غابر خاصة للمرضى وأطباء يشرفون عليها . وتبلغ قوة القسم الطبي مائتي جندي وكلهم ملمون بالقراءة والكتابة . ويبلغ عدد أطباء الجيش ٢٨ طبيباً و٣٠ صيادلة من مختلف الرتب العسكرية

مصلحة الاشفال العسكرية

تقدمت حالة الثكنات العسكرية تقدماً مطرداً في السنين الأخيرة — وعلى الأخص بعد عودة الجيش المصري من السودان وتبنى الآن جميع المباني العسكرية على أكمل طراز يتلاءم مع مستلزمات الجنود من جميع الوجوه . ومصلحة الاشفال العسكرية هي التي تقوم ببناء الثكنات اللازمة للجيش وعمل الاصلاحات اللازمة والاضافات الضرورية — وفي اوقات المناورات العسكرية تقوم المصلحة المذكورة بمد مواسير المياه او استخراجها من باطن

الأرض وعمل الترتيبات اللازمة كمد خطوط السكة الحديد ومد الأسلاك. وبناء المطابخ المؤقتة الخ وأحدث المباني العسكرية التي قامت بها المصلحة في السنتين الأخيرتين هي : —
مكناث المعادي الجديدة (وأطلق عليها اسم قشلاق اسماعيل) وقشلاق اسوان وقشلاق
البريش وقشلاقات منقباد . . . ومدرستي الموسيقى وضرب النار والاشارة الخ. ومصلحة
الأشغال العسكرية تعادل سلاح المهندسين العسكريين في الجيش البريطاني وهي تحت قيادة
الأميرالاي محمد بك ليب الشاهد وله نائب هو القائمقام محمود بك صدي . ويبلغ عدد
ضباط المصلحة ٢٤ ضابط و ٥٠٠ جندياً تقريباً

مصلحة التعينات

تشرف هذه المصلحة على تموين وحدات الجيش في جميع المحطات العسكرية —
ومركز رئاسة المصلحة المذكورة بوزارة الحربية . وفي كل محطة عسكرية « نزل » اي
مخزن تمينات. وأهم هذه المخازن بالعباسية يشرف عليه ضابط برتبة اليوزباشي ونزل المعادي
وسيدي بشر والسلم والعريش واسوان ومنقباد ويبلغ عدد جنود هذه المصلحة مائة
وخمسين جندياً وضباطها ١٣ ضابطاً وهي تحت قيادة القائمقام نور الدين بك مصباح
الحملة الميكانيكية

تشرف على جميع اعمال النقل العسكري بواسطة سياراتها وهي من طراز « موريس
وفورد » . وهي تحت قيادة ضابط برتبة بكباشي يعاونه ملازمان. ومركز رئاستها بالعباسية
مصلحة الاسلحة والمهمات

مركز رئاسة الاسلحة والمهمات بالقلعة ويبلغ عدد جنودها ١٥٠ جندياً وضباطها
٢٣ ضابطاً . وهذه المصلحة هي التي تمد جميع وحدات الجيش بجميع لوازمه من الملابس
والأدوات والذخائر والأسلحة . وفي هذه المصلحة عدد كبير من الصناع المالكين الذين
بشغلون بورشها وأهمها ورش التجارة والحداة والبرادة والترزية والتوفكية وخلافهم .
وفي هذه المصلحة عدد غير قليل من الصولات الانجليز . ومديرها الاميرالاي « وتفيد
بك » وله مساعد مصري برتبة قائمقام

القسم البيطري

يعني هذا القسم بصحة حيوانات الجيش والمستشفى البيطري قائم في قشلاق السواري
بالعباسية ويبلغ عدد الأطباء البيطريين عشرة من جميع الرتب العسكرية . ويبلغ عدد جنوده
خمسين ويديره القائمقام عبد الحميد بك زكي الموجي

ادارة القرعة العسكرية

تتلخص واجبات القرعة العسكرية في اقتراع العدد اللازم من الجنود للجيش والكشف
عليهم طبيياً وانتخاب المطلوب منهم. وفي اهم مراكز القطر مجالس قرعة تتكوّن من ثلاث

ضباط . ويبلغ عدد ضباط ادارة القرعة ٤٥ ضابطاً موزعين في انحاء القطر
ومدير القرعة العسكرية اللواء « أحمد كامل باشا » وله مساعدون برتبة الاميرالي

المدارس العسكرية

✽ المدرسة الحربية ✽ يبلغ عدد طلبة المدرسة الحربية مائة طالب كلهم من حملة شهادة
البكالوريا . ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات . ويتلقى الطلبة من العلوم العسكرية ما يأتي
التكتيك اي الخطط الحربية والطب العسكري . وقراءة الخرائط العسكرية والرسم
الميداني — وهندسة الميدان — والمدفعية والتاريخ العسكري — والجغرافيا العسكرية —
والنظام والادارة — والقانون العسكري — وقانون الدستور المصري والقانون الدولي العام —
والتعليمات العسكرية الخاصة بالمشاة وضرب النار وتعليم السونكي والركوب والالعاب الرياضية
واللغة الانجليزية والرياضيات والمدرسة الحربية تحت ادارة ضابط مصري برتبة اميرالي هو محمد بك
توفيق يعاونه اثنان من الضباط الانجليز احدهما اميرالي والاخر قائمقام . وللمدرسة ضابط
اركان حرب يشرف على تمرين الطلبة تمريناً عسكرياً . ويبلغ عدد اساتذة المدرسة العسكريين
ثمانية اعلهم من ضباط البعثة العسكرية . وبالمدرسة نادٍ ومكتبة يجتمع فيها الطلبة في اوقات فراغهم
✽ مدرسة وكلاء أمناء البلوكات ✽ هذه المدرسة ملحقة بادارة قسم القاهرة ويبلغ
عدد تلاميذها مائة ويتخبون من جنود الجيش الملمين بالقراءة والكتابة ومدة الدراسة
بها تتفاوت من ثمانية الى اثني عشر شهراً حسب حاجة الجيش . ويتعلم التلاميذ في هذه المدرسة
مبادئ الجغرافيا والتاريخ والرياضة وحمل السلاح والانشاء ويشرف على المدرسة المذكورة
ضابط برتبة يوزباشي يعاونه ملازم

✽ مدارس الاورط ✽ تشرف هذه الادارة على جميع مدارس الوحدات العسكرية
ولها ضابط برتبة بكباشي يعاونه يوزباشي

✽ مدرسة الاشارة ✽ الغرض من انشاء هذه المدرسة تلقين فن الاشارة لضباط الجيش
وصف ضباطه وجنوده . ويتلقى بها الطلبة الاشارة باليرق وبمفتاح المورس والتدريب على
تليقونات الميدان . وهذه المدرسة تحت اشراف ضابط برتبة القائمقام يعاونه ثلاثة من الضباط
✽ مدرسة ضرب النار ✽ يلقي على عاتق المدرسة المذكورة وضع الانظمة الثابتة
لتعليم ضرب النار بواسطة البنادق ومدافع الماكينة فكل ما يتبع بالجيش من تعليمات ضرب
النار يصدر عن هذه المدرسة في منشورات تظهر من حين الى آخر ويشرف على التمرين
فيها قائمقام يعاونه ثلاثة من الضباط

✽ مدرسة الجباز ✽ قد خطت هذه المدرسة خطوات واسعة في السنتين الاخيرتين .

فقد ادخلت جميع أنواع الألعاب الرياضية الحديثة في برنامج تعليمها كالمصارعة والملاكمة والباسكت بول والسباحة والتنس الخ

وينتخب للتمرين فيها سنوياً عدد من الضباط والصف ضباط والجنود للتخصص في كل فرع من الفروع المذكورة . وبعد عودة هؤلاء الى وحداتهم يعلمون ما تلقوه للجنود . ولقد قامت المدرسة المذكورة بنشر الروح الرياضية في الجيش . والآن لا تخلو وحدة من وحدات الجيش الا وبها عدد وافر من الجنود الملاكمين والمصارعين والعدائين . ومركزها بالعباسية ويشرف عليها ضابط برتبة بكباشي يعاونه ملازم

السجن الحربي

يوجد سجن حربي واحد مقره العباسية — ويشرف على أعماله ضابط برتبة صاغ يعاونه ضابطان ويسع السجن الحربي أكثر من مائتي مسجون ويقوم المسجونون بأعمال الطاببات في دائرة قسم القاهرة ويتدربون يومياً على الأعمال العسكرية . وملابس المسجونين من الجنود زرقاء اللون

الموسيقى

يشرف على التعليم الموسيقي بالجيش اخصائي الإنجليزي برتبة بكباشي يعاونه ضابطان وبعض الصولات والصف ضباط . ومن الجنود تتكوّن فرقة موسيقى المشاة وهذا الأخصائي يفتش على الفرق الموسيقية بالجيش بين آونة وأخرى ويوزع عليهم منشوراته الفنية

قسم القاهرة

جميع الوحدات العسكرية في القاهرة وضواحيها من مشاة ومدفعية وخيالة خاضعة لأوامر قسم القاهرة وقومندان قسم القاهرة الذي بأسمه تصدر الأوامر العسكرية في القسم هو « اللواء على باشا صدقي » — وهو ثالث مصري يتولى هذا المنصب بعد أحالة اللواء هربرت باشا الى المعاش . ويعاونه ضابطان اركان حرب أحدهما برتبة بكباشي والآخر برتبة صاغ

كلمة ختامية

مما سبق يتبين للقارئ العناصر الرئيسية التي يتألف منها الجيش المصري — وأهمها الخيالة والمدفعية والمشاة والمهندسين . وهذه الاسلحة وان كانت مدربة تدريباً حديثاً ويقودها ضباط متعلمون الا أنها تنقصها كثير من أدوات القتال الحديثة كمدافع الماكينة والقنابل اليدوية وقنابل البندقية وقنابل الدخان والغازات السامة . وسلاح المدفعية قاصر على نوع واحد من مدافع الهاويزر الخفيفة .. هذا مع العلم بأن المدفعية الحديثة وأولها المدفعية الانجليزية بدأت تستبدل الحيوانات بالسيارات في جر المدافع ونقلها من مكان لا آخر كما ينقصنا أهم سلاح عصري للقتال وهو سلاح الطيران ...

[هذا الفصل مقتبس من فصول كتاب موضوعه تاريخ الجيش المصري لوضع الملازم أول]

[عبد الرحمن زكي]



عجائب التلفزة الليلية واملونة

التلفزة الليلية

إذا حللت خطأً من نور الشمس الى الاشعة التي يتألف منها رأيته يتألف من سبع مناطق اسفلها الاحمر واعلاها البنفسجي وبين الاحمر والبنفسجي تجد البرتقالي فالاصفر فالاخضر فالازرق فالنيلي . والاشعة البنفسجية اقصر هذه الاشعة امواجاً والحمراء اطولها . وفوق الاشعة البنفسجية منطقة تعرف بالاشعة التي فوق البنفسجي لا تراها العين ولكنها تؤثر في الالواح الفوتوغرافية وتعمل بالجسم فتقويه وبعض الزيوت فتولد فيها فيتامين (د) كما فصلناه في مقتطف يناير وفبراير الماضيين

وتحت الاشعة الحمراء منطقة تعرف بمنطقة الاشعة التي تحت الاحمر لا تراها العين كذلك ولكنها اشعة حرارة ولها قدرة على اختراق بعض المواد كالأبونتيت والضباب . مع ان الاشعة التي تسمى لا تستطيع اختراقها

وقد كانت هذه المنطقة من الاشعة منبودة من ميدان البحث العلمي الى ان ثبتت اخيراً فائدة البحث فيها لما قد ينبج من الفوائد العملية ، منها استعمالها في اختراق الضباب لمنع اصطدام البواخر الذاهبة والالوية بعضها ببعض وبركام الجليد الطافية في البحار . ومنها التصوير عن بعد اجساماً يكتنفها الضباب كما فعل احد الطيارين الاميركيين الذي فاز بتصوير جبل لم يره لاحاطة الضباب به . ذلك ان لوح التصوير الذي في آله كان قد جعل شديد الاحساس والتأثر بالاشعة التي تحت الاحمر . فكانت الاشعة المنعكسة عن الجبل تصطدم بالضباب فلا يخرقه منها الا الاشعة التي تحت الاحمر فأثرت هذه في اللوح الحساس فرسم الجبل عليه . ومنها استنباط طريقة للاشارات الحربية لا يستطيع الكشف عنها او الشعور بها الا من كان واقفاً على اسرارها . ولعل اكبر ميدان لاستعمالها سيكون في ميدان التلفزة الليلية ، او النكتوفزيون ومعناها الرؤية في الليل

فقد مرَّ بقراء المقتطف المبادئ التي بنيت عليها التلفزة . وقد كانت أكبر عقبة في سبيل تحقيق التلفزة العادية معرفة مقدار النور الذي يجب ان يعكس عن سطح الجسم المتألف حتى يستطيع التلفاز المرسل ان يتأثر به تأثراً يكفي لنقله من مكان الى مكان . وبعد تجارب عديدة في الموضوع تمكن المستر بايرد المستنيط الاسكتلندي من صنع تلفاز مرسل شديد الاحساس يتأثر بالنور المستطير المنعكس عن سطح اي جسم من الاجسام . ثم قال في نفسه اذا كانت العين البشرية لا تستطيع ان ترى الاشعة التي فوق البنفسجي او التي تحت الاحمر فاعل العين الكهربائية تستطيع ذلك . فحرب تجاربه أولاً بالاشعة التي فوق البنفسجي فأسفرت عن تحقيق رأيه . ولكن غمر شخص حي بهذه الاشعة ينطوي على خطر كبير لانها تحترق الانسجة وتلف خلاياها . وعلاوة على ذلك ان الاشعة التي فوق البنفسجي ضعيفة قصيرة الأمواج فلا تلبث ان تسير في الهواء حتى يمتصها . فحرب تجاربه بالاشعة التي تحت الاحمر فأسفرت عن النجاح المطلوب . فتحققت بذلك أمنيته وهي رؤية الاجسام في الظلام خذ مثلاً كلباً وضعه في غرفة مظلمة لا يستطيع العين ان ترى فيها شيئاً من الاشباح . ثم صوب الى هذا الكلب تياراً من الاشعة التي تحت الاحمر . فلما كانت هذه الاشعة لا تؤثر في العين البشرية فالناظرون الى تلك الغرفة لا يستطيعون ان يروا الكلب مهما حدقوا فيها . ولكن العين الكهربائية المصنوعة خاصة للاحساس بهذه الأشعة والتأثر بها تستطيع ان تراه فتقل صورته كما تقل صورة رجل عادي يروح ويحيى في ضوء النهار بتلفاز مرسل . او خذ مثلاً جيشاً يزحف تحت ستار الليل ، استعداداً لمفاجأة عدوه عند انبثاق الفجر . فاذا كان العدو يملك آلة للتلفزة الليلية صوب شعاعاً من الأشعة التي تحت الأحمر الى الناحية التي يخشى هجوم الجيش منها . فتكشفه لآلة من غير ان يدري قوادده ان عدوهم يحاول رؤيتهم كما يحدث اذا صوبت اليه نوراً كهربائياً قوياً من مصباح كشف او خذ سفينة او جبلاً من جبال الثلج في بحر يغطيه ضباب كثيف . فان الاشعة التي تحت الأحمر تكشفها لربان السفينة التي يستعملها فيجتنب الاصطدام بها

التلفزة الملونة

المشهد في معامل البحث العلمي التابعة لشركة التلفون والتلغرافات الاميركية بمدينة نيويورك . وقد جلست في احدى غرف المعمل فتاة لابسة ثوباً زاهي الألوان كثيرها امام تلفاز مرسل استنبطه الدكتور ايفنز مدير هذه المعامل وزملاؤه فيها . ومن هذا التلفاز صوبت شعاعاً قوية من النور من قرص كشف الى الفتاة فررت بالتوالي نقطاً من النور على وجهها ونوبها كما في التلفزة العادية . وفي غرفة اخرى في البناية نفسها تلفاز لا قاطام امامه الدكتور

ايفز ينظر الى رقعة مربعة من الزجاج لا تزيد مساحتها على مساحة طابع بريد متوسط الحجم . فلما صُوِّبت شعاعة النور الى وجه الفتاة انتقلت صورتها بقاءً منيرة متتابعة قليلاً سريماً الى التلفاز المرسل ثم سارت في اثير الهواء الى التلفاز اللاقط فرأى الدكتور ايفز صورة الفتاة والوان ثوبها كما هي . هذه هي التلفزة الملونة ، التي تعدُّ من عجائب الدهر ! وتعاقب المشاهدون مكان الدكتور ايفز فرأوا ما رأى . وبدلت الفتاة براية اميركية اولاً ثم براية انكليزية ثم باصص يحتوي على ازهار فكانت الرؤية مما يبشّر بمستقبل باهر لهذه الميكانية الجديدة

قلنا في صدر هذا المقال ان نور الشمس سبعة الوان متميز احدها عن الآخر ولكن لكل لون منها مناطق تختلف طيوف اللون فيها باختلاف بعدها عن الالوان المجاورة لها . فاذا اقتربت في منطقة اللون الاصفر من منطقة اللون الاخضر كان اللون الاصفر اقل صفرة وأكثر خضرة منه في منطقة قريبة من اللون البرتقالي . ولكن العين البشرية لا تستطيع ان تبين هذه الفروق في صور تتوالى عليها بسرعة الصور المتحركة ومعلوم لدى المشتغلين بالطباعة المصورة ان الصورة التي يراها القارئ على صفحة مصورة ليست سوى نقط دقيقة تختلف سواداً وبياضاً باختلاف مواقع الظل والنور على الجسم المصور وان عين الانسان لمجزها عن تبين هذه النقط ترى الشبح المرسوم صورة متصلة الاجزاء وهذه النقط تكبر او تصغر بحسب الشبكة التي ترسم عليها . فاذا كانت كبيرة سهلت رؤيتها

ومعلوم لدى المشتغلين بالتصوير انه اذا مزجت مقداراً من الصبغ الاصفر بمقدار من الصبغ الازرق تكوّن لديك صبغ اخضر تختلف خضرته باختلاف مقداري الصبغين اللذين يتكوّن منهما . وقد ثبت لدى المشتغلين بالطباعة الملونة ان مزج مقادير مختلفة من الوان ثلاثة — هي الاصفر والاحمر والازرق — يمكننا من تقليد اكثر الالوان الطبيعية . فالصورة التي في اول هذا الجزء طبعت ثلاثاً بالاصفر اولاً ثم بالاحمر ثم بالازرق . فالنقط الصفراء فيها كانت بارزة في روشم اللون الاصفر وغائبة في روشمي اللونين الاحمر والازرق . فلما طبعت ظهرت النقط الصفراء صفراء لانه لم يوجد نقط حمراء او زرقاء فوقها تغطيها . والخضراء هي نقط بارزة في الروشمين الاصفر والازرق وغائبة في الروشم الاحمر . فلما جاءت النقطة الزرقاء فوق النقطة الصفراء تكوّنت نقطة خضراء . والنقطة البنفسجية مؤلفة من نقطتين بارزتين في الروشمين الاحمر والازرق واللوان معاً يولدان اللون البنفسجي

ومن الحقائق الطبيعية الاساسية ان وردة حمراء ترى حمراء لانها تمتص كل امواج النور الا الامواج الحمراء فتعكسها الى العين فتُرى حمراء . لذلك أُستنبطوا شيئاً يسمونه المصفاة اللونية وهو فلمٌ هلامي شفاف ملونٌ يمتص كل اشعة الطيف المنظور الا الاشعة التي من لونه فتخترقهُ الى الجهة الثانية

نرجع الآن الى التلفزة الملونة. توجه شعاعة من التلفاز المرسل الى وجه الفتاة وثوبها فيعكس النور عنها الى لوح زجاجي وراءه اربعة وعشرون مصباحاً كهربائياً كلٌ منها عين كهربائية اي تستطيع ان تتأثر بالنور وتولد تياراً كهربائياً . فاربعة عشر مصباحاً منها حمراء اللون اي لا تحترقها الا الاشعة الحمراء وثمانية خضراء لا تسمح الا للاشعة الخضراء باختراقها ومصباحان ازرقان

ثم الشعاعة على وجه الفتاة وثوبها وتنعكس عنه الى هذه المصابيح فتلتقط المصابيح الحمراء ما في خدي الفتاة من تورد وما في ثوبها من بقع حمراء والمصابيح الزرقاء ما في عينها من زرقة والمصابيح الخضراء ما في نسيج الثوب من رسوم خضراء . وكل لون يحدث في كل مصباح تياراً دقيقاً من الكهرباء ينقل لاسلكياً الى التلفاز المستقبل . ولكن التيار الخاص بكل لون منها ينقل بامواج لاسلكية خاصة به

اما التلفاز اللاقط فيعتمد على ثلاث آلات لاسلكية لاقطة الواحدة تلتقط اللون الاحمر والثانية الاخضر والثالثة الازرق . ويتصل بالآتين اللاقطتين للونين الازرق والاحمر مصابيح مملوءة بغاز الارغون الذي ينير نوراً ازرق ضارباً الى الخضرة . وبالآلة اللاقطة للون الاحمر مصابيح مملوءة بغاز النيون الذي ينير نوراً احمر . ويوضع امام المصابيح اللاقطة للون الازرق مصفاة لونية زرقاء وامام مصابيح الآلة اللاقطة للون الاخضر مصفاة لونية خضراء وامام المصابيح اللاقطة للون الاحمر مصفاة لونية حمراء . ثم يجمع هذه الشعاعات الثلاثة الماونة الى شعاعة واحدة بواسطة مرايا وعدسية محدبة فيصير لدينا شعاعة واحدة من النور يتغير لونها بحسب تغير الاشعة التي تنعكس عن وجه الفتاة وثوبها . ثم توجه هذه الشعاعة الى قرص مثقوب كالقرص الكشاف فتخترق ثقوبه وتقع نقطاً على ستار خاص . ومتى اجتمعت هذه النقط المختلفة رأت العين من مجموعها الذي يختلف فيه مواقع الظل والنور ومواقع الالوان المختلفة حسب اختلافها على الجسم المتلفز ، شبح الجسم بالالوان الطبيعية . واجتماع هذه النقط سريع جداً يتم في جزء دقيق من الثانية فلا تشعر العين الا وهي ترى الشبح كاملاً بالوانه الطبيعية

الاشعة

الاشعة فوق البنفسجية

يتقدم فن علاج الامراض بخطى واسعة بما تظهره الاكتشافات والاختراعات من الفوائد لتخفيف آلام البشر . ومن الوسائل الحديثة التي انت بنتائج باهرة في معالجة عدة امراض استعمال الاشعة فوق البنفسجية سواء كانت مباشرة بتعريض الجسم للشمس او بوسائل صناعية فكان لها شأن كبير في الطب حتى انها استعملت في السنة الماضية في معالجة ملك الانكليز وكانت من اهم العوامل في تقدمه الى الصحة وشفائه التام اذا كان التعرض للشمس بطريقة منتظمة حديث العهد فن الدهش انه منذ فجر التاريخ كان الناس يلتجئون لالهة الشمس لشفاء اسقامهم وكانت عبادة الشمس شائعة عند معظم الشعوب القديمة فان المصريين عبدوا الشمس واطلقوا عليها اسماء مختلفة منها توم وأوزيريس وعمون ورع وكانوا يعتقدون ان هذه الالهة تعطي الحياة والصحة للبشر والحيوانات وتخصب الحقول . وعاش في مدة الاسرة المصرية الثالثة الملك اخوتب الذي كان ايضاً اول طبيب عرف في التاريخ وبعد وفاته عبد كآله الشمس وكان بهذه الصفة يطرد الامراض من جسم الانسان

وفي بابل عبدت الشمس باسماء مختلفة منها الاله مردوك اله الربيع ينبوع الحياة والاله جبيل اله الصيف الذي كان يمنع عن الناس العدوى بالطاعون وجاء في التوراة ذكر عبادة الشمس عند المصريين والفينيقيين والكلدانيين ولا يزال الى الآن في بعلبك هيكल كان مخصصاً لعبادة الشمس هذا وان الشعراء الحديثين عند ما يتغنون بالشمس ليسوا الا ناقلين انشودة جلجامش التي يقول فيها « نورك هو السرور نورك هو الصحة »

اما في بلاد اليونان فان عبادة الشمس كانت منتشرة جداً وكان يطلق على الشمس اسم فيوس آله الحياة وكان اسكولا بيوس ابنه آله الطب والصحة — ويلاحظ هنا ان هذا



في معالجة الامراض

الآله كان ابن الشمس لابن الهة الجمال او الحكمة او الحرب او غيرها . وكان عندهم هياكل مخصصة لعبادة اسكولا ييوس في مدينة ابيدور حيث كان المرضى يعرضون اجسامهم لاشعة الشمس — ونصح ابقرات بضرورة تعريض نحفاء البنية للشمس ولكنه اشترط تغطية الرأس — وأشار هيرودوتس على كل طبيب بوضع المرضى في الشمس لالاتقاء الامراض فقط بل للشفاء منها ايضاً

اما في روما فان اسم الآلهة الشمسي كان ابولو ومما يستحق الذكر ان هذه الآلهة لاغيره استُنجد في سنة ٤٣١ ق . م لدرء وباء شديد . وبعد غزوة مصر اتخذ الرومان آلهة المصريين ومنها الآلهة الشمسي لكنهم غيروا اسمه الاول من اوزيريس الى سيراييس اي الآلهة الشافي — وكثر ذكر الحمامات الشمسية في مؤلفات الرومان فان الطبيب سلس Celse وصف هذه الحمامات لمعالجة النحافة والسمنة على حد سواء . وذكر المؤرخ بلينيوس Pliny ان احد اصدقائه كان يتروّض عارياً من الملابس معرضاً جسمه للشمس وأشار الطبيب اورتيليوس Ortellius بتعريض المرضى للشمس وخصوصاً المصابين بالامراض الجلدية ولين العظام والاستسقاء وسيلان النساء . وذكر ان الامبراطورة كورنيليا توجهت الى بلدة نيس Nice على شاطئ البحر المتوسط لتعالج نفسها بالتعرض للشمس وكان في كل منزل من منازل اغنياء روما وفي حماماتهم العمومية غرفة مخصصة للتعرض للشمس وكانت هذه الغرفة تدعى سولاريوم Solarium اي غرفة التشميس . وعند ظهور النصرانية تفهقرت العوائد الصحية ومن ضمنها الحمامات الشمسية وصار الناس يلتفتون الى اجسامهم لان كل أفكارهم كانت متجهة لسلامة نفوسهم

وبالفعل مضت عدة قرون بعد الانقلابات الدينية وطُمِسَ حديث الاستشفاء بالشمس

حتى سنة ١٦٦٦ عند ما اكتشف اسحق نيوتن الطيف الشمسي ومهد الطريق للعالم ريتير Ritter الذي اكتشف سنة ١٨٠١ الاشعة فوق البنفسجية بهذا الطيف

وفي أواخر القرن السابع عشر عالج بعض الاطباء تقرحات الساقين بتعريضها للشمس ولاحظ الاطباء في مدة حروب نابليون ان المرضى كان يسرع شفاؤهم عند ما كانوا يقيمون في غرف معرضة للشمس خلافاً للذين كانوا في غرف مظلمة

وفي نحو ابتداء القرن الماضي عالج الطبيب النمساوي ركلي Rikli مرضه بتعريضهم عراة للشمس بحيال التيرول ثم في سنة ١٨٧٣ ذكر دونس Downes امام المجمع العلمي البريطاني ان الاشعة فوق البنفسجية تمت بشلل الجمرة الحبيثة

وفي سنة ١٨٩٣ استعمل العالم الدانيمركي فنسن Finsen مصباحاً صناعياً يبعث أشعة فوق البنفسجية لعلاج مرض اللوبس وبعض الأمراض الدرقية الاخرى

واخيراً في سنة ١٩٠٣ وضع الطبيب السويسري روليه Rollier أساس معالجة الآفات الدرقية بتعريض الجسم مباشرة للشمس على الجبال وانشأ مصحته الشهيرة في اعالي جبال سويسرا في ناحية ليزن Leysin كما انه انشأ مدرسة الشمس حيث الاولاد الناقون

مرضون يومياً ساعتين للشمس لا يستر اجسامهم سوى غطاء للرأس

ومنذ نحو نصف قرن قامت في بعض بلدان ألمانيا شيعة تبشّر بوجوب التعرض للشمس في الهواء الطلق بدون ملابس . وتعاليم هذه الشيعة تنتشر يوماً بمرور ويزداد عدد تلاميذها برغم مخالفتها لقواعد الحشمة

فيظهر مما تقدم انه منذ قديم الزمان التجأ الناس للشمس لشفاء اسقامهم وتحسين صحتهم . ولكنه لم يعرف الا حديثاً ان العنصر الفعال في الطيف الشمسي في تحسين الصحة

وشفاء الامراض هو الاشعة فوق البنفسجية النافعة للانسان والحيوان والنبات

يكثر وجود هذه الاشعة على الجبال وشواطئ البحار وفي الحقول نظراً لنقاوة الهواء وزيادة لمعان نور الشمس وقلما يتوفر ذلك في المدن حيث يضيع معظمها في الهواء الرطب كما ان الغبار والابخرة تمتص هذه الاشعة . والبرهان المحسوس على ذلك ان مدة قليلة يقضيها المرء

وخصوصاً صاحب اللون الاشقر في الحقول أو على شواطئ البحر او على الجبال يجعل الجزء المعرض للشمس من جلده اسمر اللون في حين ان الانسان نفسه لا تتغير بشرته لو تعرض للشمس

في المدن ولو كان ذلك مدة طويلة حتى في الصيف . فاذا تعرض احدكم للشمس في الجبال او البحار مدة طويلة من اول يوم تتهب البشرة ويتساخن الجلد وهذا التأثير لا ينتج من اشعة الحرارة ولكن من

الاشعة فوق البنفسجية التي تكثر في الربيع والخريف وفي الصباح والمساء في فصل الصيف

ولما كان من المتعذر على السواد الاعظم من الناس عموماً وخصوصاً على المرضى الانتقال الى الجبال وشواطئ البحار والحقول في فصل الصيف للتمتع بنور الشمس الساطع كما انه من المتعذر جداً التعرض للشمس بدون ملابس في باقي الفصول الباردة فقد حاول العلم الاستعاضة عن ذلك بتعريض الناقهين والمرضى للاشعة فوق البنفسجية التي يمكن الحصول عليها من جهازيات صناعية مخصوصة . وقد قام الدليل وشهد الاختبار على ان هذه الاشعة الصناعية قد يعادل مفعولها مفعول الشمس بل وجد انها اشد منها قوة وأسرع تأثيراً وأحكم نظاماً ويمكن رفع درجتها وخفضها حسب حاجة المريض اليها كما انه يمكن استعمال الاشعة في كل الفصول ليلاً ونهاراً في غرفة الطبيب ومنزل المريض

ولوحظ ان تأثير نور الشمس في الجراثيم اضعف من تأثير الاشعة فوق البنفسجية الصناعية فان جراثيم الكوليرا والحمى التيفوئيدية والدوسنتاريا والاستفيلوكوك والاستربتوكوك يموت بتعريضها للشمس في ساعتين لكنها تفقد تأثيرها عند تعريضها للاشعة الصناعية في بضعة دقائق . كذلك باشلس السل يعيش ٢٠ يوماً في الظل ويكفي للاشاته ان يعرض للشمس خمسة ايام ولكنه في ربع ساعة يفقد حيويته عند تعريضه للاشعة فوق البنفسجية الصناعية — وهذه الصفة في الاشعة الصناعية استعمت لتطهير الفم والحلق والانف من الجراثيم التي قد تكون في هذه التجاويف عند محالطي المرضى بالأمراض المعدية مثل الدفتريا والحصبه والسعال الديكي والزكام والانفلونزا

وقد استعمت هذه الجهازيات لتوليد الاشعة فوق البنفسجية في آبار مناجم شرود Sherwood في بلاد الانجليز لتشخيص المعدنين بها والاستعاضة عن نور الشمس المحروم هؤلاء المساكن منها

التأثير الطبي

وينشأ عن تعريض جسم الانسان للاشعة التي فوق البنفسجية سواء كانت من الشمس او من الأجهزة الصناعية تمدد الأوعية الدموية الشعرية على سطح الجلد وبذلك يتحول الدم من الباطن الى الظاهر ويخف الاحتقان في الاحشاء الباطنية وفي نفس الوقت يحصل تفاعلات كيميائية من امتصاص الجلد للاشعة فتنبه الدورة الدموية ويزود الدم بقوة الاشعة فتجعل مواده اكثر قابلية لتوصيل الاوكسجين والغذاء والأدوية للاحشاء وطرد الحامض الكربونيك والفضلات منها . كما ان العناصر المكونة للدم وهي السكريات الحراء والمادة الملونة تزيد نسبتها زيادة مطردة فيزول فقر الدم وتحسن وظيفة السكريات البيضاء Phagocytosis فيزداد الجسم مناعة لتوقي الأمراض المعدية . كذلك تزداد نسبة الجير والفسفور في الدم ويمكن حصول هذه الزيادة لغاية مائة في المائة

وللأشعة فعل مسكن بالاعصاب السطحية في الجلد يظهر جلياً عند عصبي المزاج يؤدي الى راحة مجموعهم العصبي فيمكنهم من النوم بدون ارق وزول الآلام العصبية كالصداع وآلام عرق النسا وتسلسل البول عند الأولاد والنوراستينا وهي كذلك تشفي كثيراً من الأمراض الجلدية على اختلاف أنواعها خصوصاً الأكزيما المزمنة واللوبس والدمامل والتقرحات وتمنع سقوط الشعر وتساعد على نموه عند المرضى بالصلع الحديث والصلع الموضعي وتشفي بسهولة حب الشباب . وما يحسن ملاحظته هنا ان هذا المرض الجلدي نادر الوجود عند الأشخاص المعرضة وجوهم لأشعة الشمس دائماً مثل عمال الحقول والعمال بالشوارع ولكنه منتشر خصوصاً عند السيدات والشبان الذين لا يتعرضون للشمس كفاية مع ان العمال قليلو النظافة والآخرين كثيرون الاعتناء بجوهم . وللأشعة تأثير مدهش في اباداة الجرائم المنتشرة على الجروح العفنة والتقرحات المزمنة الحاملة والحروق المتسعة لا يضارعها احسن العقاقير المطهرة . كما انها تنبه الخلايا على سطح هذه التقرحات فتزداد حيويتها نشاطاً وتبرأ القروح بسرعة مدهشة خلافاً لفعل الادوية المضادة للعفونة فانها تتلف الخلايا وتضعف حيويتها وينشأ من تحويل الدم الزائد من الاحشاء المحتقنة نحو سطح الجلد أن يقل الضغط عن الرئتين فيتنظم سير التنفس ويساعد ذلك على شفاء عدة امراض صدرية واهمها النزلة الشعبية المزمنة وربو الأولاد والسعال الديكي . كذلك يخف الاحتقان عن الكليتين فيزداد ادرار البول الذي هو مشاهدة ظاهرة عند الاشخاص تحت العلاج بالأشعة كما انها تساعد على تلاشي الحامض البولييك وفضلات الجسم وبذا يتحسن المصابون بداء النقرس والروماتيزم المزمّن كذلك ينتج من تحويل الدم ايضاً أن يخف الضغط عن القلب فيزيد انبساط عضلاته وتنظم ضرباته ويتسنى له الراحة وبهذا كله ينخفض الارتفاع في الضغط الدموي ولها تأثير مدهش في المجموع الهضمي فأنه بواسطتها تزيد القابلية للطعام وتساعد على هضمه بسهولة وتخفف الحموضة الزائدة في المعدة وتساعد على زوال الآلام الباطنية . كما ان وظائف الكبد تتحسن وعند المرضى بالبول السكري يزداد استعدادهم في استخلاص المواد النشوية مما يحدث نقصاً في نسبة السكر في البول والدم وتفيد الأشعة في الوقاية من الامراض المعدية لانها فضلاً عن ابادتها الجرائم وتأثيرها في الدورة الدموية تحدث المناعة اللازمة لمقاومة هذه الامراض وقد لوحظ ان تعريض أجزاء الجسم المصابة بالحمرة مما يساعد على زوال هذا المرض بسرعة . كما ان تعريض الجروح المتسبب عنها مرض التانوس مما يساعد على تقصير مدة المرض . وتفيد جداً في أحوال

اختلال وظيفة الحيض كفققر الدم المتناهي وقلة الطمث وعسره كذلك تحسن وظائف الغدد الصماء ولكن أعظم انتصار احرزه الباحثون بالاشعة فوق البنفسجية سواء كانت من الشمس او من الجهازات الصناعية هو في علاج مرض الكساح « لين عظام الاطفال » ومعالجة الآفات المختلفة في التدرن الموضعي . فأن للاشعة في الكساح فائدة عظيمة في مساعدة جسم الطفل على سهولة استخلاص ما ينقصه من الاملاح الجيرية والفسفور والحديد والفيتامينات المختلفة مما يتناوله الطفل من الاغذية والعقاقير استخلاصاً لا يتيسر له بدونها ولو بتعاطيه مقادير كبيرة من زيت السمك والمركبات الجيرية والفسفور . وهذه الكيفية يرتفع مستوى مقدار الحير والفسفور في هيكل الطفل العظمي فيسرع التكلس في عظامه فيقوى على المشي بسرعة وتقلل اليوافيخ وتثبت الاسنان بسهولة . وقد شوهد ان الاطفال الذين عرّضوا للاشعة بلغت درجة نموهم الجسماني ضعف ما بلغه أطفال آخرون لم يسبق تعريضهم . كذلك يزول فقر الدم ويزيد شهيتهم للطعام ويزيد وزنهم ويزول منهم الاستعداد للتشنجات وتقوى عندهم المناعة ضد الامراض المعدية كالدفترية والحصبه والالتهاب الرئوي الشعبي والزلات المعدية المعوية وخلافها ويقل خطرها عند ما يصابون بأحداها . وقد لوحظ أن الاطفال الذين عرّضوا للاشعة بسبب مرضهم بالكساح كانت نسبة الوفيات بينهم قليلة عند ما يصابون بالزلة الرئوية الشعبية بخلاف الاطفال الذين لم يعرّضوا للاشعة . فأن نسبة الوفيات بينهم كبيرة جداً . وقد وجد في المانيا في مدة الحرب العالمية وبعدها انه بسبب سوء الاحوال الصحية كثرت نسبة مرض الكساح بين الاطفال فالتجته الافكار حيثئذ لتعريض الاطفال للاشعة فوق البنفسجية الصناعية بنوع اجباري لوقايتهم من مرض الكساح كما هو الحال في التطعيم للوقاية من الجدري . كذلك تستعمل الاشعة لتقوية الاولاد الضعفاء عموماً وخصوصاً اولاد المرضى بالسل وبالزهرى الوراثي . وعلى العموم فان الاستشعاع بالشمس او بالاشعة الصناعية يساوي اضعاف ما يستفيد منه الطفل من كل مركبات زيوت السمك والادوية المقوية المختلفة والانتصار الآخر الباهر للاشعة فوق البنفسجية هو في استعمالها في معالجة الآفات الدرنية الموضعية حيث هي الطريقة المثلى . هذه الامراض تشفى بسهولة بالتعرض للشمس على الجبال وشواطئ البحار كما في مصحة روليه Rollier في لينز Leysin في جبال سويسرا وفي برك وشواطئ Berck Plage على شاطئ الاوقيانوس الاطلانطيقي في فرنسا وخلافها فأنها تستعمل بنجاح فائق في مرض اللوبس وتسويس عظام الأصابع وعظام العامود الفقري مرض بوط Pott's disease والتهابات المفاصل الدرنية حيث تفيد جداً وتعيد الحركة الطبيعية لهذه المفاصل . كما انها تشفى الاستسقاء البريتوني الدرني وتسهل في امتصاص العقد الدرنية (الداء الحزازيري) .

كما ان الخراجات الباردة والنواسير الدرنية التي كان يصعب علاجها جراحياً فيما سبق فانها تشفى بسهولة وهذا كله بدون التجاء للعمليات الجراحية . حتى ان الدكتور روليه حرم في مؤلفاته استعمال الطرق الجراحية القديمة في علاجات الآفات الدرنية الموضعية كذلك تساعد الاشعة على سرعة التئام الكسور وذلك لانها تزيد في تركيز المادة الحيرية حول الكسر . وعلى العموم فان النتيجة المؤكدة لتعريض الجسم للشمس او للاشعة فوق البنفسجية الصناعية هي تنشيط القوى وتنبيه القاييلة للطعام وازالة فقر الدم وتنظيم الدورة الدموية وتخفيض ضغط الدم وتسكين الجهاز العصبي واصلاح وظائف الغدد الصماء والاحشاء الباطنية وقتل الميكروبات على سطح الجلد وزيادة المناعة ضد الأمراض المعدية وتقوي الفعل الشافي للدوية ومختلف طرق العلاجات كما انها تساعد على تنبيه الجسم لاستخلاص المواد المفيدة من الطعام استخلاصاً لا يضاهيه مفعول اي طريقة اخرى

هذا والفائدة التي تعود على من يعرض جسمه للشمس اعظم بكثير مما لو اقتصر المرء على استنشاق الهواء النقي فقط دون التعرض لها الأمر الذي دعا مصلحة الصحة العمومية المصرية لان تجعل تعريض الاطفال للشمس لوقايتهم من الكساح في المقام الاول من نصائحها للجمهور وقد استعملت الاشعة الصناعية في اوربا وأميركا في اباداة الجراثيم من مياه الشرب ولزيادة نمو بعض الحيوانات والطيور الداجنة كما ان احدهم يستعملها في بلاد النمسا لتشجيع البقر لتحسين نوع البانها وزيادة مقدارها . ومن عجيب صفاتها انها اذا سلطت على زيت الزيتون فانه يكتسب خواص زيت السمك من طعم ومفعول ووجد ايضاً انه بتعريض اللبن للاشعة الصناعية وأطعمه للطفل المريض بالكساح يشفى هذا الطفل كما لو عرض لها شخصياً أو للشمس . كذلك لو عرضت امرأة حامل للاشعة مدة كافية يقل ظهور مرض الكساح في مولودها . هذا وان المعامل في كثير من البلدان أخذت في تحضير مركبات مختلفة من ادوية واغذية تمرض للاشعة فوق البنفسجية الصناعية لتعاطيها والاستعاضة بها عن التعرض للشمس او الاشعة فوق البنفسجية الصناعية ولكن هذه المستحضرات تزول منها قوة الاشعة مع مضي الوقت ولذلك لا يفيد تعاطيها بقدر ما يفيد التعريض للشمس او الاشعة الصناعية

وقصارى القول ان الاشعة فوق البنفسجية سواء كانت من الشمس مباشرة او من جهازات صناعية هي عامل قوي اسفر في احوال عديدة مختلفة عن نتائج باهرة أكثر سرعة واتم مفعولاً من طرق العلاج العادية الاخرى . هذا وان تأثيرها الفعال قد اوجد لها منزلة عظيمة في عالم الطب اذ أصبحت مبعث الرحمة للناس جميعاً لانها تحسن صحتهم وتشفي امراضهم بأقل نفقة ومن أيسر سبيل

الدكتور فيصل محمد



المرحوم فوزي المعلوف
الشاعر اللبناني المتوفي حديثاً في البرازيل

فوزي الملعوف

فقيد الشعر

وصاحب ملحة (شاعر في طيارة)

حَيْثُ رُبُوعُ النِيلِ أَوَّلَ طَائِرٍ
وَأَتَى كُنْجَمَ زَائِرٍ مُتَشَبِّثٍ
وَنُعَيْتَ أَنْتَ قَطَرْتَ أَكْرَمَ طَائِرٍ
وَالنَّاسُ حَسَرَى فِي نَوَالِكُ، وَبَيْنَهُمْ
مَا كُنْتَ أَحْسَبُ إِذْ نَقَدْتِكَ أَنْتَنِي
شَعْرُ كَشَعْرِكَ لَا يَمُوتُ ، وَرُبُّهُ
بَزَغَتْ (بَلْبَان) الْجَمِيلَةَ رُوحَهُ
غَنَّتْ رُوحُ مِنْهُ فِي جَوَالاتِهَا
وَتَلَفَّتْ تَدْعُوهُ أَزْهَارُ الرُّبَى
وَتَرَاشَقَتْ تِلْكَ الْأَشْعَةُ حَوْلَهُ
فَالْعَبْقَرِيَّةُ لَا مَحَلَّ لَكُنْهَا
كُلُّ الْجَمَالِ مُطَوَّعٌ لْجَمَالِهَا
تَحْيِي وَتَفْنِي، وَالْحَيَاةُ وَضْدُهَا
سَتَعِيشُ أَنْتَ بِكُلِّ شَعْرٍ فَاتِنٍ
سَتَعِيشُ فِي دُنْيَا الْجَمَالِ بِمَا وَعَتْ
تَسْهَفَتْ الْآيَاتُ فِي جَنَاتِهَا
وَيُظَلُّ صَيْتُكَ نِدَى مَا خَلَدَتْهُ
وَتَغِيبُ فِي بَدْءِ الرَّيِّعِ ، وَلِأَنَّمَا
وَيَنُوحُ مَنْ يَرِيكَ وَهُوَ مُنْعَمٌ
حَتَّى يُقَرَّرَ النَّاهُونَ بِأَنَّهُمْ

قد شقَّ ليلَ سماءها بضياء
بالمجد والعلواء في الأنواء
منح السماء مشاعير الأضواء
شعري يئن بلوعة وبكاء
أبكى ، أو أن المديح رثائي
حي على الأنداء والأضواء
وبدا يطهر ثلوجها البيضاء
نحل الربيع كما نظمت غنائي
ليقيم طي رحيقها الوضاء
في معرض التكريم والارضاء
أبدًا ، وليس جلالها لفناء
كل الوجود يخضها بدعاء
سيان في ملكوتها المتناهي
أو خالق لمواهب القراء
من رقة وعواطف وغناء
دوما على إبداعك المشاء
من وصف آثار الجلال النائي
تعطيه روحك في جديد ناء
بك في مآثر عمرك المعطاء
الفؤاد بين مخلصي الأحياء

ابو ساءى



وَمَائِشِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ

٣- الصّاحبي

لقد وعدنا في مقالنا السابق أن نحاول تعليل اضطراب ابن فارس ، ذلك الاضطراب الذي وقعنا بسببه في شك وحيرة ، وان نوازن بين آرائه المتباينة ، علماً نلمح من خلال هذه الموازنة ما يهدينا الى الحكم الصحيح . وإنك لو حللت عبارته « ومعلوم ان حوادث العالم لا تنقضي الا بانقضائه ، ولا تزول الا بزواله » ووازنت بينها وبين ما سبقها من عبارات ، لسلمت معنا بأننا على حق في شكنا وحيرتنا ، وبأن الرجل قد يسلم ببعض الآراء الميتة ، من غير ان يسير غورها بمسار بحثه ، وتسليمه هذا هو الذي سيضطرنا الى تمحيص وجهة نظره ، والى معرفة الاسباب التي حملته على ان يتخذ من الادلة الضعيفة منكم يستند اليه ، ويخيل اليه انه يريد التخلص من مسئولية لا قبل له بمواجهتها والبحث فيها ، او كان هناك حى عليه ان يتحاشاه ، لأنه لا يقرب ولا يجترأ عليه . اقول هذا لأنه بعد ان دلت على حريته المعهودة بقوله « ولمه لا ينظر الا آخر مثل ما نظر الاول » سقط في يده ، ورأى انه قد ضل ، وأخذ برأى — زعموا — انه وارد عن ابن عباس مع اننا نعلم ان اغلب ما ينسب اليه مطعون في صحته — خصوصاً في التفسير ، ذلك لان الزنادقة لما علموا دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له بأن يعلمه الله التأويل ، ويفقهه في الدين ، وورأوا حرص السلف الصالح من أجل ذلك على اتباع مذهبه ، كذبوا عليه ودرسوا في اقواله من الخرافات والبدع ما لا يمكننا معرفته وتمييزه الا بعد مشقة وغناء ، ولهذا كان الامام ابن خلدون لا يسلم برأى من الآراء ولا بمحدث من الاحاديث التي شك في صحتها الا بعد ان يجعل من الاسباب الطبيعية والاجتماعية هادياً يأخذ بهديه ، وكان يبنذ كل رأي لا يتفق مع هذه الاسباب ، ونجده سار على هذا النحو في المهدي المنتظر ، فانه بعد ان ذكر جميع الاحاديث التي وردت فيه ، وبعد ان ناقش روايتها واستقصى اخبار الرواة وتبين له ضعفهم ، عرض هذه الاحاديث على ما اتفق عليه الناس من نظم اجتماعية وسياسية ، فاذا بها تخالف هذه النظم التي هي سنة الله في خلقه ، واذا بها من وضع الشيعة الذين ارادوا ان يستحذوا على عقول العامة والدهاء بأكاذيب كهذه ، علمهم يجدون

من وراء ذلك ما يحفظ لهم اسباب عيشهم ، ويقذف في قلوب الخلق الرعب منهم ونحن نعلم ان ابن فارس لم يشأ ان يحرك ساكناً امام الرأي الوارد عن ابن عباس ، بل دلت على صحته بكل ما اوتي من قوة وزيف كل رأي يخالفه . من ذلك انه قال :

« اقول : ان لغة العرب توقيف ، ودليل ذلك قول الله جل ثناؤه « وعلم آدم الاسماء كلها » فكان ابن عباس يقول علمه الاسماء كلها وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشياء ذلك من الامم وغيرها ، وروى صحيف عن مجاهد قال : علمه اسم كل شيء ، وقال غيرها : اما علمه اسماء الملائكة ، وقال آخرون : علمه اسماء ذريته اجمعين . والذي نذهب اليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس

على اتنا لو اردنا ان نحذو حذو ابن خلدون في البحث ومحصنا رأي ابن عباس لتبين لنا انه مكذوب عليه ، وأنه يخالف العقل والواقع ، يدل على ذلك قوله : « وهي هذه التي يتعارفها الناس » والناس الذين يريدون لا يعرفون غير العربية ، فكان الله علم آدم الاسماء كلها باللغة العربية مع انها لهجة من لهجات السامية التي تنسب الى سام ابن نوح ، ونوح هذا بعد آدم بزمان غير قليل ، اذن فلم يكن للعربية وجود في ايام آدم ولا يصدق ان يكون قد نطق بها ، ولو فرضنا ان الله علمه الاسماء كلها — باللغة العربية او غير العربية — فان ذلك يكون من قبيل المعجزة والمعجزة امر خارق للعادة ينقض باقتضاء سببه وزول بزواله ، ومن المحال ان يعرف ابناؤه كل ما عرفه هو من اسماء كانت إعجازاً وتحدياً للملائكة ، بل يعرفون الضروري الذي يحتاجون اليه وتدعو اليه اسباب حياتهم ، على ان ابن فارس نفسه يعود فيهدم هذا الرأي الذي اخذ به ويدل على عكس ما يريد من حيث لا يشعر ، افلا تراه يقول : « ولعل ظاننا يظن ان اللغة التي دللنا على انها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد . وليس الأمر كذا ، بل وقف الله جل وعز آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه ، وانتشر من ذلك ما شاء الله ، ثم علم بعد آدم عليه السلام من عرب الانبياء صلوات الله عليهم نبياً نبياً ما شاء أن يعلمه » فكانه سلم معنا بأن آدم لم يعلم الاسماء كلها دفعة واحدة ، وإنما علم منها ما احتاج اليه ، وهذا يناقض الرأي الذي اخذ به أولاً ، ويدل على اضطرابه وشكه

ولكن ما بالنا نتعسف هذا التعسف في تفسير الآية ، ونحيد بها عن المعنى الذي زعمه ، مع ان سياقها يدل على أن الله جل شأنه أراد أن يضرب المثل ، ويبين لنا أن سكنى الارض وعمرانها لا يناسب الملائكة ولا يتفق مع استعدادهم الخلق ، وإنما يناسب آدم الذي خلق من اجزاء مختلفة وقوى متباينة يجعله قادراً على الإدراك والنطق ،

وتهيئته لأن يعمر الأرض ويدير شؤونها ، ويعرف ما يحيط بها من أفلاك ، وما حوتها من غرائب وبدائع ، فعليه والحالة هذه أن يكذب ويكذب ، وإن يستعمل مواهبه فيما خلقت له ، وهذا لا ينافي ما ذهب إليه العلماء القائلون بأن اللغة وضع واصلاح ، بل يتفق مع أحدث آرائهم وأصحها

اضطراب آخر لدين فارسي

أظنك يا سيدي القارئ لم تنسَ قول ابن فارس عند تدليله على توقيف اللغة « وخلة أخرى أنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم » إنك لو وازنت بين قوله هذا وبين آرائه الأخرى التي سنذكرها بعد للمست اضطرابه بيدك ولعلت ان الرجل يتناقض لامر في نفسه قد نهتدي إليه او نهتدي إلى ما هو قريب منه

قال في باب الاسماء الاسلامية : كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالإسلام ، حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى ، زيادات ، وشرائع شرعت ، وشرائط شرطت . فعفى الآخر الأول ، فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق ، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق ، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً ، وكذلك الإسلام والمسلم ، إنما عرفت منه إسلام الشيء ، ثم جاء الشرع من أوصافه بما جاء ، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر ، فاما المنافق فلم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه ، وكان في الأصل من نافقاء اليربوع . ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم « فسقت الرطبة » اذا خرجت من قشرها ، وجاء الشرع بان الفسق الاخفاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه — إلى أن قال في باب آخر « قد كانت حدثت في صدر الاسلام أسماء وذلك قولهم لمن أدرك الاسلام من اهل الجاهلية مخضرم » فيها نحن يا سيدي نجدد يؤمن بأن هناك ألفاظاً استحدثت واجماعاً على تسمية أشياء لم تكن من قبل . فلماذا ياترى يعترف هنا وينكر هناك ؟ لعل للرجل عذراً ونحن نلوم ، أو لعله يعتقد بأن الدين يحرم معارضة السابقين وينهى عنها ، مع أنه في رسالته المعروفة دعا إلى البحث وتمرد على التقليد ولم يشأ ان يكون ذلك الرجل الجامد الذي يتخذ من الخرافة حجة ويسلم بالامور على علاتها

ابن فارس ونشأة الخط

على ان جمود ابن فارس في نشأة الخط لم يكن بأقل من جموده في نشأة اللغة . وكأنه لما رأى أن لابن عباس رضي الله عنه رأياً في هذا الموضوع أيضاً ، أراد ان يكون محافظاً ومغزقاً في محافظته حتى لا يقال أنه خالف ابن عباس المشهود له بالتأويل وحسن الاستنباط ، ويعلم الله ان هذه الآراء كلها موضوعة ومتحالة ، وبخيل الي — وأنا انا تكلم عن ابن فارس — أني انا تكلم عن شخصين متباينين لاصلة بينهما في الرأي والمذهب ، مع اني انا تكلمت رجلاً واحداً وأبحث في اقوال رجل واحد. افلاتراه بعد حريته التي عرفها يقول — كما قال في نشأة اللغة — بأن الخط توقيف ، وأنت تعلم ان في هذا من الخط ما فيه ، لان سنة الخليفة توجب غير ذلك وتدلنا على أن الخط نشأ كاللغة بالوضع والاصطلاح ، وأن الانسان اهتدى اليه عند ما كثر وتآلف ، واتسعت علاقاته ، وزادت حاجاته ، واضطر إلى تدوين ما يمر عليه من حوادث ، ومخاطبة من نأى عنه ، وإثبات ما يخلفه من آثار . ولقد بحث العلماء كثيراً في كيفية ابتداعه ، وتطور نشأته ، وتضاربت في ذلك آراؤهم وتباينت مذاهبهم . ثم اتفقوا في النهاية على أن الانسان الاول كان لا يجد وسيلة يثبت بها ما يمر عليه من حوادث ، غير التصوير بالرسم أو بالنقش ، وتلك هي الطريقة الطبيعية التي يمكن أن يستخدمها وهو في جهالة الاولى ، وإلا فماذا يفعل إذا رأى ماموثاً يفتك بصائديه أو غزالاً ينجو من مطارديه وأراد تدوين ذلك وإثباته ! إنه لا يفعل غير ما بيناه ، ولا يجد له حيلة غير ذلك

والعلماء يعدون هذا أول خطوة في الكتابة ويمبرون عنه (بالدور الصوري الذاتي) ويقولون بأن الانسان لما ترقى بعد ذلك واحتاج الى تدوين ما في نفسه من معان كالحب والبغض مثلاً ، اضطر الى الرموز فرمز الى القوة بالاسد والى المحبة بالجمجمة والى البغض بالعقب ، ويسمون هذا الدور (الدور الصوري الرمزي) ، ثم انتقل الى الدور الثالث وهو (الدور المقطعي) وانما جاء ذلك بعد ان اضطر الى الاقتصاد واهتدى الى اتخاذ صورة الشيء للدلالة على اول مقطع من اسمه ، ثم ما لبث ان نوع والتمس السرعة فاخترع الحركات التي اصبحت بها تلك المقاطع حروفاً مستقلة ، وهذا هو الدور الاخير الذي يعرف (بالدور الهجائي) ولو تتبعنا سلسلة الخط العربي لتبين لنا ان هذه السلسلة تنتهي عن الخط المصري القديم ، ذلك لان الخط العربي اشتق من الخطين السرياني والنبطي ، المشتقين من الخط الآرامي ، الذي اشتق من الخط الفينيقي ، والخط الفينيقي مشتق من الخط المصري القديم (الهيروغليفي) ، ولو امعنا النظر في هذه الخطوط لظهر لنا جلياً اشتقاق بعض حروفها

من بعض ، ولوجدنا ان الخط الهيروديني الذي هو أصلها يمت بصلة الى الكتابة وهي في أبسط احوالها ، وتكوينه من صور يدل بعضها على معانٍ ذاتية وبعضها على معانٍ رمزية يشهد بأنه يمثل حال انتقال الكتابة من الدور الصوري الرمزي إلى الدور المقطعي ، ويؤيد ما ذهب إليه العلماء وافقوا عليه

نظريّة التوقيف

واريد — بعد ان بينت لسيدي القارىء — باختصار — ما اجمع عليه الباحثون في نشأة الخط — ان اذكر رأي ابن فارس حتى لا يؤاخذنا اذا ناقشناه وزيفناه رأي ابن فارس : « والذي نقول فيه : ان الخط توقيف ، وذلك لظاهر قول الله عز وجل « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » وقال جل ثناؤه « والقلم وما يسطرون » وإذا كان كذا فليس بعيد أن يوقف آدم عليه السلام على الكتاب فأما ان يكون مخترع اخترعه من تلقاء نفسه فثبيء لا تعلم صحته إلا من خبر صحيح. ولا ادري كيف جعل ابن فارس الآيتين دليلا على صحة رأيه ، مع انهما لا يشيران إلى شيء مما ذهب اليه ، ولا يدلان إلا على اهمية الكتابة وتعظيم شأن القلم ، ومحال أن يعلم الله بالقلم التعليم المعهود ، أو أن ينام الانسان ويستيقظ فيجد نفسه كاتباً قارئاً . ويجب ألا تنسى أن المراد بالتعليم في الآية الاولى ، هو استعداد الانسان للقدرة على الكتابة وتمكنه من معرفتها إذا هو حاول ذلك

النتيجة

والآن بعد أن ناقدت الرجل وقسوت عليه ، وبعد ان بينت للقارىء آراءه — سواء الحر منها والجامد — وقد بسطها في كتابه الذي الفه ليوضع في خزانة تلميذه الصاحب ابن عباد ونسبه اليه ، أريد أن أضع أمامي صورة موجزة لأحوال عصره ، لا يمكن بها من معرفة العوامل التي كان لها أثر في اضطرابه ، على أنني سأقف بعيداً عن هذه الصورة حتى يتبين لي ما فيها من كليّات ، وما عليه اهل العصر من نظم اجتماعية وسياسية ، ذلك لأن الانسان ثمرة من ثمرات بيئته ، وان شئت التدقيق فقل : هو نتيجة للتفاعل الحاصل بين بيئته وعصره ، هذه قاعدة مضطردة ومسلم بها . ولن يعترض عليها هؤلاء النوايغ الذين خرجوا وشذوا عن المألوف ، لأننا لو حللناهم ودرسنا كل شيء يتعلق بهم ، لوجدنا ان البيئة والعصر اثرهما في تكوين استعدادهما ، وأن هناك تمهيداً — محسوساً أو غير محسوس — لهذا النبوغ

خذ مثلاً فيكتور هوجو شاعر فرنسا الخالد ، فانك ستجده اول من خرج على الطريقة المدرسية ، وأول من سار وراء ذوقه وإحساسه في نظمه ونثره ، وستجده احيا بذلك الطريقة الرومانطيقية وكشف اساسها وبين مزاياها وجعل لها المقام الاول في صناعة الادب ، ولكن لم يكن ذلك منه على سبيل الطفرة — فالطفرة محالة — وإنما مهد له سبيلها من كانوا قبله من الابداء ، كشكسبير وغوته وشاتو بريان ، وهذا الاخير هو الذي اقتدى به هوجو وقال فيه (إما أن أكون شاتو بريان أو لا شيء)

وكان للبيئة ايضاً اثرها في إمامة هوجو لهذه الطريقة ، فان النفوس في ابتداء القرن التاسع عشر كانت تاتقة لحصول انقلاب في الادب كما حصل في السياسة ، وكان الابداء يرقبون ظهور من يقدر على هدم الطريقة القديمة ، وتخليص الادب من استعاراتها وكنائياتها وتمنوا القضاء على كل ما يقيد حرية الشاعر والكاتب ، كما قضوا من قبل على الاستبداد وطرودوا حمائهم . فظهر هوجو وبه سادت الطريقة الرومانطيقية وانتشرت ، وعندي أنه لولا نقيه وتشريده وغضب الملك عليه ، لكان له في الادب مذهب آخر غير الذي عرفناه ولتقد زعامة هذه الطريقة اديب سواه

ثم رجع إلى ابن فارس فنجد من علماء القرن الرابع الهجري ، ذلك القرن الذي كثر فيه الاتهام الديني وخمدت جذوة العصية العربية ، وسرى الضعف في جسم الدولة ونفى على كل ما يدعو إلى الحرية في الفكر او الخروج على القديم

على هذا فحرية ابن فارس كانت محدودة — ويجب ان تكون محدودة — ولا بد له من أن يزيد في تحديدها وتقييدها خصوصاً في الدينيات — ولو كان في هذه الدينيات ما فيها من خرافات واكاذيب لم يأت بها الدين ولم يؤيدها الشرع — لأن للرجل من بيئته وتلاميذه وحذره من سلطانه ما يضطره إلى ذلك . غير ان هذا واضعاف هذا لا يبرئنه ، ولا يجعلنا نهان في مؤاخذته ، وان كنا نؤمن بأن حرته هذه كانت تعد أكبر حرية في عصره ، ولكن لن تكون هذه المؤاخذة شديدة وقاسية كمؤاخذتنا للدكتور طه حسين مثلاً في حذفه ما حذف من كتابه « في الشعر الجاهلي » لان عصر الدكتور غير عصر ابن فارس ولأن للدكتور من انصاره ومريديه ما يشجعه على الحرية في البحث ، ولان من واجب الباحث الحر ان يكون عند رأيه الذي يعتقد ولو كان في ذلك ما فيه من محنة هي في الحقيقة مهادنة الخلود ، وبلاء لم يخرج عن كونه ثمناً قليلاً لعز الامة ومجدها



صَوْرَجَبْدِيدَةُ مِنَ الْأَدِيبِ الْعَبْرِيِّ

فِي مَرْيَّةَ السَّلَامِ

٢- بين المتنبي والحاتمي

«يشقى رجال، ويشقى آخرون بهم ويسعد الله أقواماً بأقوام»

ولقد اضطرب الحاتمي في روايته اضطراباً عجيباً، ولم يكدر يروي لنا شيئاً إلا روى تقيضه، حتى أذكرنا بالحكاية المعروفة التي كانوا يقصونها علينا، وخلاصتها أن سيدة استعارت من جارها ميكالاً ولم ترده إليها، فلما ألحفت عليها أعادت إليها ميكالاً قديماً فقالت لها جارتها: «ليس هذا ميكالي الذي استعرت به مني» فأجابتها مغضبة: —

«لست محقة فيما تزعمين، وما أجدرني أن أصارحك القول، فلتعلمي أولاً أن هذا أكبر من ميكالك ولتعلمي ثانياً أن هذا الميكال جديد وأن ميكالك قديم، ثم لتعلمي ثالثاً أنك لم تعطيني ميكالاً البتة!»

وهكذا يابن الحاتمي إلا أن يقنعنا في رسالته بمثل هذا المنطق المضطرب العقيم، فهو يقص علينا أنه رحب بالمتنبي ووفاه حق السلام «غير مشاح له في القيام» حينما يقص علينا أيضاً أنه حين لقي المتنبي تمثل بقول الشاعر:

«وفي المشى إليك عليّ عار ولكن الهوى منع القرار»

فتمثل المتنبي بقول الآخر:

«يشقى رجال، ويشقى آخرون بهم ويسعد الله أقواماً بأقوام»
وليس رزق الفقي من فضل حيلته لكن جدود وأرزاق بأقسام
كالصيد يجرمه الراعي المجيد، وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي!
أرايت خيراً من هذه التحية وأدل منها على تبادل الاجلال والمحبة؟ (١)

(١) اراد الحاتمي أن يقنعنا في رسالته بكثير من التناقضات منها: أنه ذهب الى المتنبي في بيته منتقياً لتعاليه على الوزير الهلالي وعضد الدولة، بعد أن اعتهه الحيل في تلمس لقائه جاهداً، وأنه مع هذا السعي الخيثل الى لقاء المتنبي — كان يحتقره ولا يراهم جدراً بالاهتمام وأنه بدأ المتنبي بالاحترام والتحقير — في وقت واحد — وأنه كان البادى بهجوم على المتنبي — ولم يكن له مع ذلك يد في ذلك الهجوم لان المتنبي هو البادى بهماجهته. وقد لجأ الحاتمي الى هذا الاسلوب ليضمن شيئين: اولهما ان يؤكد لساته انه تطوع بهماجه المتنبي واتقاصه ارضاء لهم وثانيهما ان يتظاهر للناس بان المتنبي كان الباغي عليه ولولا ذلك ما هاجمه الحاتمي. ولا سبيل الى الجمع بين الأمرين الا اذا لجأنا الى منطق صاحبة الميكال!

ونجبرنا الحامّي أنّه جلس مستوفزاً وجلس المتنبي محتفزاً ، ويقول : « وأعرض عني لاهياً ، وأعرضت عنه ساهياً ، أؤنب نفسي في قصده وأستحف رأيها في تكلف ملاقاته » والعجيب أن يعجب الحامّي بعد ذلك من اعراض المتنبي عنه وإقباله على غيره ، وإبائه — كما يقول — « إلاّ ازوراراً ، وعتواً واستكباراً » ونحسب أن المتنبي كان قد سمع من بعض جلسائه بفرور الحامّي وتحفزه لتحقيقه والزاوية عليه ، ولو أنه لم يسمع بشيء من ذلك لكان في هذه المقابلة ما يبرر اعراضه عنه . ولعله رأى على أسارير وجهه زوجه الى الشرّ وتحفزه للمخاصمة ، والمتنبي لم ينس بعد ما جرته عليه معاداة الرجال من المصائب والأهوال ، ولم ينس ما جرّه عليه احتقاره ابن خالويه وأضرابه ، والمتنبي غريب الدار ، ولعله أدرك أن الحامّي — كبن خالويه — يد متحفزة للبطش به مؤيدة بساعدي عضد الدولة والوزير المهلب ، فحاول المتنبي أن يحامله ، ورأى — كما يقول الحامّي : « أن يثني جانبه اليه ويقبل بعض الاقبال عليه » فقال له « ايش خبرك » وما كاد ينطق بها حتى انفجر بركان حقده الكمين ، وانطلق في سبابه انطلاقاً ، وأدى بذلك الرسالة التي تطوّع بها — اوعلى الأصح — التي طلب اليه أن يؤديها اليه فقال للمتنبي :

« نجبر أنا ، لولا ما جنيتّه على نفسي من قصدك ، ووسمت به قدري من ميسم الذل زيارتك ، وجشمت رأيي من السعي إلى مثلك ممن لم تهذب به تجربة ولا أدبته بصيرة »
قال الحامّي : ثم تحدّرت عليه بحذر السيل الى قرارة الوادي وقلت له : « أبن لي ممّ نيك وخيلاؤك ؟ وعجبك وكبرياؤك ؟ وما الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك والرمي بهمتك إلى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك ؟ هل ههنا نسب اتسبت إلى المجد به ؟ أو شرف علقت بأذياله ؟ أو سلطان تسلطت بعزه ؟ أو علم تقع الإشارة اليك به ؟ إنك لو قدرت نفسك بقدرها ، أو وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهباً ، لما عدوت أن تكون شاعراً مكتسباً »

وبحدّثنا الحامّي — وهو الراوية الثقة كما رأيت ! — : « أن المتنبي لم يكديسمع منه ذلك حتى انفع لونه وغص بريقه ، وجعل يلين في الاعتذار ويرغب في الصفح والاعتذار » وما كان أحوجنا إلى سماع رواية المتنبي عن سبب اعتذاره اليه — إن صح ما يزعمه الحامّي — وهل كان اعتذاره اليه لأنّه اقتنع بهذه الحجج الدامغة أم لما رآه على أسائره من أمارات الاضطراب والخلل ، فإن من الناس من يحاجبك بغير المنطق وترى في أسائره خنزراً للفنك بك إذا لم تفر كل ما يقول وتدعن لما يمليه عليك من الآراء إذعاناً ؟
على أنّنا نرى من رواية الحامّي أن المتنبي حاول جهده أن يصرفه عنه ويتخلص من

شره ، ويتعد عن الحاجة لا يدري مغبتها ولا يعرف إلى أين ينتهي مداها ! فاعتذر إليه بأنه لم يتعمد الاساءة إليه بأعراضه عنه وأكد له أنه لم يتثبت ، ولكن الحامى أبى إلا ان يتم الرسالة التي جاء ليؤديها إليه غير متقصّة ولا مبتورة فقال له : —

« يا هذا ! إن قصدك شريف في نسبه — يعني نفسه — تجاهات نسبه ! أو عظيم في أدبه صغرت أدبه ، أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته ! فهل المجد تراث لك دون غيرك؟ كلا والله ، لكنك مددت الكبر سترأ على نقصك وضربته رواقاً حائلاً دون مباحثك ! » وما زال الحامى يؤكّد لنا أن المتنبى تهيبه — بعد أن علم أنه شريف في نسبه عظيم في أدبه متقدم عند سلطانه — وأخذت الجماعة تترضاه ضارعة إليه أن يصفح عن ذلة المتنبى ويغفر له نقصه ، وأن المتنبى ظل يؤكّده القسم أنه لم يعرفه معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقه ، والحامى يقول له : — « ألم استأذن عليك باسمي ونسبي ؟ أما كان في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلت ، وهب أن ذلك كذلك ألم تر شارتي ؟ أما شاهدت ملبسي ؟ أما شممت نشر عطري ؟ ألم أتميز في نفسك عن غيري ؟ ألم تر تحتي بغلة يملوها مركب صقيل وبين يدي عدة غلمان ؟ » إلى آخر هذه العبارات التي تدل على اضطراب وخبل أو على حماقة تتضاءل أمامها كل حماقة . وكأما شعر المتنبى أن الحامى هذا لم يزره الاستيثار فقد طالما ألف من طلاب الشهرة التحكك به ، أو موعزاً إليه من قبل سادته فقد طالما عانى المتنبى وأمثاله عنت هؤلاء الأذئاب وسلاطهم . ولعله سمع أنه كان يشهر به في مجالسه الخاصة أو بلغه عنه ما يقرب من ذلك .

ولما اطمان الحامى الى اقتناعنا بانهمزام المتنبى أمامه ، أخذ يحدثنا عن تجاوزه بعد ذلك عن اساءته تجاوز القادرين ويقص علينا كيف بدأت المناظرة بينهما وكيف هزم المتنبى هزيمة منكرة وكيف رد كل بيت من ابياته الى مصدره الذي سرقه منه واقنعه بعبوبه وسخفه ، فكان المتنبى لا يذكر له بيتاً من غرره حتى يرده الحامى الى اصله ارتجالاً . وقد احسن ابن خلكان كل الاحسان في كلمته التي علق بها على هذه المناظرة اذ قال : « فإن كان كما ذكر أنه أبان له جميعها في ذلك المجلس ، فما هذا إلا اطلاع عظيم وشهادة لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار »

وهذه الكلمة تدل على يقظة بارعة طالما ألفناها من ابن خلكان في تراجم من تناولهم بالذكر في كتابه الحافل ، فقد لمح تلميحاً دقيقاً لما يساوره من الشك في رواية الحامى عن نفسه واستكثر عليه ان رد كل بيت الى مصدره بمثل هذه السرعة ! ولو افترضنا صدق الحامى في روايته لاستدلنا بذلك أن عناية الادباء بدرس شعر المتنبى

في دار السلام قد بلغت اقصاها وانهم عنوا بتتبع ما خذه ، فلم يجد الحاتمي من الصعب عليه أن يظهر المتنبي امثال هذه المآخذ الشائعة ، ثم زاد على ما حدث وغالى في روايته — بعد ذلك — واطاف الى ما قال ما لم يقل حتى اتم رسالته .

مسائل منه انتقاد الحاتمي

واكثر انتقاد الحاتمي تافه لا قيمة له ، ووجه من الانتقادات المهمة الغامضة ، وقد أخذ عليه عيوباً لا يسلم منها شاعر قديماً كان او حديثاً عربياً كان او غريباً ، وليس ايسر على الناقد اذا شاء أن يعدد مساوئ شاعر من ذكر عدة هنوات وقع فيها ، وليس يسلم الذهن الانساني — مهما سما — من الاسفاف احياناً والشعر — كما يقول ابن الرومي — كالشجر :

« ركب فيه اللحاء والخشب اليا بس والشوك بينه الثمر
فليعذر الناس من اساء ومن قصر في الشعر انه بشر
مطلبه كالمغاص في درك اللجج من دون درها الخطر »

ولا ندري ماذا كره الحاتمي من قول المتنبي في هجاء ابن كيلخ :

« واذا اشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلتطم »

فقد قال المتنبي : « اما كان في افانين الهجاء التي تصرف فيها الشعراء مندوحة عن هذا الكلام الذي ينفر عنه كل سمع ويمجه كل طبع » وليت المتنبي قال له : « بل هذا كلام يرتاح اليه كل سمع ويأنس به كل طبع » ما دام يابئ الحاتمي إلا أن يتخذ من سمعه مقياساً لكل سمع ويجعل من طبعه نموذجاً لكل طبع !

ونحن لا نقول إن كل نقد الحاتمي تافه ، فقد ذكر المتنبي عيوباً حقيقية كان المتنبي جديراً أن لا يقع في مثاها ، ولكننا نقول ان امثال هذه العيوب لا يسلم منها شاعر كائناً من كان وبالغاً ما بلغ من السمو والرفعة ، والمتنبي كالبنية الشاحخة المدعمة الاسس لا ينقص من قيمتها أن يتلمس فيها المتعنت بعض هنوات تافهة ، ولا يعيبها أن في احدى غرفها لوحاً زجاجياً مكسوراً

وقد عير الحاتمي المتنبي بتقصيره عن أبي نواس في بعض معانيه ، ولو ان الحاتمي كان معاصراً لأبي نواس وأغري به كما اغرى بالمتنبي لعيده بأنه قصر عن جرير او الأخطل مثلاً ، ولو كان معاصراً لهدين لعييرها بتقصيرها عن غيرهما من تقدمهما ، والشاعر كالسياسي كثيراً ما يعيره

خصومه بالتقصير عن سلفه حتى اذا مات عيروا من يخلفه بالتقصير عنه ، بعد أن كانوا يعيرونه بالتقصير في حياته

ورسالة الحاتمي طويلة لا تتسع هذه الكلمة المجملة الوحيدة لمناقشتها ، فلنقتصر على مناقشة المحور الذي دارت عليه المناقشة ، وهو الأساس الذي يعتمد عليه أكثر نقدة الشعر العربي خاصة ، فقد حاول الحاتمي أن يظهر المتنبي بمظهر اللص وأن ينبه الى معانيه المسروقة والسرقة آخر حيلة يلجأ اليها النقاد لهدم الشاعر بعد أن تعيهم الحيل ، وقد رُئي بهذه النقيصة كل شاعر قديم ومحدث. وعندنا ان المعاني الجوهرية مشتركة بين الناس — على اختلاف لغاتهم وأزمانهم وبيئاتهم وأجناسهم — وانك لو حاولت أن تجد لاكثر المعاني أشباهاً لما اعياك ذلك . وربما قلت المعنى تحسب انك انفردت به ثم عثرت على شبيهه بعد عام او عامين في شعر قديم أو حديث عربي أو غربي . وقديماً قال عنتره : «هل غادر الشعراء من متردم». ذلك ان النفس الانسانية — على اختلاف نزعاتها وشتى احساسها وشعورها — تكاد لا تختلف في الشعور بامهات المعاني ، وثمة تتوارد الخواطر . وانما يمتاز الشاعر على الشاعر بالافتنان في اداء هذه المعاني ، وروعة الأداء ودقة التعبير عن دقائقها وظلالها والابداع في صوغ الخواج النفسية والصور الشعرية المشرقة بالحياة والقدرة على هيئته الجو الرائع الذي يخلق فيه شاعريته وعرض معانيه في ابهى صورها واجمل حللها .

ولنضرب للقارئ مثلاً واحداً من امثلة عدة لا يتسع لها المقام :
لعل كثيراً من الناس يدركون من امثلة الحياة ونظمها ان ما يضر واحداً قد ينفع الآخر . هذا معنى شائع ميسور لكل متأمل وليس للسرقة مجال فيه . وقد افتن كثير من الشعراء في صوغه فظهرت مميزاتهم ومواهبهم ونجحت قدرة الشاعر على الابداع وقد صاغه المتنبي في ابسط صورته فقال : « مصائب قوم عند قوم فوائد »

وتناوله ابن الرومي من قبله فجلاه في صورة أخرى وهي قوله :

« فاهني إنما هجاؤك عندي فحكات تريد في السراء »

ومحال أن يسعد السعداء الدهر الا بشقوة الاشقياء »

فلما طرقة المعري جلاه في ابداع صورة وأجملها فقال :

« وسخط الأطباء بما نالها تولد منه رضى الحابل »

فمثل لنا — من ذلك المعنى الشائع المطروق — صورة رائعة دقيقة مشرقة بالحياة وأظهر لنا بريشة المصور الفطن ظبية يوقعها القدر وسوء الحظ ونكد الطالع في حباله

القائض فتدرك أن حينها قد اقترب وأن هلاكها وشيك . وصياداً يراها — في هذه الحال من الالم والسخط — فيرى فرصة ثمينة نادرة بات يحلم بها طويلاً ولقد احسن الجرجاني^(١) حين قال من فصل طويل يحب ان يرجع اليه القارىء في كتابه — :

« وقد يتفاضل مدعو هذه المعاني بحسب مراتبهم ، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول ويفرد أحدهم بلفظة تستعذب او ترتيب يستحسن أو تأكيد يوضع موضعه او زيادة اهتدى اليها دون غيره فيريك المبتذل في صورة المبتدع والمخترع »
وقد ضرب الجرجاني لذلك امثلة كثيرة ثم قال : « ولم يبق عليك الا ان تحترس من التفريط كما احترست من الافراط ، فلا تكن كمن يرى السرقة لا يتم إلا باجتماع اللفظ والمعنى ونقل البيت جملة والمصراع تاماً ، بل لا يعرف السارق إلا من يفعل فعل عبد الله بن الزبير بأبيات معن بن أوس »^(٢)

الى ان قال بعد كلام طويل : —

« والسرق — ايدك الله — داء قديم وعيب عتيق ، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه . ومن أجل ما أورده في ذلك الفصل قوله : « ومتى انصفت علمت أن اهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه الى المعذرة وأبعد من المذمة ، لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق اليها وآتى على معظمها ، وانما يحصل على بقايا ما أن تكون تركت رغبة عنها واستهان بها أو لبعد مطلبها واعتياص مرادها وتعذر الوصول اليها ، ومتى أجهد أحداً نفسه وأعمل فكره وأتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً ، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخط أن يجده بعينه أو يجد له مثلاً يفض من حسنه . ولهذا السبب احظر على نفسي ولا أرى لغيري بت الحكم على شاعر بالسرقه ، وقد أحسن أحمد بن أبي طاهر في حاجة البحرى لما ادعى عليه السرق . قوله :

(١) علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه»

(٢) وحكايته كما قال الجرجاني انه دخل على معاوية فأشده لنفسه :

إذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان نضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معاوية : « اقد شمرت بعدي يا ابا بكر » ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن أوس المزني فأشده البيتين فقال « الم تخبرني انها لك » فقال : « المعنى لي واللفظ له ! وبعد فهو اخي من الرضاع وانا أحق الناس بشعره »

«والشعر ظهر طريق أنت راكبه فنه منشعب أو غير منشعب
وربما ضم بين الركب منهجه وألصق الطنب العالى على الطنب»

ولما ذكرنا هذه الكلمة لتكون أساساً يبنى عليه القارئ حكمه حين يقرأ الرسالة الحامية وغيرها من الرسائل التي عنى أصحابها بذكر سرقات الشعراء فيها . ونحب أن نلفت القارئ الى دقة « المعري » وانتباهه الى هذا المعنى حين تصدى في رسالة الغفران لتعريف الزمان فقال: « وقد حددته حدّاً ما أجدره أن يكون سبق اليه ، إلاّ أنّي لم أسمعهُ » (١)

كلمة ضامّة

ونعود الى المتنبي والحامى فنقول :

إن المتنبي لم يكن ليقيم لمثل الحامى وزناً لاسيا بعد أن سمّ المنازعات والمنافرات وبعد أن حطم الدهر آماله في الملك وبعد ان تصدى لعداوة من لا يقاس الحامى اليهم في علم أو أدب أو سلطان . ولكنه أراد أن يتخلص منه ويصرفه عنه وعرف أنه طالب شهرة يريد أن يتحكك به ، وليس من العجيب ان يتهافت مثل الحامى على المتنبي وأن يسجل له موقفاً معه يحفظه له التاريخ ، وحسبه أن يناظر رجلاً « قد شغلت به الألسن كما يقول ابن شرف القيرواني - وسهرت في اشعاره الاعين ، وكثر الناسخ لشعره والغائص في بحره والمفتش عن جمانه ودره وطال فيه الخلف وكثر عنه الكشف » ولا بد للمتنبي « من شيعة تغلو في مدحه — كما يقول القيرواني — وخوارج تعجب في جرحه »

وقد رأينا في هذا الفصل احد الخوارج الذين تعبوا في جرح المتنبي فلم يوفقوا في ذلك اي توفيق ، وقد حاول الحامى أن يسخف لنا المتنبي فلم يسخف الا نفسه وأراد ان يقنعنا بغلبته عليه فوفق كل التوفيق في أن يقنعنا بعكس ما أراد ، واتاح لنا فرصة نادرة للفكاهة على ان للحامى شيئاً من الشعر المستملح وذوقاً أدبياً موفقاً — في بعض الاحيان — ولكنه كان في هذه الرسالة مخزقاً متحاملاً وقد اضله الهوى والغرور ، ولا نريد ان نصبه بالكذب والادعاء فيما رواه ، فلنكتف بوصفه بالمغالاة والاغراق

كامل كيلاني

القاهرة

بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ

وَتَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحتنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفتنا من تربية الاولاد وتدبير الصحة والطعام واللباس والشراب والسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونهضتهن ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

معيشة ولي العهد

حضرة صاحب السمو الامير فاروق

كتبت في ٢٣ يناير الماضي الى حضرة السيدة الفاضلة مس نايلور القائمة بمهمة تربية حضرة صاحب السمو الامير فاروق والعناية بصحته وذلك على ذكر ميلاد سموه الحادي عشر الذي وقع في ١١ فبراير وطلبت منها ان تتكرم بكتابة مثال لمعيشته وبأحدث رسم لشخصه المحبوب لآزين بهما جيد هذه المجلة . وقد تفضلت حضرتها باجابة طلبي فاشكر لها ذلك شكراً جزيلاً وأمني لحضرة صاحب السمو الامير فاروق نمواً مضطرباً وصحة نضرة بظل حضرة صاحب الجلالة والده المعظم

ويسرني ان اقدم للقراء هذا المثال الذي يتبينون فيه روح الديمقراطية الصحيحة والحواء الملائم من ادران المدنية والمشييع بروح الفضيلة والمحبة الذين يعيش فيهما سمو الامير ونموه الغض بظلالها . ولاشك انه يصح الاقتداء به لما حواه من العظة والارشاد . قالت حضرة المربية الفاضلة ان سمو الامير فاروق جميل الطلعة مشرق الوجه منسجم الخلق رشيق الحركة طويل القامة على صغر سنه تفيض معاني الصحة والنشاط من عينيه وتبدو في كل حركة من حركاته . ينهض من سريريه في الساعة السادسة صباحاً مملوءاً مرحاً ونشاطاً واول شيء يهتم به بعد ان يرتدي ثيابه هو ان يلقى نظرة على برنامج دروسه ليعرف منه الحصص المعينة لليوم الذي فيه فيعد الكتب اللازمة مع الادوات . وقد يراجع سموه بعض الدروس وتكون الساعة دنت الى السابعة فيذهب مسرعاً بخفة ودعابة الى المائدة ويتناول طعام الافطار المؤلف من لبن وبيض وخبز وعسل ونوع من المربي واحياناً سبدتين وحبين وشاي . ويتحدث وهو جالس الى المائدة احاديث طريفة مستعذبة تدل على ناهة وذكاء متاهيين . وبعد الافطار يميل سموه الى ترديد بعض العبارات من دروسه فيتلفظ

بها بمرح وظرف وعند ما تقترب الساعة الى الثامنة يمضي الى المدرسة ويتلقى دروسه على اساتذته الى الساعة الثانية عشرة من غير ان يبدو منه ضجر او تبرم او ميل الى اهل الدرس . بل على الضد من ذلك فانه ينكب على الدرس بهمة ونشاط شديدين كمعظم التلامذة النابهين في المدارس الاميرية وغير الاميرية . وله كل يوم ساعة للالعاب الرياضية ولع بها ولعاً شديداً منها ثلاثة دروس في الاسبوع لركوب الجواد . ويتناول طعام الغداء الساعة الواحدة ونصف بعد الظهر وهو مكوّن من سمك وشريحة لحم عجل او لحم ضان وانواع الخضروات وحلوى . ثم يلعب في حديقة القصر من الساعة الثالثة الى الرابعة العاها حرة غير معينة ثم يتناول الشاي في نحو الساعة الرابعة ويتناول معه اللبن والخبز والزبدة ونوعاً من الكحك . وبعد نصف ساعة يدخل الى المدرسة ثانية فيقضي فيها ساعة اي يظل في الدرس الى الساعة الخامسة والنصف . وفي الساعة السادسة يذاكر دروسه لليوم التالي وفي الساعة السابعة يدخل الى الحمام ويستحم بماء دافئ وفي الساعة السابعة والنصف يتناول طعام العشاء الذي يتألف من شورباء ودجاج وانواع الخضروات وحلوى وفاكهة وينتهي منه في نصف ساعة . وفي الثامنة تماماً يذهب الى سريره للنوم . وسمو الامير يأكل بقابلية ويمضغ طعامه جيداً وينام نوماً هادئاً مريحاً ومثل سائر الاولاد في سنه يميل الى الحلوى ويرتاح الى مختلف انواعها ويتألف طعام سموه كما رأيت من العناصر المغذية ويراعى فيه ادخال مقادير وافرة من الخضرة والفاكهة

ولسموه ولع كبير بمختلف الالعاب الرياضية ويحب جواده كثيراً فيمتطيهِ في صباح كل يوم جمعة للنزهة وهو اليوم الذي يكون فيه سموه حرّاً من قيود الواجبات المدرسية ونظامها وفيه يجتمع بسمو الاميرتين شقيقتيه للعب ويكون سروره عظيماً بالاجتماع بهما وقضاء صحابة اليوم معهما ولا يقل سرورها بالاجتماع به عن سروره ولسمو الامير ولع غريب بالتصوير الفتوغرافي وله صور فتوغرافية جديدة بالثناء والاعجاب . ويحب الحيوانات ويميل الى تصوير بعضها . ويرتاح كثيراً الى مناظر الاشجار النضرة والازهار والتحدث عنها وعن اريجها . وقد ابتداء سموه يدرس التوقيع على اليا نومرتين في الاسبوع . ومما تقدم يرى القارى ان سمو الامير فاروق ولي عهد الدولة المصرية وهو في الحادية عشرة من عمره الميمون يمش عيشة صحية نظامية سواء كان في درسه وتثقيفه او اكله ولعبه ومنامه — يصح ان تكون مثلاً ينسج عليه — كالرجال المسؤولين عن حياتهم واعمالهم لامهم وما ينتظر منهم من جلائل المهمات والخدمات لرفعها واعلاء شأنها

هل الحلوى ضرورية للأطفال

للدكتور محمد زكي شافعي

تُشَر من وقت لآخر مقالات في المجلات الطبية او غيرها تشير الى ضرورة تعاطي الأطفال الحلوى وانه لا يوجد مانع فسيولوجي من افراطهم فيها . وقد وقفت اخيراً على بحث عديدة خاصة بهذا الموضوع الجدير بالاهتمام رأيت ان ادلي بخلاصتها لقراء المقتطف يجب ان يفهم أولاً ان الغذاء هو دواء الصحة وان الدواء هو غذاء المريض وثانياً للوصول الى معرفة ضرورة الحلوى او امكان الاستغناء عنها في غذاء الطفل يتحتم معرفة قيمتها الغذائية بالنسبة لباقي انواع الغذاء

وتقدر قيمة الغذاء بمقدار ما يحتويه من مواد نرجينية كالتي في اللحم والبيض ومواد كربوهيدراتية كالتي في الدقيق والنشاء والسكر . ومواد دهنية كالتي في الزبدة . وما فيه ايضاً من املاح معدنية كملح الطعام . وانواع الفيتامين على اختلافها . ولكننا عند الحصول على المواد الغذائية لا نحصل عليها كوحدة منفصلة بل نشترها بشكل مواد مركبة كالخبز واللحم والبن والحضر والفاكهة وكثير منها يتألف من عدة مركبات ولو أن بعض المواد قد يتكوّن غالباً من نوع واحد كبعض انواع الدهن او الزيت او السكر او النشاء

فلكي يتوافر للانسان الغذاء الكامل الذي يحصل منه على التغذية السليمة يحسن ان لا يغلّب على غذائه المواد الموحدة التركيب ولا يعنى بهذا الامتناع البات عنها . وكثير من انواع الحلوى هو من المواد المذكورة وللوصول الى معرفة قيمتها الغذائية ومقارنتها بباقي انواع الاطعمة يجب ان نقف على تحليل انواع الاغذية التي تستنفد جزءاً كبيراً من المال المخصص لطعامنا فالخبز هو أهم مصدر للوحدات الحرارية التي تقاس بها القيمة الغذائية لأي طعام . والوحدة الحرارية هي المقدار اللازم من الحرارة لرفع حرارة كيلوجرام من الماء درجة بـ ١٠٠ سيلسيوس . ولما كانت الحرارة نتيجة عملية الانحلال التي تنتاب الغذاء اثناء استحالته وكما استحال جزء كبير منه كانت الحرارة المتولدة عن ذلك كبيرة القدر وكان استعمال الجسم له أتم فانه لهذا السبب قدرت قيمة الغذاء بالوحدات الحرارية . ولا شك ان الخبز والارز وغيرها من حاصلات بعض الحبوب ارخص انواع الاغذية المتولدة للحرارة وما نحصاه منها يتكافأ مع ما ندفعه لها من ثمن ولكن هذه المواد الغذائية التي هي مصدر عظيم للعناصر الكربوهيدراتية ليست مصدراً وافياً لعاملين هامين في وقاية الجسم من المرض ألا وهما الاملاح المعدنية والفيتامينات

واما الاغذية اللحمية (اللحوم والاسماك والطيور) فهي مواد غذائية غنية بالمواد الازوتية او الدهنية او كليهما وتمتاز بنكهتها اللذيذة وخلاصتها المنبهة التي تنبه شهوة الاكل فتشتاقها المعدة . ولعل هذا سبب الطلب الكثير على اللحوم بانواعها واستنفادها لشطر كبير من ميزانية الطعام ولا تفريق في ذلك بين فقير وغني . ولكن اللحوم تستوي والحبز في عدم كفاية ما فيها من الاملاح والفيتامين . ولذلك لا يمكن النظر الى الغذاء المركب من العيش واللحم فقط كغذاء كامل ولا سيما للأطفال ولو انه قد يجوز لرائد ان يعيش مدة طويلة على طعام كهذا بدون ان يحدث له ضرر ظاهر

ولكن الفاكهة والخضر تختلف اختلافاً شديداً في قيمتها الغذائية عن النوعين السابقين ويمكن اعتبار الفاكهة والخضر كنوع واحد لانهما يتعادلان تقريباً في تموين الجسم بانواع الاملاح والفيتامين المختلفة التي يفتقر لها الحبز واللحم . وقد اصبح من المؤكد الان امكان حصول الجسم على هذه المواد الضرورية له منها ولذلك كانت الخضر والفواكه مواد وافية من امراض النقص المعدني او الفيتاميني التي لا بد من اصابة الانسان بها لو عاش على الحبز واللحم دون سواهما

غير انه يوجد غذاء آخر هو اوفى مكمل للنقص الغذائي الا وهو اللبن بل يمكن القول عنه بانه اوفى متمم للطعام حتى يجعله غذاءً كاملاً مستوفياً لحاجات الجسم فمن ذلك نرى ان غذاء الطفل يجب ان يكون اساسه اللبن والحبز ثم يلي ذلك في الشأن الخضر والفاكهة . فالخضر والفاكهة مع اللبن تحقق وجود قدر كاف وبشكل ممتاز من المواد الازوتية والمواد المعدنية والفيتامين . واذا اضيف اليهما الحبز الذي هو عبارة عن مصدر اقتصادي وصحي للوحدات الحرارية الاضافية اللازمة للجسم كما انه مصدر لا بأس به للمواد النتروجينية حصل الجسم على كل ما يلزمه لعملية البناء والاستهلاك

وقد ينشأ سؤال هام وهو أين يقع البيض من هذه الاغذية ؟ فرداً على ذلك نقول بأنه غذاء متوسط بين اللبن واللحم وله قيمة خاصة به يميز بها عن الاغذية الاخرى وهي قوة امتزاجه مع مواد غذائية اخرى في الوان كثيرة من الطعام ولذا فان البيض له مكانة ممتازة في الطهي جعلت له قيمة نقدية عالية لا تتناسب وقيمه الغذائية اذا قوبل باللبن

واما المواد الدهنية فهي مورد متركز للحرارة والبعض منها غني بالفيتامين وبعبارة اخرى هي عبارة عن وقود مكتنز لاستعمال الجسم كما انها تبقى في المعدة مدة اطول من غيرها من الاغذية فتؤجل الشعور بالجوع وهذه خاصية يفتقر لها الحبز والخضر . وقد شوهدت آثار ذلك المعنوية في الجند في اثناء الحرب العالمية الاخيرة

ومن حيث ان القارئ وقف على القيمة الغذائية للمواد المختلفة فأين مكان الحلوى؟
 الحلوى مكان في فن الطهي من حيث تطبيقه وتنويع الوانهِ ولكن الذي يهنا في مقالنا قيمتها
 الغذائية. وقبل بحث ذلك اوجه القارئ الى انه من الخطأ اعتبار الفواكه المسكرة او
 الشكولاتة بالبن او القشدة المثابجة (الندرمة وما مائلها) على انها حلوى صرفة لانها ليست كذلك
 ولا سيما لاحتوائها على مواد لها قيمتها الغذائية الخاصة بها سبقت الاشارة اليها. ولكن
 السكر نفسه لا قيمة غذائية له الا كمصدر حرارة كالنشاء الذي يميّز عنه بميزات
 اخرى. ولما كان الاطفال بطبيعتهم نشيطين وينفقون وحدات حرارية اكثر من البالغين
 بالنسبة لثقل اجسامهم ماعدا بعض البالغين كهواة الالعاب الرياضية ولما كانوا ايضا في حالة
 نمو فيلزم ان يحصلوا على مقادير وافرة من المواد الزلالية والفيتامين والعناصر المعدنية علاوة على
 وحدات الحرارة والسكر بحالتيه المعروض بها في الاسواق لا يحتوي على المواد الثلاث الاولى
 هذا من جهة ومن جهة اخرى ان تناول السكر يؤدي الى الافراط فيه وقد يحل بهذه الحالة
 محل كثير من الاغذية النافعة التي تمون جسم الطفل بالمواد الضرورية لبنائه والتي لا يمكن
 للسكر ان يقوم مقامها ولهذا وجب ان يحترس جداً في اطعام الاطفال المواد السكرية الصرفة
 ومما ندهش له ان نسمع ان الاطفال بطبعهم تواقون الى الحلوى ولكن ما هي الحلوى التي
 نوجد في الطبيعة بشكل مسكرات او انواع مكررة من السكر كما نشاهد لدى صانعي الحلوى وبائعها؟
 الحلوى التي توجد بحالة طبيعية لم تخصها الطبيعة بالحلاوة الا كطعم لتقوى على تناولها
 كما في حالة لبن الام مثلاً الذي هو بلا نزاع أحسن غذاء للطفل. وكذا عصارات الفواكه
 وبعض الخضر. هذا فضلاً عما تحتويه من فيتامين وعناصر معدنية وعلى هذا النسق كانت
 حلاوة عصارات بعض الازهار داعية لبحث النحلة عنها لغذائها وفي الوقت عينه كانت
 واسطة لنشر لقاح النبات. والسكر في كل هذه الحالات طعم اكثر منه غذاء فهو قابل ايضا
 وكل انواع التوابل عرضة لسوء الاستعمال

واما عن اضرار الافراط في استعمال السكر فكثيرة منها اتلاف الشهية لاطعمة اخرى
 اقل منه نكهة ولذة ولو انها تكون اعلى منه قيمة من حيث التغذية فيحل محلها في تموين
 الجسم بالوحدات الحرارية اللازمة له ويحرمه من المواد المعدنية والفيتامين ولا يظهر ضرر
 ذلك في الطفل حالا ولكنه لا شك ضار في المستقبل بنموه وصحته. وقد يعترض على
 ذلك بان هواة الالعاب الرياضية وجدوا فائدة كبيرة من تناول السكر لانه ينشطهم اثناء
 تمرينهم فاذا صح ذلك لدرجة ما فمن يمكنه ان يدعي بطريقة جديدة بان معدة الطفل كمعدة
 محترف الالعاب الرياضية او هاوئها وانها لا تتأثر بالافراط في المسكرات مع العلم بانها تحتاج

الى هضم مقدار كبير من الطعام لتسد حاجة الاستهلاك والبناء
 وخلاصة القول ان حض الاطفال على الاكثار من الحلوى يبنى على اساس واحد
 وان في غذاء الطفل يجب ان يكون اللبن والفواكه والخضر المكنة المتفوقة على غيرها . واما السكر
 فيعطى له ليسينغ غيره من الاغذية ولاستهواء الاطفال بها . ولكن لا يمكن ان يعيش طفل على
 سكر فقط ولا بأس من تناول الاطفال لحلى كالمربي والقشدة المثلجة فهذه لا تحتوي على
 سكر فقط بل يدخل في تركيبها الفاكهة واللبن وفائدتهما لا تخفى
 الدكتور محمد زكي شافعي الزيتون

معيشة أطبائنا

التمس من حضرات الزملاء الافاضل ان يتكرموا بارسال وصف لمعيشتهم من الوجهة
 الصحية الى ادارة المقتطف باسمي مصحوباً برسمهم الفوتوغرافي شخاشيري
 تفضلتم على العاجز بسؤاله عن كيفية عيشته اليومية فالحقيقة ان معيشتي اليومية ما كانت
 يوماً من الايام مثلاً يقتدى به لما فيها من المشقة والبساطة وعدم الكلفة فلا يقوى عليها الا
 من راض نفسه عليها منذ الصغر حتى يشب فيجد نفسه وقد صارت عادة لا يقطع عنها . تعودت
 في حداثة سني ان اجمع الورق كيف ما كان كتباً او كراريس او قراطيس لا سيما الورق
 الملون الاحمر والاخضر واللازوردي الذي كان يصرف لتلاميذ المدارس لتعلم الخط فيه
 وكنت اذ ذاك ازين بها درج مكتبي فتحولت هذه العادة شيئاً فشيئاً الى اختيار الكتب
 وهذا الاختيار دعاني الى بحثها واختبارها فخرجت ذلك البحث الى الامعان في المطالعة وكما
 تلذذت بما فيها من الدرر ازددت شغفاً بالمطالعة والتوسع فيها فكان ان دأبت بعد ذلك على
 شراء الكتب واقتنائها وكان اختياري في اول الامر يقع على الكتب الجغرافية والتاريخية .
 ولما تعلمت الطب وشغفت بالكتابة والتأليف فيه مات الى كتب اللغة والادب ثم ان معاني في
 النقل من اللغات الاعجمية الى العربية دعاني ايضاً الى التوسع في علم اللغات لاسيما السامية منها
 وكذلك اليونانية واللاتينية وصار كل هم لي جمع الكتب الشرقية المنقولة الى لغات اوربا
 حتى اجتمع لدي منها الشيء الكثير واكثره من النوادر التي كنت انتظر وقوعها في السوق
 عشرات السنين ويبلغ عدد الكتب التي في مكتبي الآن من اربعة آلاف كتاب الى خمسة
 تكفيني للبحث في كل شيء دون الالتجاء الى مكاتب اخرى الا في النادر
 ولقد كادت ايام حياتي تكون كلها سواء لا تميز لاحدها على الآخر الا اياماً معدودات
 كانت هي ايام أعيادي وموضع سروري وانشراحي ذلك كان عند ما انتهى من وضع الرسوم
 الاولى لتأليف كتاب وعند الفراغ من تأليفه او عند تمام طبعه فكان ذلك اليوم هو العيد

الأكبر لاني اكون قد أمنت عليه من الضياع ويكون قد كتب له الخلود فترى من ذلك ان
الايام السعيدة من حياتي لا تزيد على ايام عبد الرحمن الناصر الأندلسي الاربعة عشر الا قليلاً
ذكرت تلك المقدمة توطئة لشرح حياتي اليومية فلها وليدة تلك العادة فعادتي ان
استيقظ صباح كل يوم الساعة السابعة زوالية وذلك اذا قصرت سهرى في مكنتي الى
الساعة الواحدة او الواحدة والنصف صباحاً . اما اذا طال السهر الى الساعة الثانية او
الثانية والنصف بعد منتصف الليل وهذا يكون في اكثر الاوقات فان استيقاظي يكون الساعة
الثامنة صباحاً فأمضي نصف الساعة او الساعة في حديقة منزلي اعبث بالشجر تارة واعمل
بالقاس اخرى حتى استرجع نشاطي فأرتدي ملابسي واتناول فطوري ثم اخرج الى زيارة
المرضى في منازلهم ثم اعود الى محل عيادة مرضاي الساعة الحادية عشر فأقضي فيها الى
الواحدة ثم اعود الى منزلي فأمضي نحو الساعة في مكنتي حتى يتم تحضير الغداء فتأناوله ثم
اطالع جرائد الصباح وأغفو قليلاً نحو ساعة ثم اختلف الى مكنتي ساعة اخرى ثم اعود
الى عملي في عيادتي نحو الساعتين اقصيهما في فحص المرضى والمطالعة وفي المساء اقضي زمناً
ليس بالقصير في زيارة بعض الاصحاب الذين يكثر تردد الفضلاء والادباء عليهم او في بعض
القاهي لسباع الموسيقى او للعب النرد للتسلي ولا اعرف غيره من الالعب ولا اميل كثيراً الى المحلات
المهذبة الساكنة او الى السينما او محلات التمثيل لانها تبعثني على التفكير واجهاد العقل والفكر في
حين اني اقصد بالمقاهي الهروب من التفكير تجديداً للقوى واستجماعاً للقدرة على السهر في
مكنتي ليلاً لاتمام عملي . فما خلوت مرة الى نفسي الا وفكرت واشغلت ذهني علي ان هذه
الحالة ليست دائماً على هذه الوتيرة فاني في بعض الاحايين اختلس وقتاً امضيهِ في زهرة
خلوية او ملهى او غير ذلك . ولقد كان رائدي وعقيدتي التي دأبت عليها في حياتي وما
خالفتها قط الحكمة القائلة : الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك . فهذه العقيدة ما حدث
عنها ساعة حتى اذا طال بي الفراغ يوماً ما فأرى كأن هاتفاً يقرع اذني بهذه الحكمة
فأترك اللهو حالاً واعمد الى المطالعة . ولقد كانت هذه الحياة الشاقة في شباني داعية الى
راحتي في كهوتي حتى رأيت الآن انه لا يتمسر علي اي بحث ولا يشقني كثيراً والعمدة
فيه تكون على ما يستلزمه اتمامه من الزمن فقط . اما غذائي فاني اتوخى دائماً البساطة فيه
واميل كثيراً الى الخضر واكثر من اكل بقول المائدة حتى لا ادع محلاً كبيراً في معدتي لغيرها
من الاطعمة وكثيراً ما اتناول منها الشيء بعد الشيء عند ما ابتدئ في الطعام حتى اصير الى
نصف شعب فأكمل الباقي من الاطعمة الموجودة فبذلك يرتاح معدتي ويسهل هضمي واتمكن من
المطالعة بعد قليل دون الشكوى من تعسر الهضم او التخمخ

الركنور احمد عيسى

اماديت المقتطف الصحية

للدكتور شخاشيري

معالجة داء السكري في الاطفال

يرمي الطبيب المعالج للاطفال المرضى بالسكري الى غاية هي ان يدركهم سن البلوغ وهم بصحة نضرة ونمو مطرد قادرين وان يقوموا باعباء اعمالهم اليومية والاعباء مثل الاولاد الاصحاء . وكانت عناية بعض الاساتذة قبل اكتشاف الانسولين وبعبءه بقليل قائمة في معالجة هذا المرض على نظرية تحرير اجسام المصابين به من السكر . وهذه المحاولة وان نجحت في بعض الحالات قد تكون السبب في عدم ادراك الغاية الرئيسية من المعالجة الحديثة التي تعني بان يظل نموهم مستمراً منتظماً كما لو كانوا اصحاء . وفي عبارة اوضح ان الطبيب الذي يحاول ان يحرر البول من السكر في انقاص قيمة ما يحتاج اليه الجسم من غذاء ينقص نظام النمو ويعرض الجسم لمختلف الامراض ولا يتفق مع شروط الصحة بحال . ونجاح المعالجة الحديثة يقضي بالمحافظة على نظام الغذاء والزيادة فيه كما يقضي باعطاء الانسولين والزيادة فيه تدريجياً وفي مضاعفة الغذاء ينمو الجسم ويزيد في وزنه على رغم وجود السكر في البول . ووجود قليل من السكر مع استمرار النمو افضل من انعدام السكر مع توقيف النمو

وقد ذكر الاستاذ فيسكر عشرين حالة لهذا المرض تحت المراقبة الفنية في مستشفى جبل سينا بمدينة نيويورك وكل حالة موثوق من مقدار ما تأخذه من طعام ودواء من الانسولين . وقال ان كل مصاب جديد يدخل الى المستشفى يبقى فيه بضعة ايام ليس لدرسه ومعرفة ما يقدر على تمثيله من الغذاء وما يحتاج اليه من الانسولين بل لتعويده اساليب المعيشة التي يتبعها في حياته . وقبل ان يسمح لاي طفل بالعودة الى والديه تدعو ادارة المستشفى والدته او مربيته الى معاينة المطبخ وما فيه من ادوات فتعلم طرق تحضير طعامه الذي يعيش عليه في حياته بين اهليه . ويطلب من جميع الاولاد الذين يعودون الى والديهم ان يقدموا تقريراً بالماكل التي تكون دخلت في طعامهم اليومي الى طبيب العيادة الخارجية مع نموذج من البول يجري بحثها . وادارة المستشفى تدرب اثنين من اهل المريض على حقنه بالانسولين والاطفال البالغون من العمر تسع سنوات او عشرأ يتدربون على حقن انفسهم بهذا الدواء . وتلزم ادارة المستشفى ممرضة بالطواف على البيوت في مواعيد الاكل من غير سابق انذار فتطلع نظام معيشة الاطفال وتحقق من اخذهم الانسولين بالمقادير المعينة لهم . والا راء متبانية في

مقدار ما يأخذه الطفل من النشويات والبروتين والدهن ولكنها تكاد تكون متفقة على اعطاء الطفل الذي عمره اربع سنوات ٧٥ غراماً من النشويات في اليوم ومن ٨٠ الى ٩٠ غراماً لمن تجاوز هذا السن الى سبع سنوات ومن ١٠٠ غرام الى ١٣٠ غراماً لمن ادرك العاشرة وتجاوزها الى ١٤ سنة . وفي الاحداث الذين يظهر تأثير الانسولين فيهم قوياً اكثر من المعتاد يقسم طعامهم اليومي الى خمس وجبات يجعل في كل وجبة مقدار من النشويات اي ٥ غرامات الى عشرة او بمثلثات ساعات ونصف لجرعة الانسولين في الصباح ومثل ذلك في وجبة المساء بعد جرعة الانسولين بثلاث ساعات ونصف . وعلى هذا المنوال يبطل تأثير الانسولين . ومعدل ما في الطعام من البروتين يتراوح من غرام ونصف لكل كيلو غرام من وزن الجسم الى ٣ غرامات في اليوم او من ١٠ الى ١٥ بالمئة لعدد ما يحتاج اليه الجسم من الوحدات الحرارية . ويجب ان لا يزيد مقدار البروتين على هذه النسبة تجنباً من حدوث الاستيون في الاطفال . ويصح مثل هذا القول على الدهن فلا كثار منه بسبب الاستيون في البول . ومقدار ما يحتاج اليه الجسم منه ٩٠ غراماً الى ١٢٠ في اليوم ويقولون ان الزيادة في الدهن تستلزم ان تزيد في مقدار الانسولين وهذا على رأي الاستاذ جوزلين يزيد في وزن الجسم سبباً لاشتداد مرض السكر عليه والقضاء على كل رجاء في شفائه منه . وهو لذلك يحذر من الزيادة في الدهن ويفضل الاعتدال فيه ويرجح ان ضف بطانة الشرايين وتصلبها ناشئة عن هذه الزيادة في الدهن . ولم يظهر بحث الاشعة في مرضى مستشفى جبل سينا وجود ضعف او تصلب في شرايينهم والفضل في ذلك يعود الى نظام المعالجة الحديث

وخلاصة هذه المعالجة ان تنقص من مجموع ما يحتاج اليه الجسم من الدهن والبروتين تجنباً من ظهور الاستيون في البول وان يزيد في النشويات والانسولين بمقدار لا يزيد في وزن الجسم الى حد الافراط . وجميع الاطفال المرضى في مستشفى جبل سينا يتداون على هذه الطريقة وبالانسولين . وخمسة عشر طفلاً يأخذون الانسولين على دفعتين في اليوم ومقدار الحقنة ٣٥ وحدة منه . وخمسة يأخذون ثلاث حقن من هذا الدواء بمعدل ٦٢ وحدة في اليوم . وطفلة تأخذ ٨٥ وحدة في اليوم على اربع دفعات . والغرض من نشر هذه الرسالة اظهار ميزات المعالجة الحديثة على الطريقة القديمة المتبعة من عدد غير قليل في امريكا واوروبا ومصر واظهار ما لعلماء اميركا من فضل في اذاعة الآراء العلمية والتحري في درسها ومحيصها

امراض الاسنان وعلاقتها

بامراض الجسم

﴿ الحالة الثالثة ﴾ امرأة عمرها ٣٧ سنة مضى عليها وهي مريضة ببدء المفاصل بضع سنين وكانت نحيفة الجسم وظهر على مفاصلها الكبيرة تشوه وقليل من التيبس وعمل لها عملية استئصال اللوزتين على امل ان يكون لها تأثير في مرضها فحيث العملية هذا الامل. وكان احصاء الخلايا الحمراء ٣٠٠٠ و ٨٥٠٠ و ٣٠٠٠ والبيضاء ٤٥٠ و ١٠٠ و اظهرت الاشعة اربعة اسنان لالب لها وورم حبيبي في جذر واحدة منها ونظراً لحالة المريضة خلعت هذه الاسنان الاربع ولم توجد الجرائم المرضية الا في واحدة منها فحقن بها ارنبتين بعد ان استنبتها وبعد ان فحصها وجد التهاباً في المفاصل وخراجات في العضل والكلى. وشفيت المريضة من الآلام

﴿ الحالة الرابعة ﴾ طيب عمره ٤٥ سنة يشكو آلاماً بالعضلات والمفاصل وتيجاً بالمثانة وحموضة بالمعدة — هذه الاعراض كانت تظهر به مرة او اكثر من مرة في السنة وظلت تماوده مناوبة عدة سنين وكان في كل نوبة تعاوده فيها يظهر التهاب موضعي في الجسم يرجع اليها في اسبابه وفعلاً كانت تزول هذه الاعراض ويستريح المريض منها في الوقت الذي يزول فيه التهاب وتحمي آثاره. وفي ديسمبر سنة ١٩٢٣ عاودته هذه الاعراض بشدة وطأة وكان اظهر الالم حول المفاصل الصغيرة والالتهابات العضلية مع شيء من التيبس كان يحس به في الصباح ولم يكن له جلد على العمل ولم يوجد في الجسم مكان ملتهب يبرر للاعراض عودتها وشدة وطأتها سوى سنين لا احساس بهما فخلع احداها، وضاحكة لا لب لها، وعالج الطواحن لاشتباهه بسلامتها من التهاب واستخرج منها الجرائم واستنبتها او حقن بها ارنبتين وبعد يومين قتلهما واظهر له البحث فيها التهابات المفاصل والكلى وزقاً بالقسم القطني وبعضلات مختلفة. واستخرج من بعض الاجزاء الملتبته جرائم المرض وبعد استنبتها حقن بها ارنبتين آخرين. واظهر البحث التهابات بالمفاصل وزقاً بعضلات الجسم. وبعد ازالة هذه الاسباب شعر المريض انه شفي ولكنه اضطر بعد مضي ثلاثة اشهر الى مراجعة طبيبه الذي خلع له سناً دب التهاب فيها وبعد ذلك شفي تماماً من جميع الالم والاعراض



باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهمم وتشجيعاً للأذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وراعى في الادراج وعدمه ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظر كـ نظيرك (٢) اما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المتفرع باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاجاز تستنار على المطولة

رد على انتقاد « الفتاة والشيخوخة »

سيدي الفاضل رئيس تحرير المقتطف الاغر

قرأت في الجزء الاول من المجلد السادس والسبعين من المجلة الغراء نقد السيد عمر غائب لكتابي « الفتاة والشيخوخة » وهو « نظرات ومناظرات في السفور والحجاب وتحرير العقل وتحرير المرأة والتجديد الاجتماعي في العالم الاسلامي » . ولو كانت ياسيدي ، الفقرة الاخيرة من نقد الكاتب الاديب مطبوعة في غير المقتطف لما اهتمت بها اهتمامي بها فيه

اني لم اقتصر في كتابي « الفتاة والشيخوخة » على استعراض قوات السفور المنتصر على الحجاب وعلى جدل رأيت عليه عين السيد الناقد مسحة استسلام للغضب . على انه اذا لم تغضب النفوس الحرة غيرة للحق او نصرة له على الباطل فقد فقد الحق ما اعد الله لنصرته في تلك النفوس من قوي الاسباب وشديد الوسائل . واني اعتقد انه لو قرأ السيد المشار اليه كتابي كله ورأى كل ما فيه لرضي عن عنوانه الذي اخترته له ولم يختر له عنوان « ثورة غضب » رأيت عين السيد الناقد في « الفتاة والشيخوخة » تلك المسحة واستعراضاً لجيش السفور وما استولى عليه من مهمات وذخائر ، كما رأيت معارضيته ومحاربيته بين شقي الرخصى ، ولكنها لم تر المواضع التي يقتضي الزمان والمصلحة العامة والعلم والنقد ان نهتم لها ونشتغل بها ، وما وضعها في كتابي هذا على بساط البحث الا لتميحصها الامة وتختار المبادئ القوية التي توصلها الى ما تشده لها النفوس المحلصة من حرية واستقلال ومجد وسعادة

لا احاول هنا ان ابين كل ما في « الفتاة والشيخوخة » من نظرات ومناظرات في تلك المواضيع ، وكلها ترمي ، الى اظهار ما في الدين القويم وشرع العقل السليم من جواهر للحياة التي ، والى معالجة او تقويم كل ما بدا لي ، في معارضة « السفور والحجاب » ، من امراض اجنبية ، واعوجاجات عقلية ونفسية وخلقية ، والى ازالة كل فارق بين ابناء الوطن وكل عائق في طريق الحق والبرقي والاخاء الانساني والاستقلال والحرية وسائر لوازم المدنية لا احاول ذلك ، وانما اذكر ان في « الفتاة والشيخوخة » ، إكمالاً لما في كتابي الاول

« السفور والحجاب » ، من مباحث و نظرات و مناظرات في الاجتهاد الشرعي وفي التفسير والتبشير والجدل والاخاء ، وفي تكوين الوطنية الحقّة والقومية الصحيحة ، وفي المدارس الاجنبية والوطنية ، وفي دواعي الاستعمار وفيما اذا كان السفور وما يجبر وراءه والحجاب وما يجبر وراءه من تلك الدواعي ، وفيما اذا كان يصح قياس الحاضر في الشرق والغرب على الماضي ، او يجوز تعصب الشرقيين للمجسم في شريقتهم او المقيد من تقاليدهم ، او يسوغ ان يعارضوا الوحدة العالمية موثقة فيها عرى العيلة البشرية ، وفي اسباب الانتداب واسباب رفعه وفيما اذا كان السفور والحجاب من تلك الاسباب ، وفيما اذا كان يحق لاخوان المسلمين بالوطنية او القومية ، كما يحق للمسلمين ان يعالجوا مثل السفور والحجاب من العادات الاجتماعية ، وفيما اذا كانت الشرائع السماوية تحول دون شرع العقل وسير المدنية ، وفي الاحوال الشخصية وامور الدنيا وامور الدين ، وحق المرأة واشتراكها في الاجتهاد الشرعي والحكم الشعبي واشتراك القوانين ، وفيما اذا كانت المرأة اولى من الرجل او كان هو اولى منها بتفسير الايات القائم فيها واجبها وحقها ، بل فيما اذا كان ذلك من حقه ام من حقها ، وفي الاحاديث الشريفة الصحيحة والاحاديث غير الصحيحة مما يتعلق بشؤون المرأة وقواعد الاجتماع ، وفي تبادل الولاية والحقوق المتساوية بين الرجل والمرأة . وفي الحرية الصالحة واختلاط الرجال والنساء ، وفيما اذا كان لهذه الحق مثل ما لهم في الكسب الحلال والاستمتاع بالنور والهواء وغير ذلك من جليل المباحث والمطالب التي تمهد السبل الى تجلي الحق والمساواة والحرية وتوثيق الوحدة القومية والسير الى المثل الاعلى والحياة المثلى تلك المطالب التي لم تنظر اليها عين السيد عمر وكادت تسمى بحجة بعنوان ضرب به على كتابي . فكانت العبارة الاخيرة من نقده مخالفة لما عقدت على مثله وعلى المقتطف من المال الباهرة وعليه اثبت كلتي هذه راجية من فضلكم ولكم الشكر والتناء اثباتها في المجلة الغراء ويضعف شكري اذا تفضلتم فنقدتم مثل هذه المباحث من الكتاب ليتبين النقي من الرشد ويعرف الخطأ من الصواب

نظيره زين الدين

ويعرف الخطأ من الصواب

[المقتطف] سنعمل باشارة الآنسة المحترمة في اول فرصة تسنح لنا . هذا وقد جاءنا والمقتطف مائل للطبع رسالتان تشتملان على تحقيق لغوي علمي تاريخي للامير مصطفى الشهابي يرد في اولها على احمد محمد الفقيه حسن الذي ذهب الى ان « تبغ » العربية هي طباق العربية ونقد في الثانية بعض الالفاظ التي اختارها الدكتور شرف لترجم بها اقسام الحيوانات والنباتات في تصنيف الاحياء وسنشرها في المقتطف القادم مع الشكر الجزيل . وقد ضاق هذا الجزء عن رسائل اخرى تاريخية ونقدية فوعدنا بها الاعداد القادمة

بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

هل من المرغوب فيه

ظهور اقطان جديدة في السوق

جانب آخر من ماضرة عمان بك اباطه مدير الزراعة بمصاحبة الاملاك الاميرية

ليس من المستحب مطلقاً ايها السادة ايجاد اقطان جديدة في السوق في الظروف الاعتيادية فان ذلك مكروه كل الكره من الغزالين ، فهؤلاء الغزالون خصوصاً غزالو لانكشير الذين يستهلكون نصف اقطاننا المصرية ، قوم محافظون يمتنون كل تغيير ، لا يرغبون في تبديل قطن تعودوا غزله وعرفوا اسراره باخر جديد عليهم — هذه حفيظة يعيدها علينا غزالو القطن المصري في كل مناسبة وفي جميع المؤتمرات الدولية المتعاقبة، ولكن تحت تأثير هذه الظروف القهرية التي ذكرت شيئاً منها فاني ارى الوقت قد حان لوجوب ادخال الاقطان الجديدة الآن بدلاً من الاقطان الحالية للتغلب على المنافسة الشديدة التي تستهدف لها

لنتقل الآن ايها السادة الى البحث في صفات الاقطان الجديدة التي يجب تشجيعها واكثارها — القطن الذي يستحق التشجيع والا كثار هو القطن الذي يوافق الجانبين، المزارع والغزال ، يوافق المزارع اذا كان يلائم ارضه من حيث جودتها او ضعفها ويلائم جوه من حيث حرارته ورطوبته وجفافه كثير الانتاج يمكنه بيعه بريح مشروع ، قطن بقاوم الامراض الفطرية ويكون قليل التأثير بالافات الجوية الزراعية

اما الغزال فانه يريد قطناً متسق الطول في الدقة التي يرغبها ، خالياً من العقد ، نقياً غير مخلوط ، قوياً متيناً ، منظماً ، متناسقاً يكون به (موجات) كافية ، قطن خال من جميع العيوب كاوراق القطن المتفتتة او خيوط التيل وغير ذلك من العيوب التي طالما شكا منها الغزالون من الشكوى

اما الرطوبة التي طال امد الشكوى منها فقد توصلوا اخيراً الى الاتفاق على مقدارها بفضل طول الاناة والصبر وحسن القصد المتوافر من الجانب المصري ومن جانبهم كما ظهر اخيراً في اثناء اجتماعاتهم قبيل مؤتمر برشلونه باسبانيا في اللجنة المصرية المشتركة والتي اقرها المؤتمر

تسلك الآن في الطرق المتبعة في إيجاد أقطان جديدة وما هي أحسن الطرق منها لم تكن الطرق المتبعة في الماضي مبنية على أسس وحقائق علمية فنية بل كان للمصادفات أكبر شأن في إيجاد الأنواع الجديدة . ينتخب المجتهد شجرة قطن في مزرعته فيأخذها ويزرعها في مساحة معلومة بجانب أقطانه الأخرى ويزيد في نشرها بهذه الصفة مدة بعد أخرى . وبعد أن يتأكد من صنفها يعرضها على تجار الاسكندرية وفي بعض الأحوال يرسل منها لغزها ويبيع بزورها الى ملاك يجتذبهم اليه بحسن اسلوبه بأمان باهظة . فقد علمت أن الأردب يبيع بثمانية جنيهات او ثمانية لبعض الأنواع ، ويتعاقد معهم على تسليم القطن الناتج ويحاجه لحسابه يأخذ بذرتة ويوزعها وهكذا حتى يكثر الناتج فيصعب عليه المحافظة على البزور فتنتشر بين افراد الزراع . هذه كلها اعمال تجارية أكثر منها فنية ويصعب جداً على مثل هذا المجتهد المحافظ أن يحافظ على نقاء البزور لأنها في الأصل ليست نقية النقاء اللازم

لقد زرت في العهد الأخير مزرعة لأحد هؤلاء المجتهدين ومن أكثرهم همة ومقدرة من الذين أخرجوا لنا أقطاناً لها شأن كبير فوجدت أن أنواعه المزروعة تزيد عن الثلاثمائة بعضها مزروع بجانب البعض الآخر وشاهدت في كثير منها شوارد ليست بينها وبين النوع الأصلي أي تشابه ، فكنت غير سياسي ، والزراعي أكثر الناس بعداً عنها ، وأخبرته بملاحظتي هذه فكان جوابه ، إذا اختلط أي نوع من القطن فدي من الأنواع الأخرى الشيء الكثير ليأخذ محله . سكت أيها السادة عند سماعي هذا الجواب الحظر

أما الأعمال التي قامت بها الجمعية الزراعية أولاً في الأقطان الأربعة السالفة الذكر وفي القطن المعرض وكذلك قسم النباتات بوزارة الزراعة فأما تتمشى في جميع تفاصيلها ودقائقها على المبادئ القوية الثابتة القويمة والتي إذا استمرت المحافظة عليها لا يخشى معها على حفظ هذه الأنواع ، وهذا أوجب واجبات الدومين في بدء نشر هذه الأنواع فإنه لا خوف مطلقاً على تهقرها واختلاطها ما دام الأصل محافظاً عليه وتوجه له العناية كلها ولاحداث أنواع جديدة من القطن طريقتان

الاولى طريقة الانتخاب (Selection) والثانية طريقة التهجين (Hybridisation)

فالطريقة الاولى وهي الطريقة السريعة والاكثر انتشاراً تتلخص في أن ينتخب النبات الذي يكون حائراً لكل الصفات المرغوب فيها كأن يحمل عدداً كبيراً من اللوزات الناضجة ولا يكون به عيب في تفرعه وان تكون تيلة القطن عليه مما تستحق العناية ، مبكر النضج ، الخ ...

تؤخذ بزور مثل هذا النبات وتزرع منفردة وتراقب طول مدة النمو من حيث تفرعها وعدد الزهر واللوذ المتحصل والتبكير في النضج ويؤخذ محصولها في اول سنة وتعرض على خير لامتحان تيلتها حتى اذا كانت حسنة تعهدتها يد التنقية والتهذيب فتزرع بزورها في العام الثاني في قطعة خاصة وتراقب جميع ادوار نموها مراقبة دقيقة وعند تزهيرها يعمل لها تلقيح ذاتي "Selfing" لا كبر عدد ممكن من الازهار وتقفل باكياس من القماش الدقيق أو تزرع في اقفاص من السلك الرفيع حتى يتم التلقيح وتعد ازهارها وتفرعاتها ويجمع القطن من هذه اللوزات الملقحة ويخلج ثم يعاد امتحانها ويعرف مقدار تصافها فتزرع بزور كل نبات على حدة لمعرفة درجة نقائها ويستأصل منها ما يظهر عليه أي انحراف عن الصفات المرغوب في نموها أو منظر لوزتها أو تفرعها ويمتحن طول تيلتها من عدد كثير من اللوز من النباتات المختلفة ويستأصل منها ما اظهر اختلافاً وعدم تناسق في طول التيلة ويستمر ذلك ايها السادة حتى يثبت تماماً من ان الصنف المنتخب يحوى جميع الصفات المرغوب فيها . بعد ذلك يؤخذ من بذريته مقدار لزراعتها في مختلف الجهات مع الاصناف الاخرى من القطن لمقارنة محصوله مع محصول الاصناف الاخرى من القطن وتأثير الجهة في متوجيه وتخلج هذه الانواع فاذا ثبت تفوقها في المنطقة أو المناطق المختلفة على الاصناف الاخرى لعدة سنين — ربما ستين أو ثلاثة أو أكثر — عُمِد الى نشرها . وللتأكد من مداومة نقائها تزرع اتقى البزور في وسط الغيط المزروع من النوع نفسه وتستأصل الشوارد منها استئصالاً تاماً في أثناء النمو وقبل التزهير وتجمع هذه القطعة التي في الوسط على حدة ويخلج كذلك بكل اعتناء وتكون هذه الزراعة وهذا الاستئصال وهذا الخليج عادة في مصلحة الاملاك الاميرية (الدومين) وهذه تراقب عن كتب جميع تلك الادوار وتأخذ عينات من الانواع التي يعجبها محصولها وصفاتها من الوجهة الزراعية وترسلها الى الفزالين في الجبلترا لامتحان درجة تيلتها بمقارنتها مع اصناف الدومين النقية المنزرعة بها فاذا ثبتت صلاحيتها لعمل مصلحة الدومين على اكثارها والحفاظة عليها بطرقها المعروفة ويقوم قسم النباتات والجمعية الزراعية من جهتها ايضاً باخذ عينات من هذه الاقطان ويرسلها لامتحانها ايضاً للغزل وتقارن جميع النتائج التي يتحصل عليها بعضها مع بعض فاذا ثبت التفوق عمل على نشر القطن ، ومتى نشرت مصلحة الدومين القطن فقد انتشر في الوجه البحري بفضل هذا الطريق المنظم الذي تسير عليه وزارة الزراعة في اكثار البزور التي تؤخذ من الدومين عند المزارعين ومراقبة زراعتها وجمعها وحاجتها الخ .. حسب القوانين المتبعة

والطريقة الثانية أيها السادة هي تلقيح نوع القطن بنوع آخر ليجمع الصفات الحسنة التي في القطنين كأن يلقح قطن سكلاريديس دومين مثلاً وهو المشهور بجودة ثيلته ودقها وماتتها وانتظامها وحسن لونها بقطن آخر مشهور بكثرة المحصول وتبكير النضج. وهذه الطريقة تأخذ وقتاً طويلاً جداً للحصول على قطن نقي يجمع بين هذه الصفات وعند ما يتحصل على مثل هذا القطن الذي يحوي جميع الصفات الحسنة يعمل على نشره كما أوغنا قبل هذا باختصار أيها السادة وصف موجز للطرق المتبعة فنيّاً في ادخال أنواع جديدة وتلاحظون حضراتكم الدقة المتناهية والمسئولية الكبيرة في ادخال اقطان جديدة ونشرها بين جمهور المزارعين فان ثروة القطر المصري تتوقف على هذه الجهودات الكبيرة وان أي خطأ ينشأ عن عدم الالتفات الى جزئيات هذه الاعمال يضرّ النوع الجديد الى السقوط السريع — والخطر كل الخطر أيها السادة في المحالج فانها اكبر سبب لاختلاط الانواع وتقهرها وقد اعتنى كثيراً بمراقبة نظافة المحالج والدواليب وآلات تسخين البذرة والغبار والزكائب وارض المحالج عند حليج نوع من القطن بعد نوع آخر ولكن لا يزال هناك مجال كبير لزيادة التحسين ودقة المراقبة فان هذه العملية ان لم تعمل بكل عناية وتدقيق وبكل ضمير حي من القائم بمراقبة هذه العملية فان جهودات الاقسام الفنية المختلفة تكون عرضة للزعزعة. والحمد لله ان بمصر مصلحة الدومين لها ارضها ، ولها محالجها ، ولها عنايتها في المحافظة على نقاء مثل هذه الأنواع ولذلك فهي تغذي كبار المزارعين بأقنى التقاوي

اما اقطان الوجه القبلي فقد هيا الله لها مزرعة صاحب العزة بشرى بك حنا بالفتن ففيها تربي بزور الوجه القبلي ، ويا حبذا لو تهيأ للحكومة مصلحة واسعة في الوجه القبلي ايضاً لتربي فيها بزورها ومحالج في محالج خاص بها حتى تأمن كل الامان على نتيجة مجهوداتها التي تبذل في هذا السبيل

على ان عدم تنوع الانواع في الوجه القبلي حتى الآن هو السبب المباشر في حفظ انواعه بدون تقهر. يذكر حتى الآن اذا قورن بأقطان الوجه البحري التي لم تتمعهها الدومين بعنايتها وقبل ان ننقل الى شرح الانواع الجديدة المختلفة اروم ان ابين هنا ان ما يزرع بمصر من الانواع يجب ان يتمشى مع احتياجات الغزّالين مع المحافظة دائماً على سمعة قطن القطر المصري من حيث دقة ثيلته ونعومتها وقوتها ، وذلك الى ان يسعدنا الحظ في الاكثار من مصانع الغزل والنسيج في بلادنا لتكون المنتجين والغزّالين والنساجين والمصدرين لمصنوعاتنا الى الخارج ان شاء الله وتتبع الخطوات التي اتبعها اميركا العظيمة حتى صارت تستهلك الآن اكبر جزء من حاصلاتها القطنية وتنافس مصنوعات مصر مصنوعات اعرق الأمم صناعة.

وبهذه المناسبة ندعو الله ان يسدد خطوات شركة الغزل التي انشأها بنك مصر والتي صارت على وشك الانتهاء من بنائها وتركيب آلاتها في المحلة الكبرى وأن يكثّر من امثالها في مصرنا العزيزة حتى نهض بمصنوعاتنا الزراعية الى المنزلة اللائقة بها — هذا واني اعتقد بوجوب تعدد انواع القطن التي تزرع بمصر الى الحد الذي يكفي لاحتياجات غزالين من الاقطان الرفيعة — ولكل منطقة القطن الذي ينجح فيها — كما اني ارجو ان تتمكن من التغلب تدريجياً على الصعاب التي توجد الآن حتى تتمكن من زراعة الاقطان المختلفة كل منها في المنطقة التي ينجح فيها وخصوصاً من الاقطان الجديدة التي توجد بذرتها في ايدي الدومين ووزارة الزراعة والجمعية الزراعية — فليس أضر ببقاء الاقطان من زراعة اصناف مختلفة بعضها بحوار البعض

بعد ذلك ننتقل الى ذكر الانواع الجديدة من الاقطان التي يرجى منها رواجاً كبيراً نظراً الى ما تمتاز به على الانواع القديمة

قد اخبرت حضراتكم قبلاً ان لكل جهة نوعاً من القطن ينجح فيها اكثر من نجاحه في الجهة الاخرى وعليه فان القطن الذي يوافق اقليم القليوبية مثلاً لا يوافق كثيراً شمال الغربية. لذلك فاني سأدلي هنا بما اظهرته التجارب المختلفة من النتائج في الاقاليم المختلفة حتى يستطيع المزارعون الاستفادة من نتائج هذه التجارب لانتخاب انواع الاقطان التي تلزمهم وتوافق طبيعة ارضهم من بين هذه الانواع. ولنقسم الانواع الجديدة الى قسمين ونوازن بينهما وبين الانواع الاخرى الثابتة المشهورة

ففي الوجه البحري — توجد اقطان : المعرض ، سخا ٤ ، جيزة ٧ ، ميكولوجي C ولقارنها بالسكلاريديس دومين جديد

وفي الوجه القبلي — اقطان : جيزة ٧ ، جيزة ٣ ولقارنها بالزجوراء الملكي ونلاحظون حضراتكم انني انتخبت هذه الانواع فقط من بين الاقطان المختلفة التي تزرع بمصر لاني اعتقد ان هذه الانواع التي ذكرتها هي التي واحسن من كل وجهة زراعية وغزلية من غيرها من الاقطان المعروفة كالبيون والكازولي والنهضة والفؤادى الخ — أما المعرض فاني على ما اعتقد يوجد من تقاويه ما يكفي لزراعة نحو مائة الف فدان في عام ١٩٣٠ والجيزة ٧ يوجد من تقاويه ما يكفي لزراعة نحو اربعة آلاف فدان. اما سخا ٤ ، ميكولوجي C فلا يوجد منها تقاوا لعام ١٩٣٠ لان جميع بزورها سيجري اكثارها في اراضي مصلحة الاملاك الاميرية (الدومين) وان شاء الله سيوجد منها تقاوا للتوزيع في العام القابل

[البقية في العدد القادم]

مكتبة المقطف

حول شواطئ، بلاد العرب

Around the Shores of Arabia

by Ameen Rihani

Published by Constable & Co. Ltd., London 1930—21s./net.

لقد صدقت السيدة اليصابات مكلم حيث قالت ما معناه : ان الريحاني صلة روحية بين الشرق والغرب. فقد قسم وقته بين السكن في نيويورك حيث الجسور المعلقة وناطحات السحاب وقطارات النفق والحركة الدائمة والاصطخاب الداوي ليل نهار وبين العزلة في الفريكة الراقدة في احضان لبنان المطلة من عليائها على الصخور التي دونت فيها اسماء رعمسيس وسنحاريب والنبي وغيرهم. ولكنه لم يكتف بان يشطر وقته وقلبه بين البلدين بل اشترك في توطيد اسباب المواصلات بين الحضارتين . انه لم يكتف بمعرفة الروح التي تتغلغل في نفس الشعبين بل اشترك مع كتابهما في الاعراب عن خواجهما اعراباً بجنحه التأمل الشعري فيسير الى القلوب من غير استئذان

هذا ما كتبه السيدة مكلم في مجلة السرفي غرافك الاميركية في مقالة مسبهة خصتها بادب الريحاني ودراسة كتبه وفلسفته وما قام به من خدمة في تفهيم الغرب اسمى ما في الثقافة العربية والحضارة العربية من معانٍ وتقاليد . اما نحن الواقفين على الجسر الذي يصل بين الشرق والغرب ، الذين اطاعوا على كتب الريحاني الانكليزية رأيناها فيها يحلو فضائل الشرق في نثر انكليزي جزل وشعر انكليزي مجنح . نحن الذين قرأنا كذلك كتبه العربية فرأيناها يكشف لنا فيها عن فضائل الحضارة الغربية ولا يخفي مساوئها ، بل رأيناها فيها يكشف لنا عن نفوسنا — نؤمن على ما تقوله السيدة مكلم ونشكرها اذاعتها بين قومها

نقول هذه الكلمة مقدمة لوصف كتابه الانكليزي الاخير الذي دعاه «حول شواطئ بلاد العرب» الذي اخرجه شركة كونستابل الانكليزية في انكلترا وشركة هوتن مفلن الاميركية في الولايات المتحدة في طبعة متقنة لاتاح عادة الا للكتب التي يكتبها كبار الكتاب — وجعل ثمن النسخة الانكليزية ٢١ شلناً وثمان النسخة الاميركية ستة ريالات . والنسخة

الانكليزية التي اماننا تقع في ٣٦٤ صفحة عدا ٣٢ صفحة من الصور على ورق صقيل ليس من العجيب ان ترى رجلاً كالريحاني — مقتعاً كل الاقتناع بما في الحضارة العربية من الفضائل ويخالجها امل وثاب بان هذه الفضائل سيتاح لها يوماً فرصة التعبير الحر متى ارتفعت عنها كوابيس الضغط الاجني — يشد رحلته سنة ١٩٢٢ الى بلاد العرب مؤثراً شظف العيش في الحل والترحال على نمائيه في دور العالم الجديد وفناده او عيشه الهناء في حضن الطبيعة بالفريكة ، لأن له غرضاً يختلف عن اغراض سابقيه الاعلام كدوتي وبالفريش وبورخاردت وبرطن وغيرهم . كانت غاية اولئك ان يرودوا البلاد مستطلعين احوالها الجغرافية والحيولوجية واحوال شعوبها الاثنولوجية والدينية والمعاشية: « كل هؤلاء من الاجانب يسيحون في بلاد كانت قديماً ولا شك بلاد اجدادي وبخاطرون بانفسهم فيها حبساً بالعلم فيكشفون الحياء ويحجلون المصدأ ويقربون البعيد ويعربون في اللذيق المفيد » — ولكن الريحاني يريد ان يفعل شيئاً لم يستطعه هؤلاء . يريد ان ينقل الى امراء العرب وملوكهم رسالة علوية هي رسالة الاتحاد والتعاون لعلها تكون ركناً لتجديد الحضارة العربية وبعثها . فقضى اكثر من سنة يحول مستطعاً الاحوال واتاح له ما عُرِف عنه من حرية الرأي وسعة العلم وحب الانصاف والتعلق بفضائل الحضارة العربية والبراعة في نشرها ، الاجماع بالامراء والملوك والوزراء فعرف ما يحول في خواطرهم وما يجري في بلدانهم وراء ستار وما يبرق امام ابصارهم من الآمال اللامعة وما المثبطات التي تقعدهم عن المضي في عمل الإصلاح الذي يتوخونه جميعاً . وحاول ان يقنعهم بوجوب الاتحاد ونبد القوارق والاحقاد . بل ذهب في مرحلة من مراحل رحلته الى ابعاد من ذلك اذ تفاوض مع امام اليمن والسيد الادريسي نائباً عن الملك حسين . وبعد ذلك نفحننا بكتابه العربي ملوك العرب في جزئين وكتايبه الانكليزيين « ابن سعود — بلاده وشعبه » وهذا الكتاب الذي بين ايدينا الان انك لا تقع في كتب الريحاني على الوصف المضجر الذي تقع عليه عادة في كتب الرحلات في بلاد كبلاد العرب . لأن الريحاني يجمع بين الوصف الشعري والحكمة والفلسفة والسرود الروائي والتقرير العلمي في فصل واحد ينتقل بك من الواحد الى الآخر في رشاقة وكياسة وظرف تنفي عنك الضجر والسآمة فتقرأ الكتاب كما تقرأ الرواية الاخاذة كنا قبل كتب الريحاني نحاذر قراءة كتب الرحلات القديمة في بلاد العرب ككتب دوتي وبرخاردت وبرطن على ما بلغت من المكانة الرفيعة في آداب الافرنج . ولكننا وجدنا في كتبه تلك الصفة التي يصعب تحديدها — سما « نفاشة » اذا شئت — التي تجذب الفارئ الى الكاتب وتقيده به وتحمله على السير معه

اما اسلوبه الانكليزي ففي الطبقة العالية من البلاغة وقد اذعن عليه نقاد الافرنج اوصاف المدح والثناء وهم ادرى بما يقولون
 اما اقسام الكتاب فتشمل وصف زيارته الملك حسين في ١١٥ صفحة وزيارته امام العين والسيد الادريسي في العسير في ١٢٠ صفحة وزيارة شيوخ الكويت في ١٠ صفحات وزيارة شيوخ البحرين في ٥٠ صفحة وزيارة عدن والملحقات في نحو ٥٠ صفحة

اصول الشعب الدرزي ودينه

The Origins of the Druze People and Religion
 by Philip K. Hitti Ph. D. of Princeton University
 Columbia University Press

صدرت الرسالة الثامنة عشر من الدراسات الشرقية لجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة تبحث في اصل الدروز وعقيدتهم بقلم الدكتور فيليب حتي الاستاذ بجامعة برنستون يتوارث الدروز (الذين يلقبون ذواتهم بالاعراف وبالموحدين ويتصلون من لقب درزي) قصة نزوحهم الاول الى حيث هم فيقولون انهم احدا الانفاذ التي هجرت اليمن عقب سيل العرم الى البلاد التي يقطنها الدروز الآن ولكن لا يمكن للقارئ التسليم بهذه القصة تسليماً مطلقاً من كل قيد لانه ليست هناك براهين يمكن الاعتماد عليهما وخصوصاً لان الجماعات قل ان تحتفظ بنعوتها الى امد طويل من غير ان تمزج اجتماعياً بالامم التي تمر عليها والامم التي تجاورها . هذا اذا سلمنا بصحة انتسابهم الى اليمنيين

فبعد ان اوجز الاستاذ حتي في سرد تاريخهم والتطور الاجتماعي الذي انتاب مجموعهم حاول ان يفند قصتهم المتوارثة بائناً تقنيده على نتيجة فحص ٥٩ جمجمة من جماعهم اتضح انها لا تمت بصلة الى العرب (يبلغ عدد الدروز على اقل تقدير ١٢٠٠٠٠ نفس) وعزا ميلهم للاتناء الى العرب الى رغبتهم في اخفاء معتقداتهم وجههم الاتصال بالامم الفاتحة. وقد ذكر المؤلف لهذه المناسبة انه سمع بعضهم يدعي وجود صلة بين الدروز واليابانيين بعد انتصار الاخيرين على الروس. ومن الامور التي بنى عليها تقنيده ان المزارع التي تدور حول اصلهم مختلفة فلا مرتين يصلهم بالسامرة وغيره وبالحيثين او بالاعجام او ببني اسرائيل او بخليط من امم العرب والعجم والهند واليهود والمسيحيين. وانا شخصياً ميال الى الاعتقاد انهم خليط ولكن الدم العربي على ما اعتقد هو الغالب فيهم لان اسماء عائلاتهم تميل بالاكثري الى العروبة. ولم افهم المقصود من قوله (المسيحيين) فهل المقصود هنا الرومان؟ كذلك الدم الهندي يكاد لا يذكر لان صلتهم بالهند على ما اعلم ليست متينة

كذلك عارض المؤلف فكرة اتصالهم بالصليبيين وانتمائهم الى الكونت دي درو Comte de Dreux ويدعي بعض الدروز أنهم نشروا تعاليمهم في ارجاء اوربا ابان سطوتهم مستندين في ادعائهم هذا الى اسماء بعض الجمعيات الماسونية في فرنسا وهو لا يوافق على ذلك ايضاً واني اشاطره هذا الرأي . اما ما يظنه المؤلف فهو أنهم من اصل فارسي . حقيقة ان الدروز كطائفة دينية تتصل بالباطنية من الاسماعيلية احدى طوائف الشيعة وحقيقة ان الدعوة التي قام بها الدرزي وحمره وجدت ارضاً خصبة في وادي التيم اكثر من اي مكان آخر . والغالب ان اكثر دعاة المذهب كانوا من الفرس او ممن يمتون الى الفرس بصلة نسب . صحيح ان بعض اصطلاحاتهم الدينية فارسية الاصل وكذلك صحيح ايضاً ان بعض عائلاتهم الكبيرة تحمل اسماً فارسياً . ولكن مع تسليمنا بصحة ما سبق كله ليست تعاليم الشيعة مزيج من اليهودية والمجوسية والوثنية الرومانية . اولى الوقت الذي طبع فيه الدروز بطابع ملتهم الخاصة كان فيه قادة الفكر في العالم الاسلامي من الفرس بوجه عام ؟

الليست المدينة الاسلامية مدينة بكيانها الى الفرس اكثر منها الى امة اخرى . فاذا كنا نعرف حقيقة اعتقاد اولئك الجماعة قبل ان ارسل اليهم الدرزي ومن تبعه من المبشرين نسر لنا دون شك الوقوف على السبب الذي جعل وادي التيم صالحاً لقبول الدعوة الدرزية والتمسك بها حتى الآن . وهل انقطاع الدروز في تلك الجهة النائية عن العمران ليس بالسبب الذي يدعونا الى التفكير بطريقة مختلفة عن الطريقة التي جرى عليها المؤلف في تفكيره ؟ كذلك ميلهم الى الحرب له اثر عظيم في بقائهم على عزلتهم متمسكين بتعاليمهم التي « لم تسير التطور حتى الآن »

وعلى اساس النظرية التي نحن مقتنعون بها يمكننا تفسير دعوى اختفاء الحاكم وانتظار عودته وفكرة التقمص وغيرها . اتنا نسلم تماماً ان اثر الروح الايرانية في المذهب الدرزي كبير ولكننا نعزو ذلك الى كون الدرزية سلسلة من الشيعة المتطرفة المطبوعة بطابع فارسي مجوسي والى ان الدروز لم يستوطنوا ارضاً على طريق الفاتحين

هذا ما خطر ببالي ان ابسطه آملاً ان اقدم للاستاذ الدكتور حتي نقطاً للبحث وليس المقصود من هذه الملاحظات الاقلال من قيمة الرسالة بل ابداء وجهة نظر . فالرسالة مكتوبة بطريقة تدل على درس المؤلف للموضوع دراسة عميقة ثم محاولته اثبات رأيه ببراهين اغلبها يصح الاعتماد عليه وباقيها يحتاج الى اعادة نظر تحت ضوء اقتناع مختلف وقد اثبت المؤلف في ذيل كل صفحة المراجع والشروحات اللازمة لتوفير القارئ ونحن نحث القراء على اقتناء هذه الرسالة وثمن النسخة ريالان امريكان عمر عنايت

الامراض الفطرية للنباتات

مؤلفه محمود مصطفى الديماطي — استاذ علم النبات بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة
صفحاته ١٣٢ (مصورة) طبع بمطبعة المقتطف

اطلع القراء في الجزء الماضي من المقتطف على فصل في باب الزراعة والاقتصاد مقتبس من كتاب «الامراض الفطرية للنباتات» الذي بين ايدينا نسخة من طبعته الثانية فتبينوا فيه الى سعة اطلاع المؤلف ورسوخ قدمه في هذا العلم توفيقاً في جلو المعاني العلمية في عبارات عربية ! واصل هذا الكتاب كلمات اعدّها الاستاذ ليلقيها على تلاميذه في مدرسة الزراعة العليا بالجيزة . فلما تبين خلو اللغة العربية من كتاب في هذا الموضوع الحيوي — وخصوصاً ما كان من مبادئه منطبقاً على نباتاتنا ومزروعاتنا — عني بجمعها بعد اضافات جمّة تونّ من اضافتها «الاحاطة اجمالاً بهذا العلم» ولم ينو قط ان يكون مجموعها «مؤلفاً كاملاً في هذا العلم» والمؤلف العربي في موضوع في كهذا الموضوع لا بدّ ان يصطدم في اول الطريق بعقبة الترجمة والتعريب . وقد جرى الاستاذ على الحطة الرشيدة في نقل الاسماء العلمية الفنية الافرنجية وكتابتها بالحروف العربية من غير تحريف ووضع في حواشي كل صفحة الاسم بالحروف اللاتينية حتى لا يقع لبس او خطأ . ولكنه لم يشأ ان يجري على ذلك في الالفاظ العلمية العامة فعتمد الى البحث والتنقيب في معاجم اللغة عن الفاظ تفي بذلك — فصاغ مثلاً لفظة تطفّل لتؤدّي معنى Parasitism الانجليزية . ولا نظنه اصاب في تعريب الكولويدية « بالخطاطية » فان كولويدية لها معنى يختلف عن معنى الخطاطي . وقد ترجمت لفظة كولويدية قبلاً بـ « غروية » . واذا كانت هذه لا تؤدّي المعنى كلّ التأدية فيحسن الابقاء على « كولويدية » . لان لفظة مخاطي تعني كل ما ينسب الى نوع من النسيج الذي يغطي بعض التجاويف في الجسم كالانف والفم والمعدة وغيرها

القاموس المصري . انجليزي عربي مصور

تأليف الياس انطون الياس . صفحاته ٧٠٢ — طبع بالمطبعة المصرية — ثمنه ٧٠ قرشاً
بين ايدينا نسخة من الطبعة الثالثة من هذا القاموس الذي اصبح اشهر من ان يعرف لان صاحبه ما زال يتعهده منذ الطبعة الاولى بكل ضروب التحسين والاتقان . ويكفي القارئ ان يعلم انه اضاف اليه في الطبعة الاخيرة نحو ٢٣ الف كلمة لم تكن في الطبعين اللتين سبقتاها ليعرف مقدار العناية التي يبذلها الياس افندي في هذه الناحية من عمله المتشعب ولدى التحقيق يجد المتكلم باللغة العربية الذي يحتاج الى مراجعة معجم انجليزي عربي في مطالعة او درس او ترجمة ان «القاموس المصري» يفي بحاجته اذا لم يكن الموضوع علمياً او فنياً عويصاً . ومع ذلك نجد فيه طائفة كبيرة من الالفاظ العلمية مترجمة ترجمة دقيقة يصح الاعتماد عليها

جغرافية العراق الثانوية

تأليف الزعيم طه الهاشمي — صفحاته ٢٥٤ قطع المقتطف — طبع بمطبعة دار السلام في بغداد

يشتمل هذا الكتاب على مباحث في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والسياسية تدل على رسوخ قدم المؤلف في هذا العلم والعلوم التي تتصل به. فلم يكتف بجعل الكتاب مدرسياً موجزاً بل ادخل فيه مباحث كثيرة استقرأها بنفسه قلما تقع عليها في كتب جغرافية اخرى. فحبذا لو عينت حكومة العراق بتعيين لجنة لمراجعة هذا الكتاب واقرار مافيه من المباحث الجديدة حتى يكون مصدراً رسمياً لجغرافية العراق يعتمد عليه في وضع كتب الجغرافية العامة. نقول هذا لا لانتا زتاب في صحة مافيه ولكن رغبة في التحيص والتحقيق. على ان طبع الخرائط — والخرائط جزء لا يستغنى عنه في كل الكتب الجغرافية — في هذا الكتاب لا يصح ان يكون مثلاً في الوضوح والاتقان. مع ان اكثرها في الغرض منه على افضل وجه من حيث ما يشتمل عليه من الحقائق الجغرافية والاقتصادية.

رحلة تاريخية الى اميركا الجنوبية

بقلم الحوري بطرس العنداري — المرسل الماروني بالبرازيل — طبع في مطبعة « ابو الهول »
سان بولو برازيل — صفحاته ٥٠١ من قطع المقتطف بنط ٢٤ — مزدان بصور كثيرة

« في اول زيارتي براغنسا اترلي في ضياقه الطيب الاثر المرحوم ابراهيم اسحق جعاره من هایل فعرفت فيه الغيرة الوطنية وسلامة الطوية ونقاوة القلب. وقد ترك ثروة اديبة تفوق الثروات المادية اريد بها عائلته المهذبة المؤلفة من زوجة شريفة وبنين من خيرة الشبان ذكراً وادباً وتديناً، وبنات هن من اطهر النساء عفافاً ومن اشدهن تديناً واوفرهن ادباً. ولهذا طلبت احداهن «عفيفة» زوجة لرزق نجل شقيقي مارون فكانت والحمد لله من خيار الزوجات الصالحات والامهات الفضليات. والمواطنون في هذه البلدة نحو مائة نسمة» لا ندري فائدة هذه النبذة او ما هوشية بها في كتاب يسمى «رحلة تاريخية» الا اذا كان المقصود حصر الاطلاع عليها في الذين ذكرت اسماءهم فيها. اتنا لا نرى فائدة تجنى من كتابتها ونشرها تساوي ثمن الجبر والورق الذي انفق عليها. وهذا لا يحط من قيمة الحقائق الاجتماعية والجغرافية المنشورة في صفحات الكتاب ولكن اكثرها ضائع بين نبذ من قبيل النبذة المتقدمة. ما كل مسافر ولا كل كاتب يصح ان يكتب رحلة

مجلة جديدة

﴿ مملكة النحل ﴾ تربية النحل من العلوم الاقتصادية الممارسة في مصر بل في اقطار عديدة من قديم الزمان . وهي تجمع الى الفائدة المادية اللذة الذهنية والرياضة البدنية . لأنها تستدعي العمل في الهواء الطلق . والدكتور احمد زكي ابو شادي الشاعر والأديب والبيكيريولوجي قطب من اقطاب النحالة العالمية ومن اشهر آثاره فيها تأسيس نادي ايبس الدولي بلندن سنة ١٩١٩ ومجلة « عالم النحل » الانكليزية التي تولى تحريرها رداً من الزمن . وهو على كثرة اشغاله وتنوعها لا يفتأ يعنى بالنحالة ويعدّها رابطة اديبة وثيقة لا تقل متانة عن الروابط الرياضية ان لم تكن اقوى منها . لذلك عني باصدار مجلته الجديدة التي دعاها « مملكة النحل » وجعلها قسمين احدهما عربي وآخر انكليزي . وقد صدر حتى الآن عددان منها حاويان لشقى الفوائد العلمية والعملية . وقد اشترك في تحرير القسم الانكليزي نفر من اكبر المشتغلين بالنحالة في انكلترا وأميركا . وجعل اشتراكها السنوي ٣٠ قرشاً مصرياً او ستة شلنات او دولاراً ونصف دولار . والرسائل تعنون باسم صاحبها ومحررها بشارع الملك المعز رقم ٩ بالمطرية — القاهرة

﴿ الثقافة الاسلامية ﴾ Islamic Culture مجلة رבעية انجليزية تصدر مرة كل ثلاثة شهور في حيدر اباد ويحررها مرديوك بكتول . امامنا جزء اكتوبر الماضي منها فاذا هو يشتمل على مقالة للمستشرق العلامة الدكتور مرغليوث في وصف الجزء الثامن من كتاب « نشوء المحاضرة لآبي علي الحاسن التنوخي » الذي كشف عنه حديثاً وترجمة جانب منه . وينتظر ان يظهر منه في مجلة المجمع العلمي الشرقي بدمشق . ومن المقالات الممتعة في هذا الجزء بحث للمستشرق كرنكو في « كتاب الفتن » لمؤلفه نعم بن حماد . ومنها مقالة في « تجديد الاسلام » بقلم خوده بوكيش يظهر انها الحلقة الثامنة في سلسلة مقالات يشعها هذا العنوان . ومنها مقالة تاريخية في « افتتاح العرب للسند » بقلم البرفسور محمد حبيب . حقاً ان موضوعات المباحث التي تتناولها هذه المجلة ومكانة العلماء والباحثين الذين يكتبونها يجعل لها مقاماً رفيعاً بين جميع المهتمين بالشؤون الاسلامية . لذلك قال الاستاذ نكلصن لمحررها « يجب ان اهتلك على المستوى المالي الذي بلغت في مجلتك » الثقافة الاسلامية » وقالت مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ان ظهور هذه المجلة يحملنا على الامل بأنها ستكون بين اظهر المجلات التي تصدر في الهند

﴿العصور الاسبوعية﴾ لقد قطعت دار العصور للطبع والنشر شوطاً بعيداً على طريق الارتقاء الفني والفكري بما يبذله صاحبها اسماعيل بك مظهر من همة في توسيع نطاقها وجراًة في اختيار الكتب التي تبحث في موضوعات عويصة لنشرها . وقد اتبحت لنا فرصة التنويه بأكثر المطبوعات الصادرة منها فاذا هي كلها او جلها من المؤلفات التي نلقي في تربة الفكر الشرقي بزور ثقافة حية ونهضة فكرية مجيدة

وأحدث الاعمال التي قامت بها دار العصور هي اصدار مجلة اسبوعية جديدة دعيتها «العصور الاسبوعية» لتكون رفيقة ومكملة للعصور الشهرية . وهي «انتقادية للاصلاح ادبية للتجديد فنية للمثل العليا مسرحية للفن مستقلة لعمل المعنى ولا تأبى للاشخاص وتنطق بلسان حزب الفلاح المصري» . وكل عدد منها يشتمل على ٤٦ صفحة من القطع الوسط وفيها صور كثيرة ونبد من مختلف العلوم والفنون وقصة كاملة

﴿العالم﴾ مجلة عامة عربية تصدر في تونس وتشرها مكتبة العرب فيها تحتوي على خبر من كل فن نذكر منها طرفاً من سيرة غاليلو غاليلي العالم الايطالي المشهور ومقالة في «ادب الحرب» وأخرى في «لاروشفوكو» الاديبي الفرنسي ونبذة في علم «الاقويانوغرافيا» . ومن المقالات التي يجدر باداء العالم العربي الاطلاع عليها لمعرفة تطور حركة التأليف والنقد في الجزائر مقالة الاستاذ محي الدين القايني صفحة ١٢ فانتا والله فنجعل ان نقول ان نعرف عن حركة الأدب في اوربا وأميركا اكثر مما نعرف عنها في الجزائر ومراً كش . فسمي ان تعنى مجلة العالم بهذا الجانب من الأدب فتفرد به وتؤدي خدمة كبيرة للبلدان الشرقية باذاعة اسماء الاديباء العلماء التونسيين وغيرهم فيها

﴿المنبه﴾ «جريدة اسبوعية سياسية انتقادية جامعة مبدأها التهذيب والخلق الشامل» لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ احمد افندي ابو الخضر منسي المعروف بأسلوبه البليغ وجولاته في ميدان السياسة المصرية في الصحف التي حرر فيها او تولى راسة تحريرها . وادارة الجريدة بالفعالة حارة علي عاشور رقم ٦ وقيمة اشتراكها ٣٠ قرشاً في القطر المصري و ٥٠ قرشاً خارجة

﴿The Orient الشرق﴾ مجلة انكليزية تحرر في فلسطين وتطبع في مصر وتعنى بالشؤون الشرقية الادبية والتاريخية والاجتماعية التي تهتم طوائف المثقفين بوجه عام وطوائف السياح بوجه خاص . ومن الصفحات الخاصة التي استرعت انتباهنا ونالت اعجابنا في عددها الاول صور كلمات مكتوبة بيد بعض علماء العصر مثل اينشتين وبرغنسن وفرويد وارلخ وغيرهم . والمجلة مصورة وصورها مطبوعة طبعاً متقناً وعدد صفحاتها ٤٨ صفحة كبيرة

﴿ الفصول ﴾ مجلة ادبية تصدر كل فصل من الفصول في الارحيتين ببلدة سنيانغو دل استيرو لصاحبها الاب مبارك مارون اللبناني . اطلعنا على الجزء الاول من السنة الاولى فوجدناه حافلاً بالمقالات الادبية والتاريخية والقصائد والمختارات . قيمة اشترائها ١٠ ريات في الارحيتين وجنيه انكليزي في خارجها وصفحات العدد ٢٠ صفحة خمسون منها باللغة البرتغالية

مطبوعات أخرى

المحافظة التي تتبعها مع وصف معاهدها وتجارتها وحاصلاتها واشهر من اشتهر من رجالها ونسائها . جمعه ورتبه وديع افندي نقولا حنا صاحب مجلة المعارف ومطبعة السلام بيروت صفحاته ٢٦٢ صفحة من القطع الوسط وثمانه ليرة سورية او نحو ١٦ غرشاً مصرياً ﴿ القدوة ﴾ في الاخلاق الفاضلة تأليف محمد بيومي علي المدرس بمدرسة طلعها الابتدائية وقد جرى فيه على خير خطة يستطاع الجري عليها في مثل هذه الدروس واركانها ضرب الامثال بسير المشهورين واجراء الكلام حديثاً بين استاذ وتلميذه على طريقة السؤال والجواب . فبحث كل اب على اقتناء نسخة منه ومطالعة مع ابنه مطالعة روية واعتبار ﴿ حديقة الانشاء ﴾ لطلاب الشهادة والمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات تأليف الاستاذ علي الجندي المدرس بمدرسة الناصرية الاميرية والاستاذ حسن علوان المدرس بمدرسة شبرا الاميرية . والجزء الاول بين ايدينا خاص بالوصف وهو اربعة اقسام الاول وصف بيئة التلميذ المدرسية كحجرة الدراسة وقلم الرصاص ومزايه

﴿ رحلة الامام الشافعي ﴾ الى مصر . وهي نص المحاضرة التاريخية القيمة التي القاها المؤرخ المدقق الاستاذ مصطفى منير ادحم بك بدار الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة في مساء ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨ طبع على نفقة صاحب الفضيلة المحسن الاكبر المغفور له عبد الرحيم مصطفى الدمرداش باشا ﴿ الدر المكنون ﴾ في جدث الملك توت عنخ امون : لصاحبه الاستاذ حسن شوقي وكيل المدرسة الخديوية وهو كتاب صغير الحجم جزيل الفائدة في تاريخ الكشف عن هذا المدفن الثمين ووصف الآثار العجيبة التي وجدت فيه وصورها وصف عالم مطلع واديب بارع تواتيه الالفاظ ولا تخونه الذاكرة اذا اضطر الى الاستشهاد بشعر قديم او جديد . صفحاته ٨٦ من القطع الوسط ومزدان بصور كثيرة حبذا الحال لو امكن طبعها على ورق مصقول خاص بطبع الصور ﴿ قاموس لبنان ﴾ يشتمل على اسماء مدن جمهورية لبنان وقراها مرتباً بشكل قاموس عام مع تفصيل واف عن عدد سكان كل مدينة وقرية منها واسم المديرية او

الى دائرة البحث في الموضوعات العامة
كفوائد تعليم المرأة . ومنافع الخوف ورحلة
جلالة الملك الى اوربا . وعندنا ان جانب
الوصف اجدر بالعناية في مثل هذه الكتب
لأنه من جهة يطوِّع اللغة للوصف الدقيق
ومن جهة اخرى ينمي في الاطفال ملكة الملاحظة

﴿ كتاب انشاء فاروق الانكليزي ﴾ يحتوي
الكتاب على اثني عشر باباً ، أدمج في كل باب
منه الموضوعات ذات الصلة الواحدة . أما
الموضوعات فكان اساس اختيارها ان تكون
مألوفة غير شاذة ، وان تكون مما اختير في
امتحانات الاعوام الماضية ، ومما لا يظن ان
موضوعات الاعوام القادمة تخرج او تختلف
عنه كثيراً . وفيه باب خاص عن « مصر » جمع
فيه كل ما يهم الطالب المصري من المعلومات
عن بلاده من تعليم وصحة وآثار وغيرها ،
كما ان الموضوعات الوصفية هي وصف للحياة
المصرية الصميمة بعاداتها واوضاعها المختلفة .
ولما كان تحرير الرسائل باللغة الانجليزية من
أهم الموضوعات التي يطالب بها الطلاب في
امتحاناتهم فقد خصص باب لشرح طريقة
كتابة الرسالة شرحاً وافياً »

وقد عني بوضعه المستر كيتروني المدرس
بمدرسة فؤاد الاول بمصر والاساتذة اسعد
نافع ومحمد كمال ومحمد اسماعيل ابراهيم نايلي
شهادة مدرسة المعلمين العليا . وقد طبع
بمطبعة الاعتماد وثمنه ١٥ غرساً

وملعب الكرة . والثاني محتويات المدينة مثل
مصباح الشارع ومزايه والسيارة والدراجة
وحديقة قصر والشرطة الخ . والثالث وصف
حوادث ومناظر مثل عاصفة بحرية ويوم
مطر ويوم قاطظ . والرابع في القرية ومحتوياتها
مثل وصف ساقية الزرع وشجرة الذرة
والديك . والذي استرعى انتباهنا في هذه
الصفحات كثرة الألفاظ الغريبة التي كان
يستطاع استبدالها بغيرها مما هو اكثر شيوعاً
وذوبوعاً . مثل لفظة « سجت » بالكس
والمقصود طليت . وقد شرحت كذلك في
الهامش . ولفظة « تدھديھا » (ص ٢٠)
ومعناها تدحرجها . واخرت ص ١٣ للثقب
والحرث ص ٩٤ للدليل الحاذق . وانصافاً
للمؤلفين لابد من القول انهما استعملا كثيراً
من الالفاظ القديمة في التعبير عن معانٍ
عصرية فجاء استعمالهما موقفاً كلفظ شكيم « لفرملة »
وماحية « للاستيكة » والزيق « للياقة »

﴿ نهج الانشاء ﴾ سلسلة نماذج
متنوعة لطلبة المدارس الابتدائية والثانوية
والمعلمين والمعلمات مضبوطة ومشروحة ومجهزة
بالعناصر . تأليف الاستاذ محمد علي ابو شنب
ناظر مدرسة المعلمين الاولى الاميرية ببني
سوف والاستاذ مصطفى محمد ابراهيم المدرس
بالحمدية الابتدائية الاميرية بالقاهرة . وهو
على نمط الكتاب السابق الا ان بعض
الموضوعات فيه تخرج عن دائرة الوصف

بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

الشيخ عبد الله البستاني

ودرس في مدرسة لحكومة لبنان
انشأها رستم باشا في الدامور ثم عن لاهان يراول
الصحافة فذهب هو والمرحوم اسكندر بك
عمون الى قبرص وانشأ جريدة سماها
« جبهة الاخبار » فصدر منها جزء واحد
ومنعت الحكومة العثمانية دخولها الى بلادها
فتوقفت عن الصدور

وفي سنة ١٨٨٠ انتدب المرحوم المطران
يوسف الدبس للتدريس في مدرسة الحكمة
المارونية ثم وقع له في سنة ١٩٠٠ ما دعاه
الى مغادرة مدرسة الحكمة فاتفقت معه ادارة
المدرسة البطريركية في بيروت على التدريس
فيها وظل مدرساً للعرية فيها الى سنة ١٩١٤
وقد سطعت شمس معارفه في هاتين المدرستين
وظهرت مواهبه وقصده الطلاب من كل
صوب ومصر وعمالارية فيه ان اعظم مفخرة
للشيخ تلاميذه وقد طالما ردد ذلك هو نفسه
مباهياً بمن درس عليه من الاعلام والعلماء
ومن اتى نظرة في هذا العصر على
كتساب الصحف ومشهوري الشعراء والباء
في اللسان العربي يجد ان فريقاً كبيراً منهم
تلمذ للبستاني في احدى تبتك المدرستين
عرفت منهم الامير شبيب ارسلان ووديع

ولد الشيخ عبد الله في ديسمبر سنة ١٨٥٤
في الدية في قضاء الشوف وهي قرية اشتهرت
بمن نبغ فيها من العلماء الاعلام من آل بستاني
ووالداه من تلك الدوحة البستانية الباسقة
وقد اشتهرت الوالدة بشدة الذكاء وسرعة
الخط وطول الباع في نظم الازجال العامة
وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في
القرية ثم انتقل الى مدرسة ابن عمه المرحوم
المعلم بطرس البستاني وكانت تسمى المدرسة
الوطنية فدرس فيها على اثنين من اشهر
جهاذة ذلك العصر وهما المرحومان الشيخ
ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير .
ودرس شيئاً من الفرنسية ايضاً

وخرج من تلك المدرسة في سنة ١٨٧٣
وكان خبر تفوقه قد اتصل بالامير ملحم
ارسلان قائم مقام الشوف يومئذ فدعاه اليه
واقامه استاذاً لمدرسة عبيه الدرزية المعروفة
بالمدرسة الداودية الا انه ترك عمله هذا
قبيل نهاية السنة وتوجه الى الدية وفيما هو
هناك تلقى كتاباً من نسيبه المعلم بطرس بان
يذهب الى صيدا لتعليم احد مرسل الامير كين
لغة الضاد فلبى الطلب وظل مع المرسل الامير كي
نحو سنتين

قرن على معاناته تثقيف الناشئة فاقم له احتفال عظيم تنوشدت فيه قصائد الشعراء وتليت خطب البلقاء وأهدى اليه رئيس الجمهورية نشار الاستحقاق اللبناني وأنعمت عليه الحكومة العثمانية قبل ذلك بلقب شيخ بفرمان سلطاني وكان ولا مراء حجة الناطقين بالضاد. وكانت وفاته في بيروت في واسط فبراير الماضي

كشف جرثومة الانفلونزا

اذاع الدكتور ايزادور س. فوك *Falk* البكتريولوجي في جامعة شيكاغو بأمريكا انه قد اصاب النقباب عن جرثومة تلبين للمرء تحت المجهر كأنها سمط لؤلؤ. وهو يزعم انها جرثومة الانفلونزا التي كان يبحث عنها من زمن طويل. ثم اخذ في تجربة التجارب العلمية ابتغاء استنباط اللقاح والترياق الذاتي لللازمين للوقاية من الانفلونزا وعلاجها عند الاصابة بها

وقد اطلق المكتشف على الجرثومة السابقة الذكر في مختبره العلمي اسم (الجرثومة رقم X ٤٢) وهو يقول ان من طبيعتها انها تجتمع بعضها مع بعض طوائف، منها ما هو املس، ومنها ما هو خشن الملمس، ويعتقد الدكتور فوك ان الصنف الخشن منها اشد ضرراً من الاملس. اما النوع الاملس فصدر ما يعتري الناس من الزكام وآلام الحلق الاعتيادية

وما يروى بشأن هذا المكتشف انه

افندي عقل صاحب الراصد في بيروت وبشاره افندي الحوري صاحب جريدة البرق ونعوم افندي مكرزل واسعاف بك الشاشيني وداود بك بركات والشيخ امين قتي الدين وشبلي بك ملاط وغيرهم

وقد ألف المرحوم روايات هي جساس قاتل كلب وامرؤ القيس في حرب بني اسد وعمر الحميري اخو حسان والسموأل أو وفاء العرب وحرب الوردتين ويوسف بن يعقوب وبروتوس ايام تركوين الظالم. وبروتوس ايام بولوس قيصر ومقتل هيرودس لولديه ونجح بحث المطالب للمرحوم المطران جرمانس فرحات وصحح كتاب الاقتضاب في شرح ادب الكتاب لابن السيد وصحح ديوان ابي فراس الحمداني وترجم عن الفرنسية حكايات لافوتين الشهيرة بالشعر العربي وله مئات من القصائد والمقالات كلها من الطراز العالي واشهر مؤلفات الفقيه (البستان) وهو معجم عربي في مجلدين كبيرين نشرتهما له المطبعة الاميركية على نفقها وقد تم طبع المجلد الاول وقبض للفقيه ان يقف على طبع المجلد الثاني الا بضعة مائة من الصفحات الاخيرة. وبعد أسبوعين صدره المطبعة الاميركية معجماً تاماً

وقد كان شاعراً بليغاً امتاز شعره بقوة التركيب وجزالة اللفظ وقربه من شعر شعوري شعراء الجاهلية

وقد احتفل منذ سنتين بانقضاء نصف

واحدة ويقون تلك الاسلاك بالقرميد ثم يغطون القرميد بطبقة من التربة تبلغ ثلثاتها بضع بوصات

تصوير شبكية العين

شبكية العين هي اقصى غلاف للعين يتكون من شبكة دقيقة من فروع عصب البصر . وقد اضحى تصوير هذه الشبكية امراً هيناً بوساطة آلة فتوغرافية عجيبة اخترعت في المانيا كي يتاح بها الوقوف على خفايا البصر التي تحجبها الشبكية اذ لا يخفى ان شبكيات العيون البشرية رسم عليها كل يوم ملايين من المراثيات

وتصنع الآلات المشار اليها في مصانع زئس البصرية المشهورة في مدينة يانا بالمانيا . وتقوم الآلة على ساق تتحرك فيه، اما الى اعلى واما الى اسفل حتى يمكن اقرارها في نقطة تبين المرئي في العدسة بحسب ارتفاع قامة المرء المراد تصوير مقلتيه

ولذلك يجلس الطالب على كرسي في جانب من جانبي القاعدة المحمولة عليها آلة التصوير ثم يدخل ذقنه في حامل مبطن يمتد منه ذراع تطوق وجه الطالب لكي تمنع تحريك وجهه وتثبتته في مركز واحد صالح لا لتقاط الصورة ثم يسدد المصور نظره من نافذة المنظار الاخرى ويشرع في ضبط لولب الآلة حتى يصير الشبكية امام نقطة تبين المرئي في العدسة بالضبط

وحينئذ يطلب من الشخص الجالس

وثلاثة عشر من زملائه قضاوا حولاً كاملاً يبحثون وينقبون عن تلك الجرثومة وقد اصيبوا في اثناء مباحثهم بالانفلونزا وانفق ان كان بين الزملاء سيدة شابة وجدت الجرثومة في مفراستها فتمكنت من عزلها والتحقيق من كونها مصدر الاصابة . وكان ظفرهم بتلك النتيجة على اثر فحص ٣٨٠٠ نوع من الميكروبات التي اشتبهوا فيها — ثم باشروا تجاربهم الطبية في القردة فاستدلوا منها على ان وقاية الناس من الانفلونزا امر ميسور بيد ان الجمع الطبي الاميركي يرى ان وجوب التحفظ في قبول النتائج السابق ذكرها ربما تؤيدها فئة اخرى من العلماء تبحث في ذلك الميدان نفسه لان هذه المرة العاشرة التي اعلن فيها الباحثون في السنين الخمس الماضية عثورهم على جرثومة الانفلونزا وما زال العلاج الناجع للانفلونزا حتى اليوم من المطامح الكفيل بتحقيقها المستقبل ويتعذر على الناقد دائماً شرح التجارب التي من قبيل تجارب الدكتور فوك ومع ذلك فان الجمع الطبي يعترف له بمجليل عمله

بستان كهربائي

يستخدم علماء الزراعة في مدينة ستوكهولم عاصمة اسوج الحرارة الكهربائية في احدى بساتين التجارب الزراعية هناك لتعجيل نمو النباتات وذلك بأن عمدوا تحت الثرى في حياض الزراعة خطوطاً من اسلاك المقاومة الكهربائية كل منها يبعد عن الآخر قدماً

ان يخلق في غماء مجوف موضوع قدام آلة التصوير . وبينما تكون عينه قائمة بوظيفتها الطبيعية تلتقط صورة مقلتها في جزء واحد من عشرين جزء من الثانية

وبعد كتابة ما تقدم علمنا من الدكتور محمد خليل طبيب العيون المشهور بالعاصمة ن في مستشفى الرمد التذكاري بالحيزة آله من هذا النوع لتصوير شبكيات عيون المرضى في القارة المتجمدة الجنوبية

بعد ما حقق الكومندر برد الغرض الرئيسي من رحلته وهو الطيران الى القطب الجنوبي رقاء رئيس الولايات المتحدة الى رتبة اميرال . وبات الاميركيون ينتظرون عودته للاحتفال به تقديرأ للخدمات العظيمة التي اسداها للجغرافية وما يتصل بهما من العلوم لكن الشتاء الماضي في البلدان المتجمدة الجنوبية كان قارساً جداً فلم تستطع السفينة «مدينة نيويورك» ان تشق الجهد وتصل الى مقر البعثة القائم على مقربة من خليج الحيتان . ولكن رجالها في مأمن من الجوع لان مقادير كبيرة من الطعام ازلت الى مقرها من الباخرة بل فصل الشتاء والفقم كثيرة في تلك الانحاء

اخف المعادن

اليثيوم عنصر معدني خفيف الوزن يطفو على الماء لان ثقله النوعي يبلغ جزءاً من ١٥ جزءاً من ثقل الحديد النوعي او نحو نصف ثقل الماء . وهو فضي اللون لين كالرصاص سهل الاختلاط بالمعادن الاخرى سريع

الاحتراق لذلك يحفظ مغموراً بالزيت . وقد كان حتى الآن من العناصر النادرة لان طريقة تحضيره كانت كبيرة النفقة فكان الرطل منه يباع بنحو خمسين جنياً . ولكن الدكتور پارتدريج الكياوي بجامعة نيويورك استنبط طريقة صناعية قليلة النفقة تمكن مستعملها من تحضير اطنان منه وبيع الرطل بثلاثة جنيهات فقط . وهو يستعمل لخطه بالمعادن التي تصنع منها الاجراس حتى ترن رنيناً لطيفاً . ثم هو يستعمل في الطيران لتنقية غاز الهليوم من المواد الغريبة التي تحاطه فتزيد قوة الهليوم الرافعة نحو ١٥ في المائة . ولا بد ان تستنبط له طرق استعمال جديدة بعد استنباط طريقة تسهل تحضيره

الرئيس هوفر والعلم

خطب الرئيس هوفر في الحفلة التي اقيمت في اكتوبر الماضي للاحتفال بانقضاء خمسين سنة على استنباط مصباح اديصن الكهربائي وافتتاح معهد اديصن الفني الذي بناه المستر فورد لتخليد ذكرى صديقه فقال : ان علماءنا ومستبطينا من اغلى الممتلكات القومية التي نملكها . ما من مبلغ مهما عظم الا وهو رخيص ازاء عمل هؤلاء الرجال الذين يملكون قوة الابداع والتفاني والمثابرة على ترقية التفكير العلمي خطوة خطوة حتى يصل الى البيوت وينشر فيها اسباب الراحة والرفاهة . اتنا لانستطيع ان نقيس ما عملوه لارتقاء العمران بكل ارباح البنوك في كل

وحرائق الغابات وبلورات الملح الدقيقة التي
تتبلور في الهواء من رشاش البحار المتطاير
التلفون بين البر والبحر

المحادثات التلفونية اللاسلكية تدور
الآن بين اكثر بلدان العالم كائناً البعد
بينها ما كان . فيجب ان لا تكون متعذرة
بين المسافرين على سفينة في عرض البحر
وأصدقائهم او اقاربهم المقيمين على اليابسة .
وقد اشرنا قبلاً الى التجارب التي تجرب
الآن لتعميم ذلك . ويؤخذ من مجلة العلم
العام الاميركية ان الخطاطبة التلفونية اللاسلكية
تمت بين الباخرة الاميركية « لويانان »
والمسترجفرد رئيس شركة التلفون والتلغراف
الاميركية بنيويورك . وكانت الباخرة متجهة
الى اوربا وعلى نحو ٢٠٠ ميل من الشاطئ
الاميركي . ويقال ان مثل هذه الحادثة
ممكنة مع نيويورك ولو كانت الباخرة على
١٥٠٠ ميل من الشاطئ . وينتظر المستر
جفرد ان تجهز كل السفن الكبيرة في المستقبل
بجهاز يمكنها من مخاطبة الناس على اليابسة
من عرض البحر

تكريم الدكتور شرف

اقامت الجمعية المصرية مساء الثلاثاء في ٧
يناير الماضي حفلة شاي كبيرة في نادي كلية
الطب لتكريم العالم المحقق الدكتور محمد شرف
صاحب المعجم العلمي الطبي المشهور الذي
اصبح معاوناً لكل اديب وعالم في الاقطار
العربية . وكان في مقدمة الحاضرين الدكتور

انحاء العالم . ومع ذلك تراهم اقل الناس
عناية بوجهة عمائمهم المالية . ان غبطتهم تقاس
بنتيجة مباحثهم ، باضافة ذرة دقيقة من المعرفة
الى بحر العلوم الزاخر . ان مكتشفاتهم ليست
موضوعاً تنشره الجرائد بحرف كبيرة على
صفحاتها الاولى . ان اسماءهم لا يعرفها عادة الا
افراد قلائل . ولكن الامة مدينة لهم وهي
تفخر بان تعرب لهم بتكريم المستر اديسن عن
تقديرها . على ان البلاد تستطيع ان تكرم
هؤلاء الرجال علاوة على ذلك بتوفير وسائل
البحث لهم ولن يسير في اثرهم

ماذا نتنفس

ليس الهواء الذي نتنفسه نقياً بل كل
ما استنشقنا الهواء مرة استنشقنا معه الف
الف دقيقة مكرسكوية من العيدان والحجارة .
هذا هو رأي الدكتور همفرز احد علماء
مصلحة المباحث الجوية (Weather Bureau)
في حكومة الولايات المتحدة على ما ابداه
في خطبة الرأسة لقسم الظواهر الجوية في مجمع
تقدم العلوم الاميركي

ومن اين تأتي هذه الدقائق التي لا تحصى ؟
كلما هبت ريح حملت من سطح الأرض
اطناً — وأحياناً الوف الاطنان — من دقائق
التراب والنبات فتدروها في انحاء الأرض .
يضاف الى ذلك دقائق اللقاح « Pollen »
من ازهار النباتات ، وذرات الصخور التي تدفعها
البراكين في الجو وملايين الدقائق من الرجم
الصغيرة والهباب من دخان المعامل والمطابخ

اللغة العربية وآدابها ثم دخل مدرسة الفرير الكبرى في بيروت فاتم علومه واراد ان يدرس فرعاً خاصاً ينقطع له فجاءت الحرب العامة واقفلت المدارس الفرنسية فماد الى زحله وكان مولعاً بالمطالعة فوجد في خزانة ابيه وما ضمه من النفائس والذخائر خير معاون على تحقيق رغبته . ونظم الشعر في الثالثة عشرة واشتغل في اثناء الحرب الكبرى في التجارة . ولما دخل جيوش الحلفاء سوريا ولبنان سنة ١٩١٨ استقدمه أبوه الى دمشق لانه كان عضواً في جمعية العلمي العربي فعين اميناً لصندوق دار المعلمين ثم كاتماً لاسرار مدير المعهد الطبي العربي واشتهر هناك بخطبه وقصائده . وراسل المقطم منها الى ان شد رحاله الى البرازيل سنة ١٩٢١ للاستغفال بالتجارة مع اخيه فاصاب نصيباً كبيراً من النجاح الديني . ولكن روح الشاعر فيه كانت تغلب على مطالب الدنيا فكان ينفج العالم العربي بقصائد رنانة من آخرها قصيدة «شاعر في طيارة» التي نشرناها في مقتطف ديسمبر الماضي . وقد ترجمت هذه القصيدة الى اللغتين الاسبانية والبرتغالية

تصحيح خطأ

في الكلمة التي قد منّا بها قصيدة شوقي الى القراء صفحة ٢٦٥ جاء خطأ ان وزن الطيارة ٢٥ كيلو غراماً والصواب ٢٥٠ كيلو غراماً

علي بك ابراهيم عميد كلية الطب وصاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية وغيرها من كبار المشتغلين بالطب واساتذته في مدرسة القصر العيني . وبعد تناول الشاي التى الدكتور علي بك ابراهيم كلة في مناقب المحتفى به وتلاه الدكتور شاهين باشا . ثم انشد الدكتور ابو شادي قصيدة من شعره العذب . ثم وقف الدكتور شرف فالتى كلة شكر . ومما قاله الدكتور شاهين باشا - : ويهمني بهذه المناسبة ان اذكر جزيل نفع هذا القاموس لاعمالنا بمصلحة الصحة . فلقد صبحت اعمال تلك المصلحة في ايدي الوطنيين وجميع رؤسائها منهم . فمثل هذا القاموس قد سهّل عملنا وسيكون دائماً انفع اداة لتذليل ما تقابله من صعوبات في ترجمة المصطلحات الطبية والفنية وحذا الحال لودعيت الصحافة العلمية لهذه الحفلة

فوزي المعلوف

نعي الينا من بيروت الشاعر العربي المبدع فوزي المعلوف نجل صديقنا العلامة المؤرخ الاساذ عيسى المعلوف . هصرت المنون غصنه الرطب في ٧ يناير الماضي في البرازيل على اثر عملية جراحية لم تتجع فيها حيل الاطباء . خسر الشعر العربي بوفاته عالماً من اعلامه ولد الفقيدي في زحلة في اواخر القرن الماضي (٩ مايو ١٨٩٩) ودرس في المدرسة الشرقية الداخلية فيها وتلقى على والده علوم

الجزء الثالث من المجلد السادس والسبعين

صفحة

هل في النشوء ارتقاء الاحياء	٢٤١
تقدم العلوم الطبيعية في روسيا	٢٤٨
صور اورية سريعة . تحليل بك ثابت	٢٥٢
فاتح الجو المصري . لمصطفى صادق الرافعي (مصورة)	٢٥٨
... ونواة الجوهر الفرد ككهاريه	٢٦٠
البحث الاثري وقصة الطوفان (مصورة)	٢٦١
الى النسر المصري . (قصيدة) لشوقي بك (مصورة)	٢٦٥
من الجواهر الى السدم (مصورة)	٢٦٧
شؤون مصر الاقتصادية والاجتماعية . لعمر عنایت	٢٧٣
تفوق الادب الاغريقي ومزاياه . لحنا خباز	٢٧٧
طبيعات القرن العشرين . للدكتور روبرت ملكن (مصورة)	٢٨٣
هل مات نبوليون مسموماً (مصورة)	٢٨٧
الى دانو نزيو . (قصيدة)	٢٩٨
كارنافون . (قصيدة)	٢٩٩
الجيش المصري الحديث . لعبد الرحمن زكي (مصورة)	٣٠٠
الرؤية عن بعد	٣٠٦
الاشعة والحياة . للدكتور فيلمون فيتالي (مصورة)	٣١١
فوزي المعلوف . للدكتور احمد زكي ابو شادي (مصورة)	٣١٧
وثائق الادب العربي — الصحابي . لعبد القادر عاشور	٣١٨
بين المتنبي والحاتمي . لكامل كيلاني	٣٢٤

باب شؤون المرأة وتدبير المنزل * معيشة ولي العهد . هل الحلوى ضرورية للاطفال . معيشة اطباءنا . احاديث المقتطف الصحية . امراض الاسنان وعلاقتها بالصحة	٣٣١
باب المراسلة والمناظرة * رد على انتقاد « الفتاة والشيوخ »	٣٤١
باب الزراعة والاقتصاد * هل من المرغوب فيه توليد اقطان جديدة !	٣٤٣
مكتبة المقتطف	٣٤٨
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٢ نبذة	٣٥٨